T.C.

SİİRT ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

TEFSİR BİLİM DALI

TEZLİ YÜKSEK LİSANS PROGRAMI

AHMED B. RÛHULLAH el-CÂBİRÎ'NİN (Ö. 1008/1600) "TEFSÎRU SÛRETİ'L-FÂTİHA" ADLI ESERİ'NİN TAHKİK ve TAHLİLİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Ahmet AKMAN

Danışman

Dr. Öğr. Üyesi Abdullah ÖZCAN

SİİRT-2022

T.C.

SİİRT ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

TEFSİR BİLİM DALI

TEZLİ YÜKSEK LİSANS PROGRAMI

AHMED B. RÛHULLAH el-CÂBİRÎ'NİN (Ö. 1008/1600) "TEFSÎRU SÛRETİ'L-FÂTİHA" ADLI ESERİ'NİN TAHKİK ve TAHLİLİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Ahmet AKMAN

Danışman

Dr. Öğr. Üyesi Abdullah ÖZCAN

SİİRT-2022

الجمهورية التركية

جامعة سيرت

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

قسم العلوم الإسلاميّة الأساسيّة فرع التفسير

تفسير سورة الفاتحة لأحمد بن روح الله الجابريّ المتوفّى سنة (1600م/1008هـ)

دراسة وتحقيق

إعداد الطالب

أحمد آكمان

المشرف

د. عبد الله أوزجان

قدمت هذه الرسالة لنيل درجة (الماجستير)

في قسم التفسير

سيرت _ تركيا

2022

شكر وامتنان

أتقدّم بجزيل الشكر والامتنان لوالديّ العزيزين، اللَّذَيْنِ تعجز هذه الكلمات عن وصف معروفهما وفضلهما عليّ، وأسأل الله لهم الصحّة والسعادة في الدارين، وأن يرحمهما كما ربّياني صغيرا، ثمّ أتوجّه بجزيل الشكر إلى من كانوا يد عون وسندا لي في هذا المشوار – قولاً وفعلاً – وأخصّ بالذكر عائلتي؛ زوجتي "غلمان جانبولات آكمان"، إخوتي وأخواتي.

ولا أنسى تقديم الشكر بل كلَّ الودّ والاحترام إلى مشرفي الفاضل الدكتور عبد الله أوزجان، الذي قاومني وسدّدني وعلّمني الكثير، ولم يتركني إلى أن انتهيت من هذا العمل، كما أشكر فضيلة الدكتور حسام أنيس على ملاحظاته القيّمة وأسلوبه اللطيف في التعليم.

وأخيراً أشكر من علّمني القرآن "الحاج أحمد مصطفى"، كما أشكر كلّ أصدقائي وأساتذتي ومن وجّهني إلى طريق الخير، وأسأل الله لي ولكم التوفيق.

المحتويات

شكر وامتنان I

الملخّص IV

Özet V

Abstract VI

المقدمة 1

1. القسم الأوّل: قسم الدراسة 7

1.1. الفصل الأوّل: التعريف بالقاضي أحمد، وفيه: 8

1.1.1. حياته: اسمه ونسبه (ت. 1008هـ/1600م): 9

1.1.2. ولادته ونشأته: 12

1.1.3. حياته العلميّة والعمليّة: 13

1.1.4. شيوخه: 21

1.1.5. عصره: 27

1.1.6. مصنّفاته: 33

1.1.7. وفاته: 35

1.2. الفصل الثاني: التعريف بالمخطوط، وفيه: 36

1.2.1. ذكر اسم المخطوط ونسبته إلى المؤلف: 37

1.2.2. وصف النسخ المخطوطة ورموزها في التحقيق: 37

1.2.3. لمحة عن المخطوط (فهرس المخطوط): 42

1.2.4. منهج المؤلّف في كتابه: 44

1.2.5. صور عن نُسَخ المخطوط: 46

2. القسم الثاني: قسم التحقيق..... 49

2.1. المقالة الأولى في البسملة: 81

2.1.1. القول الأوّل: فيما يتعلّق بالقراءة. 82

2.1.2. القول الثاني: فيما يتعلّق بالكتابة:..... 85

2.1.3. القول الثالث في بيان معنى "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ" وفيه مباحث: 87

2.2. المقالة الثانية في تفسير سورة الفاتحة وما يناسب ذلك: 112

2.2.1. القول الأوّل في أسامي هذه السورة: 112

2.2.2. القول الثاني في المسائل الفقهية: 118

2.2.3. القول الثالث في تفسير الفاتحة: وفيه مباحث: 122

3. النتائج والاقتراحات:..... 187

4. فهرس المصادر والمراجع..... 189

ملخَّص البحث:

رسالة ماجستير

تفسير سورة الفاتحة لأحمد بن روح الله الجابريّ المتوفّى سنة (1600م/1008هـ)

دراسة وتحقيق

أحمد آكمان

أحمد بن روح الله الجابريّ من علماء القرن العاشر الهجريّ الذين قاموا بخدمة الدين والقرآن الكريم. وُلِدَ القاضي في كنجة – أذربيجان، ثمّ قصد السلطنة العثمانيّة بهدف تحصيل العلم، وما لبث أن أصبح شخصيّة معتبرة على أرضها على امتداد توسُّعها، حيث درَّس في مدارس عديدة، وتولّى منصب القاضي في أماكن مختلفة، وترك ميراثاً قيّماً من العلم. صنَّف القاضي كتباً وحواشي ورسائل عديدة، ومن بين هذه المؤلفات التي لها أهميّة كبيرة موضوع بحثي الذي هو "تفسير سورة الفاتحة"، واقتضت الحاجة إلى تحقيق نصِّ هذه المخطوطة وتحليلها وإخراجها من صيغة المخطوط إلى المطبوع وفق أصول التحقيق. المخطوط مرتَّب على مقدّمة، ومقالتين، وخاتمة، ففي البداية يُفسِّرُ القاضي أحمد سورة الفاتحة كاملاً بشكل مختصر، وبعدها يذكر المصادر والمراجع الأساسيّة التي أخذ منها، ومن أهمّها: تفسير الزمخشري، والرازي، والبيضاوي وغيرهم، وهذه المصادر تدلّ على اهتمامه وتأثّره بالتفسير بالرأي أكثر من التفسير بالمأثور، وبعدها يتعمّق في المسائل الفقهيّة المتعلِّقة بالاستعاذة والبسملة، ويفسّر الآيات بشكل موسّع، ويطيل النفس في المواضيع اللغويّة، والبلاغيّة، والفقهيّة، والأصوليّة، ويتطرّق إلى مواضع اختلاف القراءات، وإلى علوم شتّى، منها: علوم القرآن، والمنطق، والأخلاق، والبيان، وبيان سورة الفاتحة هل هي مكيّة أم مدنيّة، مع ذكر المسائل الكلاميّة، حيث يسرد آراء المعتزلة ويقوم بالردّ عليهم، وعند سرد آراء العلماء والفقهاء في مسألة ما يبيّن الرأي الصائب منها ويعلّق عليها دون تعصبّه لرأي معيّن.

كلمات مفتاحية: التفسير، الفاتحة، التحقيق، أحمد بن روح الله، القاضي.

YÜKSEK LİSANS TEZİ

TEZ ADI

AHMED B. RÛHULLAH el-CÂBİRÎ'NİN (Ö. 1008/1600) "TEFSÎRU SÛRETİ'L-FÂTİHA" ADLI ESERİ'NİN TAHKİK ve TAHLİLİ

AHMET AKMAN

H. 10. yüzyılda yaşamış olan Ahmed b. Rûhullah, din ve Kur'an-ı Kerim'e hizmet eden âlimlerinden biridir. Kadı Ahmed, Gence - Azerbaycan'da doğmuş, daha sonra eğitim amacıyla Osmanlı devletine yönelmiştir. Osmanlı devletinin sınırının genişlemesiyle birlikte Ahmed bin Rûhullah, birçok okulda öğretmenlik yapmış, farklı yerlerde kadılık görevlerinde bulunmuştur. Bununla beraber o, faydalı eserler yazarak bu topraklarda saygın bir şahsiyet haline gelmiştir. Kadı Ahmed, çok sayıda kitap, haşiye ve risale yazmıştır. Bu yazdığı eserler arasında tezimin konusu olan "Fatiha Suresi'nin Tefsiri" oldukça önem arzetmektedir. El yazma olan bu eser, ihtiyaca binaen tahkik ve tahlil edilerek matbu formatına getirilmeye çalışılacaktır. Mahtut, yazar tarafından bir giriş, iki makale ve bir sonuç olarak düzenlenmiştir. Birinci makale, Fatiha Suresi'nin isimlendirilmesiyle ilgili konuları; ikinci makale ise Fatiha Suresi'nin tefsirini içermektedir. Kadı Ahmet, başlangıçta Fatiha Suresi'nin tamamını kısa bir şekilde açıklamıştır. Bununla beraber Zemahşeri, Razi ve Beyzavi'nin tefsir kaynaklarına değinerek daha çok dirayet tefsir metodunu kullanmış, istiâze ve besmele ile ilgili meseleleri fıkıh çerçevesinde detaylıca ele almış, sonrasında ise ayetleri geniş bir şekilde açıklayıp Dil, Belağat, Fıkıh, Usul ve Kıraat farklılığı konularını incelemiştir. Ayrıca Kur'an İlimleri, Mantık, Ahlak, Beyan konularına değinerek Fatiha Suresi'nin Mekki-Medeni oluşunu izah etmiştir. Yeri geldiğinde Kelam konularını, Mutezile görüşlerini dile getirip red etmiştir. Bazı konuların sonunda âlimlerin ve fukahaların görüşlerini zikrederek sahih olan görüşü tasvip edip bu konularla ilgili incelemelerde bulunmuştur. Sonuçta ise Fatiha Suresi'nin faziletlerine ve bununla ilgili hadislere yer vermiştir.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, Fatiha, Tahkik, Ahmed B. Rûhullah, Kadı.

MASTER'S THESIS

THESIS NAME

INVESTIGATION AND ANALYSIS OF AHMED B. RÛHULLAH AL-JÂBİRİ'S (D. 1008/1600) WORK TITLED "TEFSÎRU SÜRETİ'L-FÂTİHA"

AHMET AKMAN

Ahmed B. Rûhullah, who lived in the 10th century Hijri, is one of the scholars who served religion and the Qur'an. Kadi Ahmed was born in Ganja - Azerbaijan, and later turned to the Ottoman Empire for education. With the expansion of the borders of the Ottoman sultanate, Ahmed bin Rûhullah taught in many schools and served as kadi in different places. However, he became a respected figure in these lands by writing useful works. Kadi Ahmed wrote many books, annotations and epistles. Among the works he wrote, "The Tafsir of Surah Fatiha", which is the subject of my thesis, is very important. This manuscript will be tried to be brought to the printed format by examining and analyzing according to the needs. The epistle was organized by the author as an introduction, two articles, and a conclusion. The first article deals with the naming of Surah Fatiha; The second article includes the interpretation of Surah Fatiha. Qadi Ahmet briefly explained the whole of Surah Fatiha at the beginning. However, by referring to the tafsir sources of Zemahşeri, Razi and Beyzavi, he used the method of prudence tafsir, discussed the issues related to istiâze and basmala in detail within the framework of fiqh, and then the verses in a wide manner. He explained and examined the issues of Language, Rhetoric, Fiqh, Usul and Qiraat differences. In addition, he explained the Meccan-Civilized nature of Surah Fatiha by touching on Qur'anic Sciences, Logic, Ethics, and Declaration. When appropriate, he expressed the issues of Kalam and the views of Mu'tazila and rejected them. At the end of some topics, he mentioned the views of scholars and fuqahas, approved the sound view and made investigations on these issues. As a result, he gave place to the virtues of Surah Fatiha and hadiths related to it.

Keywords: Tafsir, al-Fatiha, Tahkik, Ahmed B. Rûhullah, Qadi.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فالقرآن الكريم هو الكتاب العظيم، وهو النور والرحمة من ربِّ العالمين، المنزَّل على رسولنا الأمين، لتبليغه الناس أجمعين، وهو المعجزة الخالدة والمتماشية مع جميع العصور، إلى يوم الإذن منه جلَّ وعلا بالنفخ في الصور، ومن أراد خدمة الدين، وفهمه بالشكل السليم، لابُدَّ من الرجوع إلى القرآن الكريم، المصدر والمرجع الذي لا غنى عنه، وهكذا فقد قام أهل العلم والفهم السَّليم، في مدِّ يد العون على فهم آيات الله واستخراج ما فيه من حِكَم وعلم وعِبَر قد أُخفيت على كثير من البشر، وشاركوا رسولهم الهمَّة؛ للمُضيِّ قُدُمَاً في هدي هذه الأمّة، ومن هؤلاء العلماء الكرام: القاضي والعالم المفسِّرُ الجليل، أحمد بن روح الله الجابريّ –رحمه الله– (ت: 1008هـ/1600م)، فقد صنَّف كثيراً من الحواشي والرسائل والأبحاث، مع العلم أنّه ليس للقاضي أحمد كتاب مستقل في التفسير بل رسائل عدّة تتضمن تفسير بعض السور والآيات، وهي غير محققة إلى يومنا هذا، وموضوع بحثي هو: "تفسير سورة الفاتحة"، وهي رسالة تقع فيما يُقارب ستّاً وخمسين لوحة.

والهدف من هذا البحث هو إخراج ما تحت الثرى إلى من هم فوق الثرى، وإخراجه من حيِّز المخطوط إلى حيِّز المطبوع والمقروء، لينتفع منه أهل العلم، والله وليُّ التوفيق وعليه توكَّلت.

أحمد آكمان

سيرت 2022/08/15

أهميّة البحث وأسباب اختيار البحث:

بعد الاطّلاع على الرسالة وما تحتويه، تبيّن لي ما أودعه القاضي أحمد من قيمة علميّة ومصادر جليّة، حيث أفرغ فيها كمّاً من العلوم، وفوائد ومواضيع ذات أهميّة لا غنى عنها، حيث أودع في الرسالة المسائل الفقهيّة والكلاميّة والبلاغيّة والأخلاقيّة، وذكر الأقوال المختلفة في مسألة ما، ثمّ بيّن الراجح منها، واستفاد القاضي من التفاسير المعتبرة: كتفسير الزمخشريّ، والرازيّ، والبيضاويّ والبغويّ وغيرهم، مع زيادة في التوضيح والتعليق.

ومن أسباب اختيار البحث:

أوّلا: القيمة العلميّة التي تحتويه الرسالة وأهميّة موضوعاتها.

ثانيا: المساهمة في إبراز وإخراج تراث المخطوطات إلى عالم المطبوعات لينتفع منها أهل العلم.

ثالثا: إبراز جهود العلماء الفضلاء القدماء وأعمالهم ومصنّفاتهم العلميّة وبيان حياتهم العمليّة.

رابعا: ومن أسباب اختيار هذا البحث؛ عدم وجود أبحاث جديرة حول حياة المؤلف الجليل القاضي أحمد ومؤلّفاته العلميّة، باستثناء بحث صغير وهو أطروحة ماجستير في "تفسير الآية 38 من سورة الأحزاب" للباحث "جنيد لطيف عمر" من جامعة جانكري كاراتكين (Çankırı Karatekin) في تركيا، باللغة العربيّة.

وبحث آخر نشر عام (2019م) وهو من تأليف: بلال بَدَييف (Bilal Bedeyev)، يوسف كجوك داغ (Yusuf Küçükdağ)، وعنوان المقالة: **عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة، الملّا شمس الدين أحمد القره باغي (Osmanlı Devletin'de Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı)**، بللتن (Belleten)، المجلّد (83)، العدد (296)، باللغة التركيّة، وقد استفدت منه كثيراً.

خطّة البحث:

جاءت الرسالة مكوّنةً من مقدّمة وقسمين وخاتمة.

المقدمة: وفيها بيان:

- أهميّة البحث وأسباب اختيار البحث
- خطّة البحث
- منهج البحث والتحقيق

القسم الأوّل: قسم الدراسة، وفيه فصلان:

الفصل الأوّل: التعريف بالقاضي أحمد بن روح الله، وفيه:

- اسمه ونسبه
- ولادته ونشأته
- حياته العلمية والعملية
- شيوخه
- عصره
- سرد مصنّفاته
- وفاته

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب المخطوط، وفيه:

- ذكر اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف
- وصف النسخ المخطوطة
- ما يتعلّق بالمخطوط، وفيه بيان:

(لمحة عن المخطوط – منهج المؤلّف - صور عن أوّل وآخر ورقة من نُسخ المخطوط)

القسم الثاني: **قسم التحقيق**؛ ويشتمل المخطوط على مقدّمة ومقالتين وخاتمة:

- المقدّمة: في الاستعاذة وما يتّصل بها.
- المقال الأوّل: في التسمية وما يتّصل بها.
- المقال الثاني: في تفسير سورة الفاتحة.
- الخاتمة: في فضائل سورة الفاتحة.

الخاتمة: وفيها أهمُّ النتائج.

منهج البحث والتحقيق:

اتّبعت في التحقيق النقاط الآتية:

- اعتمدت على منهج التلفيق بين النسخ، وأثبتُّ ما هو أصحُّ وأوضح وأتمُّ.
- أشرت إلى النسخ برموز تدلُّ على أوّل حرف من اسم المكتبة المتواجدة فيها.
- رمزت إلى نسخة مكتبة الشهيد علي (Şehit Ali) بالحرف (ش)، وقابلت معها النسخة المتماثلة نسخة مكتبة دمياط (Dimyat) ورمزت لها بالحرف (د)، وقارنت بينهما وبين نسخة مكتبة جورم (Çorum) ورمزت لها بالحرف (ج).
- أشرت إلى الفروق والسقط والزائد بين النُسخ في الحاشية مع إغفال الفروق اليسيرة التي لا تؤثّر على المعنى. ومنها: صلّى الله عليه وسلّم، وعليه السلام، ورضي الله عنه بذكرها أو عدم ذكرها.
- أشرت إلى السقط في النسخ بالرمز ناقص (–)، مثل: (ش –)، (ش د –).
- أشرت إلى الزيادة في النسخ بالرمز زائد (+)، مثل: (ش +)، (ش د +).
- نسخت المخطوط بحسب القواعد العربيّة الإملائية الحديثة، مثل تحقيق الهمزات وإثبات الألف الممدودة. ومنها: [قرأة/قراءة]، و[ثلث/ثلاث] وغيرها مع إثبات علامات الترقيم.
- أشرت في نهاية كلّ ورقة من نسخة الشهيد علي (ش) بذكر وجه وظهر الورقة ورقمها. ومنها: /[19و]، /[20ظ].
- أكملت الرموز والاختصارات الواردة في النصِّ، ومنها: [أبو ح/أبو حنيفة]، و[ح/حينئذ]، و[ع م/عليه السلام] وغيرها.
- ضبطت ما يجب ضبطه.

- إذا وقفت على معنى لا يصحُّ ولا يستقيم في المتن، أبيِّن ذلك في الهامش بذكر ما هو أصحُّ. ومنها: [البركات والصواب البركة]، و[قال/قالوا].
- عند الوقوف على سقط أو تصحيف أو نقص أو زيادة، أقوم بالرجوع إلى النسخ الأخرى مثبتاً ذلك بين المعقوفتين [ ].

وأمّا التعليق فهو مشتمل على النقاط الآتية:

- عزوت الآيات الكريمة بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- خرَّجت الأحاديث النبوية الواردة في المخطوط مراعياً لفظ الحديث المذكور، ومع مراعاة الترتيب الآتي:

أوّلاً من الصحيحين أو أحدهما، فإن لم أجد فمن أحد الكتب الستة، وإلّا فمن تتمّة الكتب التسعة، فإن لم أقف عليه خرّجته إمّا من المصادر التي اعتمد عليها المؤلّف أو من باقي المصادر المعتبرة.

- ترجمت للأعلام عامّة باستثناء الصحابة والأئمة الكرام لشهرتهم، وباستثناء الصحابيّ الجليل "جابر بن عبد الله" وذلك لنسبة المؤلّف إليه.
- شرحت الألفاظ الغريبة، وعرَّفت الأماكن والبلدان.
- عزوت الأبيات الشعرية الواردة في المخطوط إلى قائليها، مع بيان وزنه ومصدره، إلّا النادر منها.
- وثّقت الأقوال والنقول التي أوردها المؤلّف من مصادرها بقدر الاستطاعة، وذلك بالرجوع إلى المصادر التي اعتمد عليها المؤلف أوّلاً ثمَّ إلى المصادر الموثوقة ثانياً، كما عرَّفت بالمصادر عند أوّل ذكر لها في الحاشية باستثناء الكتب الستّة لشهرتها، وإن تكرّر المصدر اعتمدت على اسم الكتاب الذي اشتهر به.

1. القسم الأوّل: قسم الدراسة

- الفصل الأوّل: التعريف بالقاضي أحمد بن روح الله (ترجمة المؤلف)
- الفصل الثاني: التعريف بالكتاب المخطوط

1.1. الفصل الأوّل: التعريف بالقاضي أحمد،

وفيه:

- اسمه ونسبه
- ولادته ونشأته
- حياته العلميّة والعمليّة
- شيوخه
- عصره
- سرد مصنّفاته
- وفاته

التعريف بالقاضي أحمد بن روح الله

1.1.1. حياته: اسمه ونسبه (ت. 1008هـ/1600م):

اسمه: أحمد بن روح الله بن ناصر الدين بن غياث الدين بن سراج الدين، الجابريّ، الأنصاريّ، الروميّ، العثمانيّ، المعروف بـ"ملّا أحمد"، قاضي القضاة، شيخٌ، حنفيٌّ، عالمٌ، مفسِّرٌ، وفقيه،[1] وهو من نسل جابر بن عبد الله الأنصاريّ،[2] ووالد القاضي نوح أفندي،[3] لكن بالرغم من أنّ اسم القاضي مذكور في المصادر العربيّة ومنها: الطبقات السنيّة في تراجم الحنفيّة للدّاريّ، وخلاصة الأثر للمحبّي، وهدية العارفين للبغداديّ، والأعلام للزركليّ، وغيرها من الكتب التي ذكرتها في الهامش، بالإضافة إلى ما هو مذكور ومكتوب في غلاف مؤلّفاته

---

[1] تقيّ الدين بن عبد القادر التميميّ الداريّ الغزّي، **الطبقات السنيّة في تراجم الحنفيّة**، 105؛ محمّد أمين بن محبّ الدين المحبّي الحمويّ، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دار صادر، بيروت، 189/1؛ إسماعيل باشا البابانى البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، طبعة وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهيّة، إسطنبول، 1951م، 152/1؛ خير الدين بن محمود بن محمّد الزركلي الدمشقيّ، **الأعلام**، دار الملاين للنشر، بيروت، ط15، 2002م، 126/1؛ عمر بن رضا بن محمّد راغب كحّالة الدمشقيّ، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 224/1.

[2] هو جابر بن عبد الله بن عَمْرو بن حرام السلميّ، أبو عبد الله الأنصاريّ، الخزرجيّ، المدنيّ، الإمام، المجتهد، والحافظ الكبير، كان صاحب رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – وهو أحد المكثرين من الصحابة، مات سنة ثمانٍ وسبعين، وقيل: سنة سبع وسبعين، وعاش أربعاً وتسعين سنة. ابن الأثير أبو الحسن عليّ بن محمّد الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ت: علي محمّد معوّض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1994م، 492/1؛ شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1985م، 189/3؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ت: عادل أحمد عبد الموجود، على محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1415هـ، 546/1.

[3] شيخي محمّد أفندي (Şeyhî Mehmed Efendi)، **وقائع الفضلاء أو ما يُعرف بـ زيل الشقائق للشيخي (Vekâyi'u'l-fuzalâ Şeyhî'nin Şakâ'ik Zeyli)**، تحضير: رمضان أكنجي (Ramazan Ekinci)، جلال بيار (Celal Bayar)، منشورات الرئاسة العليا للمخطوطات في تركيا (Türkiye Yazma Eserler Kurulu Başkanlığı)، إسطنبول 2018، 412/1؛ محمّد ثريّا (Mehmet Süreyya)، **السجل العثمانيّ – 4 (Sicilli Osmanî - 4)**، تحضير: سيد علي قهرمان (Seyit Ali Kahraman)، وزارة الثقافة بالتعاون مع وقف التاريخ الاقتصادي والاجتماعي (Kültür Bakanlığı ile Türkiye Ekonomik ve Toplumsal Tarih Vakfı)، إسطنبول 1996، 4/1260.

أنّه: "أحمد بن روح الله الأنصاريّ الجابريّ"، إلّا أنَّ اسمه في كثيرٍ من المصادر والأرشيفات العثمانيّة مختلف عن المصادر العربيّة، حيث ذكرت المصادر التركيّة – العثمانيّة – ومنها: (حدائق الحقائق في تكملة الشقائق، أو ما يعرف بزيل الشقائق لعطائي نوعي زاده – Hadâiku'l-hakāik fî Tekmileti'ş-şakāik Nev'îzâde Zeyli Atâyî'nin Şakâ'ik،[1] وسياحت نامه – Seyahatnâme لأوليا جلبي،[2] والمؤلّفون العثمانيّون – Osmanlı Müellifleri لمحمّد طاهر البورصوي،[3] والسجل العثمانيّ – Sicilli Osmanî لمحمّد ثريّا،[4] ومقالة أكاديميّة تضمّنت حياة القاضي أحمد والتعريف به والتي تسمّى "عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة الملّا شمس الدين أحمد القره باغي – Osmanlı Devletin'de Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı"، باللغة التركيّة،[5] وأيضاً كتاب سلّم الوصول إلى طبقات الفحول لأوليا جلبي،[6] المكتوب

---

[1] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق، زيل الشقائق لعطائي نوعي زاده (Hadâiku'l-hakāik fî Tekmileti'ş-şakāik Nev'îzâde Atâyî'nin Şakâ'ik Zeyli)**، ت: سعاد دنوك (Suat Donuk)، ألما للطباعة والنشر (Elma Basım Yayınları)، إسطنبول، 2017م، 1192/2.

[2] مصطفى بن عبد الله القسطنطينيّ العثمانيّ، المعروف بأوليا جلبي و(حاجي خليفة)، **سياحت نامه (Seyahatnâme)**، ت: سيد علي قهرمان (Seyit Ali Kahraman)، يوجل داغلي (Yücel Dağlı)، يابي كريدي للنشر (Yapı Kredi Yayınları)، إسطنبول، ط5، 2008م، 325/1.

[3] محمّد طاهر أفندي البورصوي، **المؤلفون العثمانيون (Osmanlı Müellifleri)**، ت: أ. فكري يافوز (A. Fikri Yavuz)، إسماعيل أوزن (İsmail Özen)، مطبعة مَرال (Meral Yayınevi)، إسطنبول، 394/1.

[4] محمّد ثريّا (Mehmet Süreyya) **السجل العثمانيّ – 5 (Sicilli Osmanî - 5)**، تحضير: سيد علي قهرمان (Seyit Ali Kahraman)، وزارة الثقافة مع وقف التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، (Türkiye Kültür Bakanlığı ile Türkiye Tarih Vakfı Ekonomik ve Toplumsal)، إسطنبول 1996، 1578/5.

[5] بلال بَدَييف (Bilal Bedeyev)، يوسف كجوك داغ (Yusuf Küçükdağ)، **عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة، الملّا شمس الدين أحمد القره باغي (Osmanlı Devletin'de Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı)**، بللتن (Belleten)، المجلد 83، العدد 296، 2019م، 71.

[6] أوليا جلبي (حاجي خليفة)، **سلّم الوصول إلى طبقات الفحول**، ت: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إسطنبول، 2010م، 147/1.

باللغة العربيّة إلأ أنّه من أصول تركيّة)، على العموم أنّه: "الملّا شمس الدين أحمد الأنصاريّ"، المعروف بـ"ملّا أحمد"، وبالرجوع إلى هذه المصادر – العربيّة والتركيّة – والتمعّن في عصر القاضي أحمد وأعماله البارزة ومؤلفاته، وانضمامه إلى سلك التدريس والقضاة في أماكن مختلفة، والنظر في تاريخ الوفاة اتّضح الأمر أكثر، بكونه نفس الشخصيّة في كلّ المصادر المذكورة، وقد تبيّن أكثر عندما رجعنا إلى الفترة الزمنيّة التي عاش فيها القاضي أحمد بن روح الله والسلطان مراد خان الثالث بن سليم خان الثاني،[1] فهو أهدى رسالته إلى السلطان مراد الثالث، والإهداء مذكور في مقدّمة الرسالة من نسخة مدينة جورم (Çorum) التركيّة.

[1] السلطان مراد خان، ابن السلطان سليم خان، ابن السلطان سليمان خان، ابن السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان، ابن السلطان محمّد خان – فاتح قُسطَنطينية، ابن السلطان مراد خان، ابن السلطان عثمان الغازي، كان يتَخَلَّص بالمرادي ولد سنة 953هـ وتوفّي سنة 1003هـ. تقيّ الدين الغزّي، **الطبقات السنيّة في تراجم الحنفيّة**، 2/1؛ البغدادي، **هدية العارفين**، 424/2.

1.1.2. ولادته ونشأته:

لم يَرد في المصادر التي راجعتها تاريخ ميلاده،[1] إلَّا أنَّه قدم إلى القسطنطينية (İstanbul) لطلب العلم بتاريخ 1557م، وقيل: قدم سنة 1562م،[2] وإذا اعتبرنا أنَّ عمره في ذلك الحين كان ما بين 15- 20 سنة - أي عمر طالب العلم - نستنتج أنَّه ولد قرابة سنة 1540م،[3] حيث ولد في منطقة -كنجة وبردعة - (Gence ve Berde)[4] من بلاد العجم في أذربيجان الحالية،[5] وهناك نشأ[1] وقرأ على علماء بلاده،[2] ثُمَّ خرج بقصد العلم من بلاده وقصد السلطنة العثمانيّة القسطنطينية (İstanbul) مشياً على الأقدام بسبب الفاقة.[3]

---

[1] يُذكر في آخر المخطوط: "المنسوب إلى قصبة قبالة من ولاية الشروان" وشروان مدينة بناها أنوشروان فسمّيت باسمه، خرجت منها جماعة من العلماء، [وهي الآن تقع في أذربيجان الحالية]. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، 339/3.

[2] توفيق حيدرزاده (Tofiqh Heiderzadeh)، **مجيء العلماء الإيرانيين إلى الدولة العثمانيّة ومساهمتهم في العلوم العثمانيّة (İranlı Âlimlerinin Osmanlı Devletine Gelişi ve Osmanlı Bilimine Katkıları)**، ترجمة: آيسو البايراق (Aysu Albayrak)، DergiPark، العدد 2، (211-242)، 1998، 237.

[3] بلال بَدَييف (Bilal Bedeyev)، يوسف كجوك داغ (Yusuf Küçükdağ)، **عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة، الملّا شمس الدين أحمد القره باغي (Osmanlı Devletin'de Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı)**، 71.

[4] جَنْزَة وبَرْذعة: جَنْزَة هي قصبة مشهورة من بلاد أرّان، المعروفة ب"كنجة"، وهي ناحية من نواحي لرستان، تقع بين شروان وأذربيجان، وبرذعة تقع على مقربة منها. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 171/2 و 482/4؛ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمّد، **تقويم البلدان**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1427هـ، 466/1.| الحسن بن محمّد البوريني الصفوري، **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، ت: صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1959م، 161/1؛ عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 1192/2؛ أوليا جلبي، **سياحت نامه**، 325/1.

[5] أوليا جلبي، 325/1؛ بلال بَدَييف (Bilal Bedeyev)، يوسف كجوك داغ (Yusuf Küçükdağ)، **عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة، الملّا شمس الدين أحمد القره باغي (Osmanlı Devletin'de Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı)**، 75.

1.1.3. حياته العلميّة والعمليّة:

بدأت رحلته العلميّة عندما خرج من بلاده "كنجة وبردعة" وقصد السلطنة العثمانيّة، وأوَّل مكان وصل إليه كانت بلدة القصير،[4] والتي كانت بلدة شيخه ومعلّمه الأوّل الشيخ أحمد القصيري،[5] حيث أخذ العلم على يديه، وبعد ذلك بدأ القاضي أحمد يخدم رجلاً من أركان الدولة، يقال له: فريدون آغا Feridun Paşa (ت. 991هـ/1583م)[6] ولازمه وقام بتدريس أولاده حتَّى انتسب إلى سلك الموالي،[7] وخلال فترة تواجده في السلطنة العثمانيّة تلقَّى العلم من شيوخ ومدرّسين من أشهرهم: المولى محمّد شاه Şah Muhammed (ت. 978هـ/1570م)،[8] الذي كان مدرّساً بمدرسة السليمانيّة (Süleymaniye Medresesi) وانتسب إلى المدرسة وأصبح معيداً وملازماً له، وعند تعيين المولى محمّد شاه قاضياً على مصر في سنة

---

[1] البوريني، **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، 161/1؛ المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 189/1؛ عادل نويهض، **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتّى العصر الحاضر»**، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر، بيروت، ط3، 1988م، 37/1.

[2] أوليا جلبي، **سلّم الوصول إلى طبقات الفحول**، 147/1.

[3] البوريني، **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، 161/1؛ المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 189/1.

[4] القصير: هي ضيعة أوّل منزل لمن يريد حمص من دمشق، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 274/4.

[5] الشيخ أحمد بن عبده بن سليمان الكردي، القصيري، الشافعي، الفقيه الصوفي تلميذ الشيخ البازلي الحموي، أخذ الطريقة عن أبيه، وكان يعلّم الطلبة علوم الشرع، وكان معروفاً بكثرة الواردين (طلبة العلم والمريدين) عليه بمنزله. نجم الدين محمّد بن محمّد الغزّي، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، ت: خليل المنصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1997م، 108/3.

[6] هو أحمد بن عبد الله المعروف بفريدون باشا التوقيعيّ الوزير الروميّ، كان كاتباً شاعراً، توفّي بإسطنبول سنة 991هـ/1583م. البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، 149/1.

[7] البوريني، **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، 161/1.

[8] هو شاه محمّد جلبي بن القاضي حُرَّم بن محمّد بن عادل، من نسل مولانا جلال الدين الرومي وسيأتي ترجمته كاملا في موضعه. عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 540/1؛ كاتب جلبي، **فزلكة**، 1333/2.

[970هـ/1562م]،[1] أنهى القاضي أحمد دراسته، إلّا أنّ المولى محمّد شاه قد رأى أنَّ الأفضل له الانتظار لفترة معيّنة، وذلك لحكمة قضاها في نفسه،[2] وبعد سبع سنوات ما يقارب سنة [977هـ/70-1969م] بدأ القاضي أحمد بالتدريس مقابل أجرة يوميّة (40 آكجة – Akçe)[3] في المدرسة التي بناها "صوقوللو محمّد باشا – Sokullu Muhammed Paşa" [ت. 987هـ/1579م]،[4] والتي كانت تسمّى باسمه، حيث كان أوَّل من درَّس بها، والتي تقع في لوله بورغاز (Lüleburgaz) في ولاية قرقلارإلي (Kırklareli) بين إسطنبول وأدرنة[5] (Edirne).[6]

---

[1] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 1193/2؛ أوليا (كاتب) جلبي، **فزلكة (Fezleke)**، ت: زينب أيجيبين (Zeynep Aycibin)، دار فضلية (Neşriyat Fazilet)، إسطنبول، 2016م، 195/2؛ بلال بَدَييف (Bilal Bedeyev)، يوسف كجوك داغ (Yusuf Küçükdağ)، **عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة، الملّا شمس الدين أحمد القره باغي (Osmanlı Devletin'de Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı)**، 77.

[2] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 1193/2؛ كاتب جلبي، **فزلكة (Fezleke)**، 195/2؛ بلال بَدَييف (Bilal Bedeyev)، يوسف كجوك داغ (Yusuf Küçükdağ)، **عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة، الملّا شمس الدين أحمد القره باغي (Osmanlı Devletin'de Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı)**، 77.

[3] عملة الدولة العثمانيّة آنذاك.

[4] هو الوزير الأعظم صوقوللو محمّد باشا، ولد سنة [912هـ/1505م] في البوسنة، الملقّب بالطويل لطول قامته، خدَمَ لدى ثلاث سلاطين، صدر أعظم ورئيس وزراء الدولة العثمانيّة، وهم: سليم الأوّل، وسليم الثاني، ومراد الثالث، وأصيب بعد مؤامرات ضِدَّه في عهد السلطان مراد الثالث، وبعد فترة توفِّيَ ودفن في مقبرة بمنطقة أيّوب سلطان، سنة [987هـ/1579م]. **وقف الديانة التركي، الموسوعة الإسلاميّة (Türkiye Diyanet Vakfı, İslam Ansiklopedisi)**، مادّة " Sokullu Muhammed Paşa"، تأليف أرهان أفيونجو (Erhan Afyoncu)، إسطنبول 2009، 354/37. https://islamansiklopedisi.org.tr/sokullu-mehmed-pasa

[5] مدينة في تركية الأوربية، مركز ولاية ولواء أدرنه،كانت العاصمة الأوروبية للسلطنة العثمانيّة حتّى تمّ فتح إسطنبول. س. موستراس، **المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانيّة**، ترجمة وتحقيق: عصام محمّد الشحادات، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2002م، 35.

[6] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 1193/2؛ كاتب جلبي، **فزلكة (Fezleke)**، 195/2؛ بلال بَدَييف (Bilal Bedeyev)، يوسف كجوك داغ (Yusuf Küçükdağ)، **عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة، الملّا شمس الدين أحمد القره باغي (Osmanlı Devletin'de Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı)**، 77.

بعد عزل القاضي أحمد من مدرسة بورغاز في تاريخ [979هـ/1571م] بدأ بالتدريس والترقّي في المدارس الآتية على الترتيب التالي:

في عام [980هـ/1572م] في المدرسة التي بناها صوقوللو محمّد باشا في إسطنبول،[1] وفي عام [981هـ/1574م] في مدرسة السلطانة إسمهان (İsmihan Sultan) [ت. 994هـ/1585م]،[2] وفي عام [983هـ/1575م] في مدرسة صحن ثمانية (Sahn-ı Samaniye)،[3] وفي عام [984هـ/1576م] مسجد أياصوفيا (Ayasofya)،[4] وفي عام [987هـ/1579م] في مدرسة والدة السلطان العثماني مراد الثالث،[5] التي تتواجد في أُسكُدار[6] (Üsküdar)،[1] وهكذا بدأ يتفوَّق في علمه حتَّى أصبح عالماً حكيماً معروفاً، وألَّف

---

[1] هي المدرسة التي بناها صوقوللو محمّد باشا عام [1568م] في أيّوب في إسطنبول، وقد بناها لأولاده الذين ماتوا في سنّ مبكّر، ودفن فيها. **الموسوعة الإسلاميّة**، تأليف سفكي بارلاك (Sevgi Parlak)، مادّة " Sokullu Mehmed Paşa Külleyesi" إسطنبول 2009، 358/37. https://islamansiklopedisi.org.tr/sokullu-mehmed-pasa-kulliyesi-eyup

[2] هي المدرسة التي بناها صوقوللو في عام [1572م] في أمين أنو (Eminönü) في إسطنبول هدية لزوجته السلطانة إسمهان. **الموسوعة الإسلاميّة**، تأليف م. باها تانمان (M. Baha Tanman)، مادّة "Sokullu Mehmed Paşa Külleyesi" إسطنبول 2009، 360/37. https://islamansiklopedisi.org.tr/sokullu-mehmed-pasa-kulliyesi

[3] هي المدرسة التي كانت ذات مستوى عال والأولى التي بناها السلطان فاتح في عام [1470م] وتسمّى باسم المدارس الدينيّة الثمانية المتخصّصة. **الموسوعة الإسلاميّة**، تأليف فخري أونان (Fahri Unan) مادّة "Sahn-ı Seman" إسطنبول 2008، 532/35. https://islamansiklopedisi.org.tr/sahn-i-seman

[4] الجامع المشهور في وسط إسطنبول، بعد فتح إسطنبول تم تحويل مكان الكهنة إلى مدرسة للطلبة والتي بنيت كوقف باسم الفاتح بجانب الجامع. **الموسوعة الإسلاميّة**، تأليف سماوي أيجه (Semavi Eyice) مادّة "Ayasofya-Ayasofya Medresesi" إسطنبول 1991، 214/4. https://islamansiklopedisi.org.tr/ayasofya

[5] هي المدرسة التي بناها المعماري المشهور سنان بأمر من والدة السلطان مراد الثالث السلطانة نوربانو (Nurbanu) والتي تسمّى ب"Atik Valide " حيث بنيت ما بين عام [1970–1979م]. **الموسوعة الإسلاميّة**، تأليف مصطفى فايدا (Mustafa Fayda) مادّة "Atik Valide Sultan Külliyesi" إسطنبول 1991، 68/4. https://cdn2.islamansiklopedisi.org.tr/dosya/4/C04001436.pdf

[6] مدينة في تركية الآسيوية [الأناضول]، على البوسفور، فيها مساجد جميلة، ومقبرة تركية كبيرة، تعدّ اليوم ضاحية من ضواحي إسطنبول. س. موستراس، **المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانيّة**، 66.

مصنَّفات كثيرة،[2] وخاصّة ذاع صيته وشهرته في هذه المدرسة المباركة – مدرسة والدة السلطان مراد الثالث – حيث ألقى محاضرة قيّمة بحضرة ناس وعلماء كثيرين، ونتيجة ذلك أرسلت له والدة السلطان مراد الثالث ألف دينار على شرف ضيافة من يستمع ويحضر الدرس، وتكلّم في محاضرته عن تفسير سورة الأنعام تحت أضواء الآيةَ الكريمة: ﴿وَقَالُوْا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام، 8/6]، وأخذوا ذلك اليوم ما يقارب خمسين ملازماً رعاية له، وما وقع ذلك لأحد غيره، فقد كان حدَثاً عظيماً، ودرساً لم تَشهد ديار الروم مثله، لأنَّه في تلك الفترة كانت طريقة التدريس كلاسيكيّة، بحيث يجلس المدرّس في مكان مخصّص خال من الناس ولا يدخل الدرس إلّا من يقرأ الدرس من تلامذته المعنيين وغير مفتوحة يحضرها عامّة الشعب.[3] ألَّف القاضي أحمد في هذا الدرس رسالة وعرضها على كثير من العلماء فأثنَوا عليها بأبيات شعر ونثر، وكان من جملة هؤلاء؛ جدّ المحبّي صاحب خلاصة الأثر[4] "القاضي محبُّ الدين" (ت. 1016هـ/1608م)[5] الذي نظَّم أبيات شعر يثني عليه:[6]

---

[1] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 1193/2؛ كاتب جلبي، **فزلكة (Fezleke)**، 195/2؛ بلال بَدَييف (Bilal Bedeyev)، يوسف كجوك داغ (Yusuf Küçükdağ)، **عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة، الملّا شمس الدين أحمد القره باغي (Osmanlı Devletin'de Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı)**، 78.

[2] المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 189/1.

[3] تقيّ الدين الغزّي، **الطبقات السنيّة في تراجم الحنفيّة**، 105؛ المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 189/1.

[4] محمّد أمين بن فضل الله بن محبّ الله المحبّي، الحمويّ الأصل، الدمشقيّ: مؤرخ، باحث، أديب، عني كثيرا بتراجم أهل عصره، فصنف "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"، توفّي سنة 1111هـ/1699م. الزركلي، **الأعلام**، 41/6؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 78/9.

[5] أبو الفضل محمّد بن أبي بكر العلوانيّ الحمويّ، المعروف بمحبّ الدين بن تقيّ الدين، من فقهاء الحنفيّة، وهو جدّ المحبّي (صاحب خلاصة الأثر) ولد في حماة سنة (949هـ/1542م)، توفّي في دمشق سنة (1016هـ/1608م). البغدادي، **هدية العارفين**، 822/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 59/6.

[6] المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 190/1.

ومتع العَبْد طرفه بِتِلْكَ الطّرف بِظِل هاتيكَ الْهَدَايَا والتحف

وَدخل من جنان سطورها غرف مَبْنِيَّة من فَوْقهَا غرف [1]

بعد التدريس في مدرسة والدة السلطان مراد الثالث فيما يقارب سنتين حتّى عام 1580م، قام بعد ذلك بالتعمّق والتدبّر في تفسير بعض سور وآيات القرآن الكريم، وتلقّى خلال أربعة أشهر دروساً خصوصيّة في هذا المجال، وهكذا انتهى عمله في سلك التدريس وبدأ القاضي العمل في سلك القضاء،[2] وبدأ بالترقّي في الأماكن الآتية على الترتيب التالي:

في عام [989هـ/1581م] قاضياً في الشام (دمشق حالياً)، وفي عام [991هـ/1583م] قاضياً في أدرنة، وفي نفس العام عُيّن قاضياً في إسطنبول،[3] وفي عام [992هـ/1584م] عيّن قاضي عسكر[4] في منطقة أناضولي (Anadolu)،[5] وعند إتمامه سنتين في هذا المنصب تقاعد القاضي أحمد، ومن المحتمل أنّه

---

[1] المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 190/1.

[2] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 1194/2؛ بلال بَدَييف (Bilal Bedeyev)، يوسف كجوك داغ (Yusuf Küçükdağ)، **عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة، الملّا شمس الدين أحمد القره باغي (Osmanlı Devletin'de Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı)**، 80.

[3] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 1194/2؛ كاتب جلبي، **فزلكة (Fezleke)**، 195/2؛ بلال بَدَييف (Bilal Bedeyev)، يوسف كجوك داغ (Yusuf Küçükdağ)، **عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة، الملّا شمس الدين أحمد القره باغي (Osmanlı Devletin'de Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı)**، 79.

[4] قاض في الجيش يتعامل مع القضايا التي بين الجند، والمسؤول عن الهيئة القضائية، وكلمة "قاضي العساكر" تمرّ بأشكال مختلفة منها: قاضي العسكر (Kādı'l-asker)، قاضي العساكر (Kādılasâkir)، قاضي الجند (Kādılcünd)، قاضي لشكر (Kādîleşker)، ولكنّ الراجح منها هي قاضي العسكر مختصرة (Kazasker). **الموسوعة الإسلاميّة**، تأليف محمّد إبشيرلي (Mehmet İpşirli) مادّة "قاضيعسكر" [Kazasker]، أنقرة 2022، 140/25. https://islamansiklopedisi.org.tr/kazasker

[5] هي المنطقة الواقعة في قارّة آسيا في تركيا، وهي محصورة بين البحر الأسود من الشمال، والبحر الأبيض المتوسّط من الجنوب، ومن الغرب بحر إيجة. **الموسوعة الإسلاميّة**، تأليف متين تونجل (Metin Tuncel)، مادّة "Anadolu" إسطنبول 1991، مجلّد 3، 130. https://islamansiklopedisi.org.tr/anadolu1-cografya

اقتضت الحاجة إلى تعيينه قاضياً على مصر في عام 1587م، وبعدها قدّم طلب استقالته، وبعد استقالته بشهر في عام [998هـ/1590م] سافر لأداء فريضة الحجّ، وفي نيسان عام 1592م عُيّن مرّة أخرى بمثابة قاضي عسكر على منطقة أناضولي، وبعد ثلاثة أشهر عيّن قاضي عسكر على منطقة روم إيلي (Rumeli)،[1] وفي عام [1001هـ/1592م] عند انتهاء الوزير الأعظم صوقوللو من بناء مدرسة دار الحديث عيّن القاضي أحمد مدرّساً بالمدرسة المذكورة بأجرة يوميّة (130 آكجة).[2]

وبعد تولّيه قضاء العساكر قام بتهنئته أبو المعالي الطالوي[3] بأبيات شعر، حيث قال فيه:

"إلى جناب المولى الأفضل صدر العلماء العظام، وذخر الفضلاء الفخام، المحفوف بعون عناية الملك الباري، مولانا أحمد بن روح الله الأنصاريّ، وقد تولّى قضاء العساكر المنصورة، بولاية روم إيلي الأهلّة المعمورة، وذلك أوائل شهر شوّال عام ألف"،[4] ومن هذه الأبيات:

يمرّ الصبا بين أغصانها فتحمل عنها شذى المندل

---

[1] اسم أطلقه العثمانيّون على المنطقة الجغرافيّة الواقعة في شبه جزيرة البلقان من قارّة أوروبا. **الموسوعة الإسلاميّة**، تأليف خليل إنانجك (Halil İnancık)، مادّة "Rumeli" إسطنبول 2008، 232/35. https://islamansiklopedisi.org.tr/rumeli

[2] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 1194/2؛ أوليا جلبي، **سلّم الوصول إلى طبقات الفحول**، 147/1؛ بلال بَدَييف (Bilal Bedeyev)، يوسف كجوك داغ (Yusuf Küçükdağ)، **عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة، الملّا شمس الدين أحمد القره باغي (Osmanlı Devletin'de Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı)**، 80.

[3] أبو المعالي درويش محمّد بن أحمد الطالوي الأرتقي: أديب، له شعر وترسّل، من أهل دمشق مولداً (950هـ/1543م) وتوفّي فيها سنة (1014هـ/1606م). المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 149/2؛ الزركلي، **الأعلام**، 338/2.

[4] أبو المعالي درويش محمّد بن أحمد الطالوي الدمشقي الأرتقي، **سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر**، ت: محمّد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1983م، 202/2.

وبات يغنّي على عودها بشير الهزار بصوت علي

سروراً بأحمد مولى ولي قضاء العساكر بروم أيلي[1]

كان يُحكى أنَّ القاضي أحمد كان متهاوناً في أمور القضاء، وأنّ قراراته كانت غير صائبة، يمضي على القرار حسب ثقته بالطرف الآخر،[2] وأنَّه عندما كان قاضياً ومتهاوناً في أمر القضاء، قام أحد من أعدائه وألقى عليه تهمة أدَّت إلى عزله من قضاء دمشق إلى نقله وتوليته أمر قضاء مصر،[3] وذكر المحبّي في خلاصة الأثر: أنَّ القاضي أحمد عندما تولَّى قضاء مصر نظّم فيه أبو المعالي الطالوي (ت. 1014هـ/1606م) بيتين من الشعر اللطيف يهجوه به.[4]

عند تولية السلطان محمّد الثالث (ت. 1012هـ/1603م)[5] زمام الأمور بعد السلطان مراد الثالث لم تنته رحلة القاضي أحمد بعد، فقد عيّن في عام [1004هـ/1596م] ولمرّة أخرى قاضياً على مصر، وعند إتمام السنتين في هذا المنصب تقاعد القاضي أحمد وانتهت رحلته الطويلة التي قضاها في رحاب العمل والعرفان.[1]

---

[1] الطالوي، **سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر**، 138/2.

[2] تقيّ الدين الغزّي **الطبقات السنيّة في تراجم الحنفيّة**، 105؛ الحسن البوريني، **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، 161؛ المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 189/1.

[3] المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 190/1.

[4] حُمَيّرُ شرْوَان أَتَت مصرنا وأصبحت بعد الشقا فِي دَعه وَفَارَقت كنجة لَكِنَّهَا لم يخل مِنْهَا الْبَعْض من بردعه، هذان البيتان ينسبهما المحبّي في خلاصة الأثر إلى أبو المعالي الطالوي، لكنّني لم أجده في أشعار الطالوي ولا المصادر والدواوين الشعريّة الأخرى، ولو أنَّ الشاعر الطالوي كان قد قام بهجاء القاضي أحمد ما كان ليأتي ويمدحه بأبيات وقصائد أخرى، وهذا ما يُظهر التناقض في هذا القول وبطلانه.

[5] السلطان محمّد الثالث ابن السلطان مراد الثالث ووالدته هي السلطانة صفيّة من الأرناؤوط، كان قد سمّاه جدّه السلطان سليمان القانوني. **الموسوعة الإسلاميّة**، تأليف فريدون أمَجن (Feridun Emecen) مادّة "Mehmet III" أنقرة 2003، 407/28. https://islamansiklopedisi.org.tr/mehmed-iii

بعد تولية القاضي أحمد أمر قضاء مصر مرّة أخرى نظّم فيه أبو المعالي الطالوي أبيات شعر يمدحه بها ويقوم بتهنئته، وهي ثلاثة وثلاثون بيتاً، منها:

فخر البلاد بأحمد الأنصار فخر العباد بأحمد المختارِ

وبه سمت أوس وخَزْرجها علت وخلت به أنصارها من عارِ

شيخ العلوم إمام أرباب التقى غوث البريّة غيثها المدرارِ

معلي منار الشرع مختار العلى كنز الهداية روضة الأبرارِ[2]

---

[1] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 1195/2؛ بلال بَدَييف (Bilal Bedeyev)، يوسف كجوك داغ (Yusuf Küçükdağ)، **عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة، الملّا شمس الدين أحمد القره باغي (Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı Osmanlı Devletin'de)**، 80.

[2] الطالوي، **سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر**، 202/2.

1.1.4. شيوخه:

من المتوقّع أنّ القاضي قد درس وقرأ عند كثير من الشيوخ والعلماء في عصره قبل قدومه إلى السلطنة العثمانيّة وفترة تواجده في حدود السلطنة، وبعد جهد طويل لم أهتد إلّا إلى اثنيين منهم في المصادر والمراجع، وهما الشيخ: أحمد القصيري، والمولى: محمّد شاه.[1]

➢ **أحمد القصيري (Ahmed el-Kusayri) [ت. 968هـ/61-1560م]:**

بعد البحث عن الشيوخ الذين عاشوا في القرن العاشر الهجريّ والنظر في تاريخ وفاتهم ومكان إقامتهم حسب المصادر التي اهتديت إليها، تبيّن لي أنّ شيخ القاضي أحمد الأوّل هو: الشيخ أحمد بن عبده بن سليمان الكرديّ، القصيريّ، الشافعيّ، الفقيه الصوفيّ، تلميذ الشيخ البازليّ الحمويّ، أخذ الطريقة عن أبيه وصار خليفته، وكان يعلّم الطلبة علوم الشرع الظاهرة مع ضعفه باللغة العربيّة، حيث كثر الواردون عليه بمنزله حتّى قيل: لم يخل منزله من نحو خمسين قاصداً غريباً، واشتهر صلاح الشيخ أحمد وذاع صيته وكثر خلفاؤه ومريدوه، وتوفّي سنة ثمان وستّين وتسعمائة رحمه الله تعالى.[2] ذكر الحسن البوريني في تراجم الأعيان[3] في ترجمة القاضي أحمد: "أنّه – القاضي أحمد بن روح الله – ورد إلى البلدة المسمّاة بـ"القصير" فأخذ بها العهد على

---

[1] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 1195/2؛ البوريني، **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، 162/1؛ المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 189/1؛ مجموعة من المؤلّفين، **الموسوعة الميّسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة**، مجلّة الحكمة، بريطانيا، ط1، 2003م، 193/1.

[2] نجم الدين الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، 108/3.

[3] حسن بن محمّد بن حسن بن عمر الصفوريّ الأصل، الدمشقيّ، البوريني، الأشعريّ، الشافعيّ، مفسّر، مؤرّخ، أديب، شاعر، ولد بقرية صفورية، وتوفي بدمشق في جمادى الأولى سنة [1024هـ/1615م] من تصانيفه: (تراجم الأعيان من أبناء الزمان). الزركلي، **الأعلام**، 219/2؛ كحّالة، **معجم المؤلّفين**، 289/3.

الشيخ أحمد القصيري المشهور، وسافر بعد ذلك إلى باب السلطنة العثمانيّة"،[1] وقيل إنّ نسبة الشيخ القصيري وعائلته: "إلى القصير قرية من نواحي أنطاكية (Antakya) في تركيا، والقصير اسم لقرى، منها: قريتان بدمشق، ومنها قرية بناحية حمص (Humus) تسمّى بذلك".[2] وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان:[3] القصير: "ضيعة أوّل منزل لمن يريد حمص من دمشق".[4] وهذا ما اهتديت إليه في هذا المقام.

➢ المولى محمّد شاه (Şah Muhammed Çelebi) [ت. 978هـ/1570م]:

هو شاه محمّد جلبي بن القاضي حُرَّم بن محمّد بن عادل،[5] من نسل مولانا جلال الدين الرومي (Celâleddîn-i Rûmî) (ت. 672هـ/1273م)،[6] كان والده حُرَّم (Hurrem) قاضياً في مدينة أفيون قره حصار (Afyonkarahisar)، لكن لم يرد ذكر لمكان وتاريخ ولادته.[7] ذكر أهل التراجم ومنهم عطائي نوعي زاده (Nev'îzâde Atâyî) [ت. 1045هـ/1635م][8] في ترجمة القاضي أحمد: أنّه خلال فترة تواجده في

---

[1] البوريني، **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، 162/1؛ وانظر المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 189/1.

[2] أبو الفضل محمّد خليل بن علي مراد الحسيني، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، دار ابن حزم، بيروت، ط3، 1988م، 16/3.

[3] ياقوت بن عبد الله الروميّ الحمويّ، أبو عبد الله، شهاب الدين: مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب، من كتبه المشهورة "معجم البلدان"، توفّي سنة [626هـ/1229م]. الزركلي، **الأعلام**، 131/8؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**

[4] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 178/13.

[5] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 540/1؛ كاتب جلبي، **فزلكة**، 1333/2.

[6] محمد بن محمد بن الحسين بن أحمد البلخيّ القونويّ، الروميّ ، جلال الدين: عالم بفقه الحنفية والخلاف وأنواع العلوم، تصوّف وترك الدنيا وتوفّي سنة [672هـ/1273م]. البغدادي، **هدية العارفين**، 130/2؛ الزركلي، **الأعلام**، 30/7.

[7] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 540/1؛ وانظر إلى موسوعة علماء الإسلام (İslâm Âlimleri Ansiklopedisi)، مادّة: "Şah Muhammed Çelebi" https://www.ehlisunnetbuyukleri.com

[8] محمّد (عَطَاء الله) بن يحيى بن بير علي بن نصوح، المتلخّص على الطريقة التركية بـ"عطائي"، المعروف بنوعي زاده: مؤرّخ تركيّ، له معرفة بالأدب العربيّ وفقه الحنفيّة، صنّف (ذيل الشقائق النعمانيّة) بالتركيّة، سمّاه (حدائق الحقائق في تكملة

السلطنة العثمانيّة تلقّى العلم من شيوخ ومدرّسين من أشهرهم: المولى "محمّد شاه" الذي كان حينئذ مدرّساً بمدرسة السليمانيّة، وانتسب القاضي أحمد إلى المدرسة وأصبح معيداً وملازماً له، وعند تعيين المولى محمّد شاه قاضياً على مصر في سنة [970هـ/1562م]، أنهى القاضي أحمد دراسته، إلّا أنّ المولى محمّد شاه قد رأى أنَّ الأفضل له الانتظار لفترة معيّنة، وذلك لحكمة قضاها في نفسه.[1]

قام شاه محمّد بطلب العلم وتعلّم العلوم النقليّة والعقليّة، وبداية تعليمه كان عند مرحبا أفندي (Merhabâ Efendi) الذي كان مدرّساً في مدرسة جديك أحمد باشا (Gedik Ahmed Paşa Medresesi) في أفيون قره حصار، وبعدها إلتحق بمدرسة صحن ثمانية وأصبح طالباً عند جفي زاده (Çivizâde) الذي كان مدرّساً فيها، وهناك قام بخدمته وتعلّم منه الكثير ولازمه إلى أن أصبح جفي زاده قاضياً في مصر عام [1530م]، وعندما أصبح جفي زاده قاضياً لمنطقة أناضولي في عام [1537م] قام معه المولى شاه بواجبه كمحاسب، وعندما ترقّى جفي زاده عام [1538م] وتولّى منصب شيخ الإسلام أصبح متدرّباً (Stajyer) عنده،[2] وبعدها أصبح شاه محمّد مدرّساً في المدارس الآتية على الترتيب الآتي:

في مدرسة ملّا خسرو في بورصة (Bursa Molla Hüsrev Medresesi)، وبعدها مدرسة السراجيّة في أدرنة (Edirne Sirâciyye Medresesi)، وبعدما مدرسة الجامع العتيق (Câmi-i Atîk Medresesi)، وفي

الشقائق) في التراجم، توفّي سنة [45-1044هـ/1635م]. المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 263/4؛ الزركلي، **الأعلام**، 141/7.

[1] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 1193/2؛ كاتب جلبي، **فزلكة (Fezleke)**، 195/2؛ بلال بَدَييف (Bilal Bedeyev)، يوسف كجوك داغ (Yusuf Küçükdağ)، **عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة، الملّا شمس الدين أحمد القره باغي (Osmanlı Devletin'de Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı)**، 77.

[2] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 540/1؛ وانظر إلى موسوعة علماء الإسلام (İslâm Âlimleri Ansiklopedisi)، مادّة: "Şah Muhammed Çelebi" https://www.ehlisunnetbuyukleri.com

عام [1551م] أصبح مدرّساً في مدرسة رستم باشا في كوتاهية (Kütahya Rüstem Paşa Medresesi)، وفي عام [1553م] في مدرسة رستم باشا بإسطنبول (İstanbul Rüstem Paşa Medresesi)، وفي عام [1554م] في مدرسة السلطانة مهرماه (Mihrimah Sultan Medresesi)، وفي عام [1556] في مدارس صحن ثمانة (Sahn-ı semânye)، وفي عام [966هـ/1558م] نقل إلى إحدى مدارس السليمانيّة (Süleymâniye medresesi)، وهنا انتهت رحلته في مجال التدريس.[1] بعد التدريس في المدارس التي ذكرناها ترقّى المولى شاه وأصبح قاضياً في الأماكن الآتية على الترتيب الآتي:

في عام [971هـ/1563م] قاضياً في مصر، وفي عام [974هـ/1566م] قاضياً في أدرنة، وداوم على وظيفته بالعدل والصدق إلى أن ترقّى وأصبح قاضياً على إسطنبول في عام [976هـ/1568م]، وتقاعد المولى شاه في عام [977هـ/1569م].[2]

قيل إنّ المولى شاه: كان عالماً يعمل بعمله، صاحب خلق حسن، له علم وفير، وصاحب كلمة صريحة لا يتردّد في قول الحقيقة، حيث شهد عصره كلّه له على كثرة علمه وشهرته وفضله، ومن مؤلّفاته: حاشية على شرح المواقف، وتعليقات على حاشية التجريد لنصير الدين الطوسي، وحاشية على أوائل إصلاح الإيضاح.[3]

---

[1] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 540/1؛ وانظر إلى موسوعة علماء الإسلام (İslâm Âlimleri Ansiklopedisi)، مادّة: "Şah Muhammed Çelebi" https://www.ehlisunnetbuyukleri.com

[2] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 540/1؛ وانظر إلى موسوعة علماء الإسلام (İslâm Âlimleri Ansiklopedisi)، مادّة: "Şah Muhammed Çelebi" https://www.ehlisunnetbuyukleri.com

[3] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 540/1؛ وانظر إلى موسوعة علماء الإسلام (İslâm Âlimleri Ansiklopedisi)، مادّة: "Şah Muhammed Çelebi" https://www.ehlisunnetbuyukleri.com

كان يحكى أنّ المولى شاه: قد قال لبعض أصحابه: "إن شاء الله سأترفّع إلى أن أصل إلى قضاء إسطنبول"، وعندما قال له أصحابه: ومن أين تنبّأت بهذا، ردّ عليهم قائلاً: عندما كنت أعمل في مدرسة السراجيّة بأجرة (25 آكجة) قد تقدمّت بطلب الترقّي لقاضي عسكر، وفي تلك الليلة رأيت معلّمي جفي زاده في منامي، حيث قال لي: تخلّى عمّا تفكّر به إلى أن تصبح قاضياً على إسطنبول، وإنني لن أخالف قول معلّمي المرحوم وما عاهدني عليه. توفّي القاضي شاه محمّد في إسطنبول عام [978هـ/1570م]، ودفن في ساحة مسجد عابد جلبي[1] (Âbid Çelebi Mescidi).[2]

بالنسبة لتلاميذ القاضي أحمد، فلم تذكر لنا المصادر أحداً من تلامذته باستثناء ابنه الذي سلك طريق والده في العلم والعمل.

➢ ابن القاضي أحمد "القاضي نوح أفندي" [ت. 1050هـ/41-1640م]:

هو نوح أفندي ابن القاضي أحمد بن روح الله الجابريّ الأنصاريّ، انتهج الطريق على نهج والده، فبعد تحصيله العلم قام بالتدريس في مدارس عديدة، وتولّى منصب القاضي في أماكن مختلفة،[3] حيث قام بالتدريس في إحدى مدارس صحن ثمانية (Sahn-ı Samaniye)، وفي مدرسة والدة السلطان العثمانيّ مراد الثالث، التي

---

[1] هي من أقدم المساجد في مدينة إسطنبول، لكن تاريخ إنشاء المسجد غير معروف، كان مسجداً ومكاناً (زاوية) للطريقة النقشبنديّة والطريقة المولويّة على حدّ سواء، نسبتها إلى الشيخ عابد جلبي من نسل جلال الدين الرومي. **الموسوعة الإسلاميّة**، تأليف: محمّد باها تانمان (M. Baha Tanman) مادّة "Âbid Çelebi Tekkesi" إسطنبول 1988، 308/1. https://islamansiklopedisi.org.tr/abid-celebi-tekkesi

[2] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 540/1؛ وانظر إلى موسوعة علماء الإسلام (İslâm Âlimleri Ansiklopedisi)، مادّة: "Şah Muhammed Çelebi" https://www.ehlisunnetbuyukleri.com

[3] شيخي محمّد أفندي (Şeyhî Mehmed Efendi)، **وقائع الفضلاء أو ما يُعرف زيل الشقائق للشيخي، (Vekâyi'u'l-fuzalâ Şeyhî'nin Şakâ'ik Zeyli)**، 412/1؛ محمّد ثريّا (Mehmet Süreyya) **السجل العثمانيّ – 4 (Sicilli Osmanî - 4)**، 1260/4.

تتواجد في أسكدار (Üsküdar)، وغيرها من المدارس إلى أن ترقّى إلى القضاة، ومسيرته القضائية كانت على الترتيب الآتي:

في صفر عام [1019هـ/1610م] عيّن قاضياً في الشام، وبعدها في جمادى الأوّل عام [1023هـ/1614م] قاضياً في مصر، وفي صفر عام [1031هـ/1622م] قاضياً في بورصه، وفي ذي الحجة عام [1033هـ/1624م] قاضياً في أدرنه، وفي رمضان عام [1038هـ/1629م] قاضياً في إسطنبول، وفي عام 1633م قاضي عسكر في منطقة أناضولي، وبعدها بسنتين قاضي عسكر على روم إيلي، إلى أن تمّ عزله عام 1637م، وهكذا انتهى به المطاف في القضاة إلى أن وافته المنيّة في عام [1050هـ/1640م].[1] كان يحكى أنّه كان صاحب علم وحكمة وأخلاق رفيعة، كريماً حليماً محبوباً كثر الثناء عليه.[2]

---

[1] شيخي محمّد أفندي (Şeyhî Mehmed Efendi)، **وقائع الفضلاء أو ما يُعرف زيل الشقائق للشيخي، (Vekâyi'u'l-fuzalâ Şeyhî'nin Şakâ'ik Zeyli)**، 412/1؛ أوليا جلبي، **فزله (Fezleke)**، 832/2؛ محمّد ثريّا (Mehmet Süreyya) **السجل العثمانيّ – 4 (Sicilli Osmanî - 4)**، 1260/4؛ بلال بَدَييف (Bilal Bedeyev)، يوسف كجوك داغ (Yusuf Küçükdağ)، **عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة، الملّا شمس الدين أحمد القره باغي (Osmanlı Devletin'de Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı)**، 85.

[2] شيخي محمّد أفندي (Şeyhî Mehmed Efendi)، **وقائع الفضلاء أو ما يُعرف زيل الشقائق للشيخي، (Vekâyi'u'l-fuzalâ Şeyhî'nin Şakâ'ik Zeyli)**، 413/1.

1.1.5. عصره:

في بداية مسيرة القاضي أحمد في جغرافيّة السلطنة العثمانيّة، كانت زمام الأمور تحت حكم السلطان سليم الثاني (ت. 982هـ/1574م)، وحكم السلطنة ما يقارب ثمانية أعوام، واتّصف بالشهامة والشجاعة والتقوى وحبّ الخير وحبّ العلماء،[1] وبعد أن توفّي انتقل الحكم إلى ابنه السلطان مراد الثالث (ت. 1003هـ/1596م).

➢ **الحياة السياسية:**

عمل السلطان مراد الثالث على إتمام الأعمال وتنفيذ السياسة التي انتهجها والده قبله، فكانت علاقاته الخارجيّة حسنة جدّاً وخصوصاً مع فرنسا، ممّا أدّى إلى زيادة حجم التجارة وإبرام معاهدات تجاريّة تكون ذريعة للدولة في المستقبل، وقام بحروب عدّة في أماكن مختلفة.[2]

ومن أهمّ الوقائع:

1- وضع الحماية على بولونيا (Polonya) وأصبحت تابعة للعثمانيين.[3]

2- استغلال الاضطرابات الداخليّة في بلاد العجم ودخولهم جورجيا (Gürcistan) وتبريز (Tebriz) وأذربيجان (Azerbaycan).[1]

---

[1] إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانيّة في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1996م، 97.

[2] محمّد فريد بك، **تاريخ الدولة العليّة العثمانيّة**، ت: إحسان حقّي، دار النفائس، بيروت، 1981م، 259؛ إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانيّة في التاريخ الإسلامي الحديث**، 99.

[3] محمّد فريد بك، **تاريخ الدولة العليّة العثمانيّة**، 259؛ إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانيّة في التاريخ الإسلامي الحديث**، 99.

3- تضخّم الأسطول العثماني في البحر المتوسّط وسيادته لها.[2]

4- دخول مملكة مراكش (Merakeş) ضمن دائرة نفوذ الدولة، وصار شمال إفريقيا بأجمعه تابعا لها وخاضعة لنفوذها.[3]

5- التوقيع على معاهدة إسطنبول مع إيران، وانتهاء حرب من أقسى حروب التاريخ العثماني بضمّ الأراضي التي فتحت إلى الدولة العثمانيّة وتهدئة الأوضاع.[4]

6- نشوب حركات تمرّد وعصيان على أيدي الانكشارية بعد توقّف الحروب وهدوء الأوضاع، وقيامهم بأعمال تمرّد وعنف ممّا أدّى إلى خروج بولونيا عن سيطرة الدولة العثمانيّة.[5]

ويعتبر عام 1594م ذروة سنام الدولة العثمانيّة العليّة، ووصلت إلى الحدّ الأعلى من التوسّع الجغرافي.[6] وبعدها بسنوات توفّي السلطان مراد الثالث في جمادى الأوّل سنة 1003م، وله من العمر خمسون سنة، وكانت مدّة ملكه إحدى وعشرين سنة تقريباً،[7] واستلم بعده زمام الحكم السلطان الغازي محمّد الثالث.[8]

---

[1] محمّد فريد بك، **تاريخ الدولة العليّة العثمانيّة**، 261؛ إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانيّة في التاريخ الإسلامي الحديث**، 100.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانيّة في التاريخ الإسلامي الحديث**، 100.

[3] محمّد فريد بك، **تاريخ الدولة العليّة العثمانيّة**، 260.

[4] يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانيّة**، ترجمة عدنان محمود سلمان، مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول، ط1، 1988م، 419/1.

[5] إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانيّة في التاريخ الإسلامي الحديث**، 102.

[6] يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانيّة**، 425/1.

[7] محمّد فريد بك، **تاريخ الدولة العليّة العثمانيّة**، 266.

[8] **المصدر نفسه**، 266.

➢ **الحياة العلميّة والاجتماعيّة:**

كان السلطان مراد الثالث ملهفاً بتاريخ العالم حيث تُرجمت كتبٌ كثيرة في زمانه، وعمل على إنشاء كثيرٍ من مراكز العلم والثقافة، وأبحاث في علم الفلك، اهتمّ بالعلوم والشعر، وله شعر بليغ بالعربيّة والفارسيّة والتركيّة، وكان يميل إلى علم التصوّف تقيّاً يحبّ العلم والعلماء،[1] وكان السلطان مراد الثالث أعلم رجال بني عثمان وأكثرهم ثقافة، فقد وصلت الدولة العثمانيّة أثناء فترة حكمه إلى ذروة من قدرتها وحدودها وعظمتها.[2]

أمّا بالنسبة للأوضاع المعيشيّة؛ انتشرت مؤسّسات خيريّة عديدة، ووصلت الدولة إلى أعلى معدّلات الرفاه، حيث تزوّجت فيه السلطانة مهرماه (Mihrimah Sultan) (ت. 985هـ/1578م)[3] كأغنى امرأة في العالم، وكان هنالك رجال دولة من تجّار وأصحاب سفن دخلهم يفوق دخل ملوك أوروبا، ومن بينهم الوزير الأعظم أو ما يُعرف ب(رئيس الوزراء) "صوقوللو محمّد باشا" فقد كان دخله السنوي يفوق مليون سكّة – قطعة – ذهبية.[4]

كان كيان المجتمع في الدولة العثمانيّة آنذاك ونظام الدولة ومستوى الرفاهية متقدّماً وبشكل بارز على أوروبا، وبدأت آثار الانحطاط تظهر في السنتين الأخيرتين من حكم السلطان مراد الثالث، ومن أسباب الانحطاط: انشغال نساء القصر بالسياسة، تفشّي الرشوة والإسراف والكبر، نسيان الفتوحات وإعلاء كلمة

---

[1] إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانيّة في التاريخ الإسلامي الحديث**، 99.

[2] يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانيّة**، 430/1.

[3] هي الابنة الوحيدة التي بقيت على قيد الحياة للسلطان سليمان القانوني وزوجته حرّم سلطان، ولدت عام (928هـ/1522م) وكان والدها يحبها حبّا شديداّ حيث زوّجها بوالي ديار بكر رستم باشا، توفيّت عام 1578م ودفنت في مقبرة جامع السليمانيّة بجانب والدها. **الموسوعة الإسلاميّة**، تأليف مصطفى كاجار (Mustafa Kaçar) مادّة " Mihrimah Sultan" أنقرة 2020، 39/30. https://islamansiklopedisi.org.tr/mihrimah-sultan

[4] يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانيّة**، 426/1.

الله، وقوع إدارة الدولة في أيدي الكوادر الضعيفة، ونقص قيمة العملة –تضخّم العملة– الرئيسيّة للدولة بمقدار النصف، وغيرها من الأسباب التي ساعدت تدريجيّاً على انحطاط الدولة.[1]

أهمّ الشخصيّات البارزة في عصر القاضي أحمد:

➢ صوقوللو محمّد باشا (ت. 987هـ/1579م): (الشخصيّة السياسية البارزة)

هو الوزير الأعظم صوقوللو محمّد باشا، الملقّب بالطويل لطول قامته، ولد سنة [912هـ/1505م] في البوسنة – هرسك (Bosna Hersek)، ودخل في خدمة الدولة العثمانيّة عن طريق نظام الدوشيرمة (Devşirme)، والذي من خلاله يُؤخَذُ أولاد السكّان النصارى من أُسَرِهم في سن مبكِّر من الطفولة ويُربَّون في معسكرات خاصّة بهم، ويتعلّمون هناك اللغة والعادات والتقاليد التركيّة، وحبّ الشهادة والدين الإسلامي، خدم الوزير صوقوللو لدى ثلاثة سلاطين صدراً أعظم ورئيس وزراء الدولة العثمانيّة، من ضمنهم السلطان مراد الثالث، وكان قد ظلَّ في الصدارة –أي رئاسة الوزراء– العثمانيّة مدّة أربعة عشر عاماً، وهي أطول فترة قضاها صدر أعظم في الصدارة، وأصيب بطعنة في قلبه نتيجة مؤامرات ضدَّه في عهد السلطان مراد الثالث، وبعد فترة توفّي ودفن في مقبرة جامع السلطان أيّوب (Eyüp Sultan Cami)، سنة [987هـ/1579م].[2]

➢ المعمار سنان (ت. 996هـ/1588م): (الشخصيّة الفنيّة المتألّقة)

أشهر معماريّ عثماني، كان رئيس المعماريين في زمانه، ولد في ولاية قيصري (Kayseri) التركية وانضمّ إلى نظام الدوشيرمة (Devşirme)، وبعدها انضمّ إلى الجيش الإنكشاري (Yeniçeri)، في عهد السلطان سليمان

---

[1] **المصدر نفسه**، 431/1.

[2] **الموسوعة الإسلاميّة**، مادّة صوقوللو محمّد باشا "Sokullu Muhammed Paşa"، تأليف أرهان أفيونجو (Erhan Afyoncu)، إسطنبول 2009، م354/37. https://islamansiklopedisi.org.tr/sokullu-mehmed-pasa

القانوني (ت. 974هـ/1566م)، وأثناء وجوده مع الجيش في أحد الحملات تمكّن من تشييد جسر على نهر، وذلك خلال ثلاثة عشر يومًا فقط، الأمر الذي انتهى بتعيينه كـ "كبير المعماريين العثمانيين." وشيّد المعمار سنان طوال حياته آثاره العمرانية في إسطنبول وسائر بلاد الإسلام؛ من الجوامع والمساجد والمدارس وسبل المياه وغير ذلك إلى أن وافته المنيّة عام [996هـ/1588م]، ويقع ضريحه في كليّة السليمانيّة التي بناها وأشرف عليها بنفسه، وسط إسطنبول، والتي تعدُّ من أهم التحف المعماريّة التي أنجزها في حياته.[1]

➢ أبو السعود أفندي (ت. 982هـ/1574م): (الشخصيّة الدينيّة البارزة)

أبو السعود محمّد بن محمّد بن مصطفى العمادي، شيخ الإسلام الفقيه الحنفي، مفسّر وشاعر، ولد سنة (896هـ) بقرب إسطنبول، من علماء الدولة العثمانيّة، درَس الشيخ أبو السعود في بلاد متعدّدة، وتقلّد القضاء في إسطنبول وأماكن مختلفة،[2] وتولّى منصب شيخ الإسلام ما يقارب ثلاثين سنة، وأضيف إليه الإفتاء سنة (952هـ)، وكان حاضر الذهن سريع البديهة يجيد اللغة العربيّة والفارسيّة والتركيّة، وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سمّاه (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، توفّي في إسطنبول سنة [982هـ/1574م].[3]

---

[1] **الموسوعة الإسلاميّة**، مادّة سنان "Sinan" تأليف سلجوق ملائم (Selçuk Mülayim)، إسطنبول 2009، 224/37. https://islamansiklopedisi.org.tr/sinan

[2] البغدادي، **هدية العارفين**، 253/2؛ الزركلي، **الأعلام**، 59/7.

[3] محمّد طاهر البورصوي، **المؤلّفون العثمانيون** (Osmanlı Müellifleri)، 306/1.

استفاد القاضي من بعض آراء المولى أبي السعود الفاضل في أبحاثه الأخرى؛ ومنها ما هو مذكور في رسالته في تفسير سورة الأحزاب الآية [وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ] الآيةَ، [الأنعام، 8/6].[1]

[1] لاستزادة الفائدة انظر **تفسير الآية 38 من سورة الأحزاب للإمام أحمد بن روح الله**، دراسة وتحقيق: جنيد لطيف عمر، أطروحة ماجستير، جانكري (Çankırı)، 2021.

1.1.6. مصنّفاته:

صنَّف القاضي كتباً وحواشي ورسائل عديدة، ولم يفسّر القاضي القرآن الكريم بأكمله وإنّما فسّر آيات وسوراً من القرآن الكريم، ومنها:

1- حاشية على تفسير سورة الأنعام للبيضاوي (أنوار التنزيل).[1] (مخطوط)

2- حاشية على حاشية ملّا مسعود في آداب البحث.[2] (مخطوط)

3- حواشي على غالب شرح المفتاح للسيّد الشريف.[3] (مخطوط)

4- تعليقات على التلويح،[4] وهو كتاب: "التلويح على التوضيح لمتن التنقيح" في أصول الفقه لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفّى 792هـ. (مخطوط).

5- تعليقات على المواقف،[5] كتاب في علم الكلام لعضد الدين الإيجي المتوفّى 756هـ. (مخطوط).

6- تفسير سورة يوسف.[1] (مخطوط)

---

[1] تقيّ الدين الغزّي **الطبقات السنيّة في تراجم الحنفيّة**، 105؛ أوليا جلبي، **سلّم الوصول إلى طبقات الفحول**، 147/1؛ المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 189/1.

تقيّ الدين الغزّي **الطبقات السنيّة في تراجم الحنفيّة**، 105؛ الحسن البوريني، **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، 161؛ المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 189/1.

[2] تقيّ الدين الغزّي **الطبقات السنيّة في تراجم الحنفيّة**، 105؛ المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 189/1؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 224/1.

[3] تقيّ الدين الغزّي **الطبقات السنيّة في تراجم الحنفيّة**، 105؛ المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 189/1؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 224/1.

[4] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 1196/1.

[5] **المصدر نفسه**، 1196/1.

7- تفسير سورة القدر.[2] (مخطوط)

8- تفسير سورة الفاتحة. (المخطوط الذي هو موضوع بحثي)

9- رسالة في تفسير سورة الأحزاب الآية 38 (تفسير آية القرآن). (مطبوع) تحقيق الباحث "جنيد لطيف عمر" معهد العلوم الإسلاميّة، جامعة جانكري كاراتكين (Çankırı Karatekin) في تركيا، وقد حصل على ثلاثة نسخ هي في مكاتب؛ جورم والشهيد علي (مكتبة السليمانيّة) وآيا صوفيا، لم يذكر فيها المجموع ولا الرقم.[3]

10- شرح الأحاديث الأربعينيّة (مخطوط)، غير مذكور في المصادر، الرسالة مهداة إلى السلطان مراد الثالث، والإهداء مذكور في مقدّمة الرسالة، وهي ناقصة من الآخر، ولمن أراد أن ينتفع منه فقد حصلت على نسخة من المخطوط من مكتبة قونيا (Konya) بتركيا من مجموعة مكتبة بوردر العامّة (Burdur)، برقم [15 Hk 374/2].

11- أدب القاضي لأحمد أفندي بن روح الله الأنصاريّ.[4]

وحواشي ورسائل وأبحاث متعدّدة في فنون كثيرة منها: "فتاوى متعلّقة بالقصاص".[5]

---

[1] تقيّ الدين الغزّي **الطبقات السنيّة في تراجم الحنفيّة**، 105؛ أوليا جلبي، **سلّم الوصول إلى طبقات الفحول**، 147/1؛ المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 189/1؛ الأعلام، **الزركلي**، 126/1؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 224/1.

[2] أوليا جلبي، **سلّم الوصول إلى طبقات الفحول**، 147/1.

[3] **تفسير الآية 38 من سورة الأحزاب للإمام أحمد بن روح الله**، دراسة وتحقيق جنيد لطيف عمر، أطروحة ماجستير، جانكري (Çankırı)، 2021.

[4] القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، **النظام القضائي الإسلامي**، ترجمة من الهندية إلى العربيّة نور الحقّ الرحماني، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998م، 12.

[5] كاتب جلبي، **فزلكة (Fezleke)**، 197/1.

1.1.7. وفاته:

توفّي القاضي أحمد بن روح الله في إسطنبول في 13 صفر سنة 1009م (24 أغسطس 1600م)،[1] وقيل 1008،[2] وهو مدفون في جامع الشيخ الوفا (Şeyh Vefa Camii) في منطقة الفاتح (Fatih) المتمركزة بإسطنبول.[3] وقال الكاتب جلبي في سياحت نامه (Seyahatnâme): قد زرنا قبره مرّات عديدة.[4]

قيل: كان القاضي أحمد يداوم على العبادة يشتغل بالعلم كثيراً، يقضي معظم وقته من الليل والنهار في المطالعة والتأليف، يكتب بخطّ حسن جدّاً، وكان لديه معرفة وفيرة بالعلوم المادّية والمعنوية،[5] بارعاً في العلوم العقليّة من الكلام والمنطق، حليماً كريماً للغاية –رحمه الله تعالى وغفر له–.[6]

---

[1] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 1195/2؛ أوليا جلبي، **سلّم الوصول إلى طبقات الفحول**، 147/1.

[2] البوريني، **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، 162/1؛ المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، 189/1؛ البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، 152/1؛ عادل نويهض، **معجم المفسرين**، 37/1.

[3] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 1195/2؛ محمّد طاهر البورصوي، **المؤلفون العثمانيون** (Osmanlı Müellifleri)، 394/1؛ بلال بَدَييف (Bilal Bedeyev)، يوسف كجوك داغ (Yusuf Küçükdağ)، **عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة، الملّا شمس الدين أحمد القره باغي (Osmanlı Devletin'de Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı)**، 80.

[4] أوليا جلبي، **سياحت نامه**، 325/1.

[5] عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق**، 1195/2.

[6] البوريني، **تراجم الأعيان من أبناء أهل الزمان**، 161/1.

1.2. الفصل الثاني: التعريف بالمخطوط، وفيه:

- ذكر اسم المخطوط ونسبته إلى المؤلف
- وصف النسخ المخطوطة
- ما يتعّلق بالمخطوط، وفيها بيان: لمحة عن المخطوط
- منهج المؤلّف
- صور عن أوّل وآخر ورقة من نُسخ المخطوط

الفصل الثاني

التعريف بالمخطوط

1.2.1. ذكر اسم المخطوط ونسبته إلى المؤلف:

اسم المخطوط "تفسير سورة الفاتحة"، وهو مكتوب على غلاف النسخ كلّها، وبالرجوع إلى معايير الترجيح بين النسخ واسم المؤلّف أو الناسخ؛ فإنَّ النسخ التي وصلت إليها كاملة ومقروءة خالية من التلف، وهي معدّة باهتمام خاص (نسخ سلطانيّة)، واسم المؤلّف معلومٌ على غلاف النسخ وآخرها، بالإضافة إلى أنّ تاريخ النسخ والمتون متشابهة باستثناء بعض الزيادات والفروق في المتن والهوامش. وما يدلُّ على صحّة نسبة المخطوط للقاضي أحمد؛ هي الفترة الزمنية التي عاش فيها القاضي أحمد بن روح الله والسلطان مراد خان الثالث بن سليم خان الثاني، فهو أهدى هذه الرسالة إلى السلطان مراد الثالث، والإهداء مذكور في مقدّمة الرسالة من نسخة مدينة جورم (Çorum) التركية.

هذا، ولا يُعلم خلافٌ أيضاً في نسبته إلى القاضي أحمد بما ذكر على غلاف النسخ كلّها، إضافة إلى أرشيفات المكاتب.

1.2.2. وصف النسخ المخطوطة ورموزها في التحقيق:

حصلت على ثلاث نسخ ورمزت إلى كلّ نسخة رمزاً يدلُّ على أوّل حرف من اسم المكتبة الموجودة فيها، وهي:

النسخة الأولى:

عنوان المخطوطة مع اسم مؤلفه كما كُتب عليه: تفسير سورة الفاتحة، تأليف ملّا أحمد الأنصاريّ.

مكان المخطوطة: مكتبة السليمانية (Süleymaniye Kütüphanesi) بإسطنبول، ضمن مجموع برقم 2814/1.

الناسخ: بخطّ المؤلّف.

تاريخ النسخ: 997هـ.

عدد اللوحات: 56.

عدد الأوراق: 112.

عدد الأسطر: 17.

نوع الخطّ: خطّ التعليق، واضح ومقروء.

الملاحظات:

1. رمزت إلى هذه النسخة بالحرف (ش)؛ بالنسبة إلى أوّل حرف من اسم المكتبة، وهي النسخة التي ستكون الأصل والمرجع الفصل، وذلك لأنّها كاملة وواضحة وأقلّ أخطاءً مقارنة بالنسخ الأخرى، وهي معدّة باهتمام خاص (نسخة سلطانيّة)، واسم القاضي أحمد معلومٌ على غلاف النسخة وآخرها.

2. وضع على النسخة خاتم مكتبة السليمانية (Süleymaniye Kütüphanesi) قسم الشهيد علي باشا (Şehit Ali Paşa) برقم 2814/1، وذلك لأنّ مكتبة الشهيد علي باشا نُقلت في عام 1933 إلى مكتبة السليمانية بإسطنبول.

3. مكتوب في آخر المخطوط "وقع الفراغ عن نسخ هذه الفوائد... على يدي أضعف خلق الله ... أحمد بن الشيخ روح الله بن الأنصاريّ... في صباح يوم الخميس الثاني عشر من جمادى الثاني في سنة سبع وتسعين وتسعمائة".

النسخة الثانية:

عنوان المخطوطة مع اسم مؤلفه كما كُتب عليه: تفسير سورة الفاتحة.

مكان المخطوطة: المكتبة العامّة بجوروم (Çorum) التركية، ضمن مجموع برقم [157/1].

الناسخ: صدر الدين بن القاضي روح الله بن القاضي صدر الدين.

تاريخ النسخ: 997هـ.

عدد اللوحات: 59.

عدد الأوراق: 118.

عدد الأسطر: 17.

نوع الخطّ: خطّ التعليق، واضح ومقروء.

الملاحظات:

هي نسخة كاملة واضحة محفوظة باعتناء في المكتبة العامّة بجوروم (Çorum) التركية، والتي رمزت إليها بالحرف (ج) بالنسبة إلى أوّل حرف من اسم المكتبة، حيث فرغ من نسخها: "صدر الدين بن القاضي روح الله بن القاضي صدر الدين... في صباح يوم الخميس الثاني عشر من جمادى الثاني، في سنة سبع وتسعين وتسعمائة". وهي النسخة التي أرجع إليها إذا أشكل شيء ما في النسخة الأولى.

النسخة الثالثة:

عنوان المخطوطة مع اسم مؤلّفه كما كُتب عليه: تفسير سورة الفاتحة الكتاب العظيم، تأليف قاضي العساكر المنصور مولانا الفاضل وأستاذنا الكامل؛ ملّا أحمد الأنصاريّ سلّمه الله الملك الباري.

مكان المخطوطة: مكتبة معهد دمياط (Dimyat) في مصر، ضمن مجموع برقم [132874/1].

الناسخ: مجهول.

تاريخ النسخ: 997هـ.

عدد اللوحات: 26.

عدد الأوراق: 52.

عدد الأسطر: بين 20 إلى 30 سطراً.

نوع الخطّ: خطّ النسخ، مقروء.

الملاحظات:

1. هي نسخة جيّدة ومقروءة مطابقة تماماً مع نسخة الشهيد علي باشا (Şehit Ali Paşa)، وهي موجودة في مكتبة دمياط بالأزهر الشريف بالقاهرة، والتي رمزت إليها بالحرف (د) بالنسبة إلى أوّل حرف من اسم المكتبة، وهي النسخة الاحتياطية يمكن الرجوع إليها في حال أشكل عليَّ ما هو موجود في النسختين.
2. وضع على النسخة خاتم معهد دمياط (؟ - 1916).

3. مكتوب في آخر المخطوط "وقع الفراغ عن نسخ هذه الفوائد... على يدي أضعف خلق الله ... أحمد بن الشيخ روح الله بن الأنصاريّ... في صباح يوم الخميس الثاني عشر من جمادى الثاني في سنة سبع وتسعين وتسعمائة".

1.2.3. لمحة عن المخطوط (فهرس المخطوط):

الرسالة مرتَّبة على مقدِّمة، ومقالتين، وخاتمة.

1. **المقال الأوّل**: في التسمية وما يتّصل بها.
2. **المقال الثاني**: في تفسير سورة الفاتحة.

❖ **المقدّمة**: مرتَّبة على ثلاثة أقوال:

- **القول الأوَّل**: يتحدَّث فيها عن فضائل وفوائد الاستعاذة وما يتعلّق بها.
- **القول الثاني**: في تفسير الاستعاذة.
- **القول الثالث**: في مسائل فقهيّة متعلّقة بقول أعوذ بالله، وهي على خمس مسائل:

– **المسألة الأولى**: هي مسألة الاختلاف في وقت الاستعاذة.

– **المسألة الثانية**: مرتبطة بمسألة لفظ "أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" وأن لا يُزاد عليه.

– **المسألة الثالثة**: قول بعض الفقهاء بجواز الجهر بالتعوّذ والإسرار به، وهذا ما ذهب إليه الإمام الشافعي (ت. 204هـ/820م).

– **المسألة الرابعة**: ما ذهب إليه أبو حنيفة (ت. 150هـ/767م) ومحمّد (ت. 189هـ/804م) في أنَّ التعوّذ في الصلاة هي للقراءة، مستدلّاً بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ الآية، [النحل، 98/16] وخالفهم في هذه المسألة أبو يوسف (ت. 182هـ/798م).

– **المسألة الخامسة**: اتِّفاق جمهور العلماء على أنَّ الاستعاذة ليست واجبة عند القراءة.

❖ **المقال الأوَّل**: في البسملة وما يتّصل بها، وهي على أربعة أقوال:

- **القول الأوَّل**: فيما يتعلّق بالقراءة.

- **القول الثاني**: فيما يتعلّق بالكتابة.
- **القول الثالث**: في بيان معنى قولنا: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، وفي هذا القول ثمانية مباحث.

❖ **والمقال الثاني**: في تفسير سورة الفاتحة وما يُناسب ذلك، وفي هذا المقال ثلاثة أقوال:

- **القول الأول**: في أسامي سورة الفاتحة.
- **القول الثاني**: في المسائل الفقهية المتعلِّقة بهذه السورة. وتتضمّن أربع مسائل:

– **المسألة الأولى**: في اختلاف الفقهاء، هل القراءة فرض في الصلاة أم لا؟

– **المسألة الثانية**: الاختلاف في مقدار القراءة التي تجوز بها الصلاة.

– **المسألة الثالثة**: في اتفاق الجمهور باستثناء بعض الروايات من الحسن البصري على أنَّ الفاتحة سبع آيات.

– **المسألة الرابعة**: الاختلاف في وجوب القراءة على المأموم.

- **القول الثالث**: في تفسير سورة الفاتحة، ويتضمّن تسعة مباحث.

❖ **الخاتمة**:

هي في فضائل سورة الفاتحة، وهل هي مكيّة أم مدنيّة؟

1.2.4. منهج المؤلّف في كتابه:

يعتبر تفسير القاضي أحمد للفاتحة من التفاسير التي جمعت بين التفسير بالرواية، والتفسير بالدراية، لكن طغى عليه وبشكل كبير التفسير بالدراية، حيث بدأ القاضي أحمد بخطبة للرسالة وفسّر سورة الفاتحة كاملاً بشكل مختصر مفيد، وبعدها ذكر المصادر والمراجع التي أخذ منها، ومن أهمّها؛ تفسير الزمخشريّ والرازيّ والبيضاويّ وغيرهم..

وفي المقدّمة اتّبع منهج التقسيم، حيث قسّم الرسالة إلى مقالتين، والمقالتين إلى أقوال ومسائل، وتعمّق في المسائل الفقهيّة المتعلِّقة بالاستعاذة والبسملة، وفي اختلاف الفقهاء وآرائهم في مسألةِ "هل القراءة فرض في الصلاة أم لا"؟ ويقوم بسرد أقوال الأئمة والمذاهب في هذا الصدد، وبيان الراجح منها والمتّفق عليها، مع فصل القول فيها بذكر أدلّتهم وآرائهم دون التعصّب لمذهبٍ معيّن.

اهتمّ القاضي أحمد بجانب القراءات والآراء الكلاميّة والمسائل اللغويّة والبلاغيّة ووسّع الحديث في هذه الجوانب، وصوّب ما رآه صواباً، وتطرّق لمسائل شتّى، منها: علوم القرآن، وعلم البيان، والمنطق، والأخلاق، أمّا بخصوص الشعر فكان من المقلّين لذكره حيث نسب الأبيات لصاحبه دون ذكر مصدره ووزنه، ولم يقف قطّ على أسباب النزول.

وهنا أذكر ما تبيّن لي من منهجه على النقاط الآتية:

1- يفسّر سورة الفاتحة تفسيراً دقيقاً، ويبحث عن الأسرار والخبايا الموجودة في بواطن هذه السورة.

2- ومن منهجه أنّه استخدم مجموعة من التفاسير التي سبقت تفسيره، ومنها تفسير الزمخشري والرازي والبيضاوي والبغوي وغير ذلك كما أشار إليها في مقدّمته.

3- وضع تفسيره على نسق تفسير الرازي بذكر المسائل وترتيبها وتحليلها وشرحها، فأخذ واقتبس معظم الروايات والمسائل من تفسيره، بالإضافة إلى إضافات جديدة وإشارات من التفاسير الأخرى.

4- عندما ينقل من التفاسير التي سبقت تفسيره يذكر القائل ويشير إليه، ولكن عند الاقتباس من المصادر التي سبقته أو نقل مفهوم كلامهم فإنّه لا يذكر المصدر الذي أخذ منه.

5- بالنسبة للمصنّفات الحديثيّة ونقل الحديث، فلم يقتصر على مصنّف دون الآخر من الكتب الستّة وغيرها واعتمد على كتاب مصابيح السنة للإمام البغوي وكتب التفسير في نقل الحديث وخاصّة تفسير الرازي.

6- فيما يخصّ عزو الأحاديث إلى مصادرها التي استقاها منها، فقلّما يعزوها إلى مصادرها ويقتصر على ذكرها فقط دون عزو، ويورد الحديث النبوي في الغالب بصيغة "رُوِيَ". ومنها: (روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه..) (روي عن أبي سعيد الخدري..).

7- قلّما استعمل القاضي في تفسيره الرموز والاختصارات، ومنها: (ح: حينئذ)، (ع م: عليه السلام).

8- ومن منهجه أنّه بعد تفسير الآيات وذكر مختلف الآراء والتفاسير، يقوم بعرض خلاصة جهده وعصارة فكره، وبتبيين الراجح من الأقوال والتفاسير. ومنها في مسألة "الاسم" والاختلاف الكامن عليها، حيث يقول القاضي بعد سرد مختلف الأراء حول الاسم: "والقائل يقول: لا نسلّم أنَّ في هذه المسألة الاسم نفس المسمَّى، بل الاسم هو اللفظ، والمسمَّى هو المفهوم الذي يصدق على لفظ الاسم، فلا يكون الاسم والمسمَّى واحداً، وهذا المقدار يكفي في هذا المقام، وإن أبسطوا فيه الكلام".

9- وأخيراً يتحدّث القاضي أحمد في خاتمته عن الاختلاف الكائن في السورة هل هي مكيّة أم مدنيّة؟ ويَذكر المذاهب الثلاثة في هذا الصَّدد، ثُمَّ يتطرَّق إلى فضائل هذه السورة.

1.2.5. صور عن نُسَخ المخطوط:

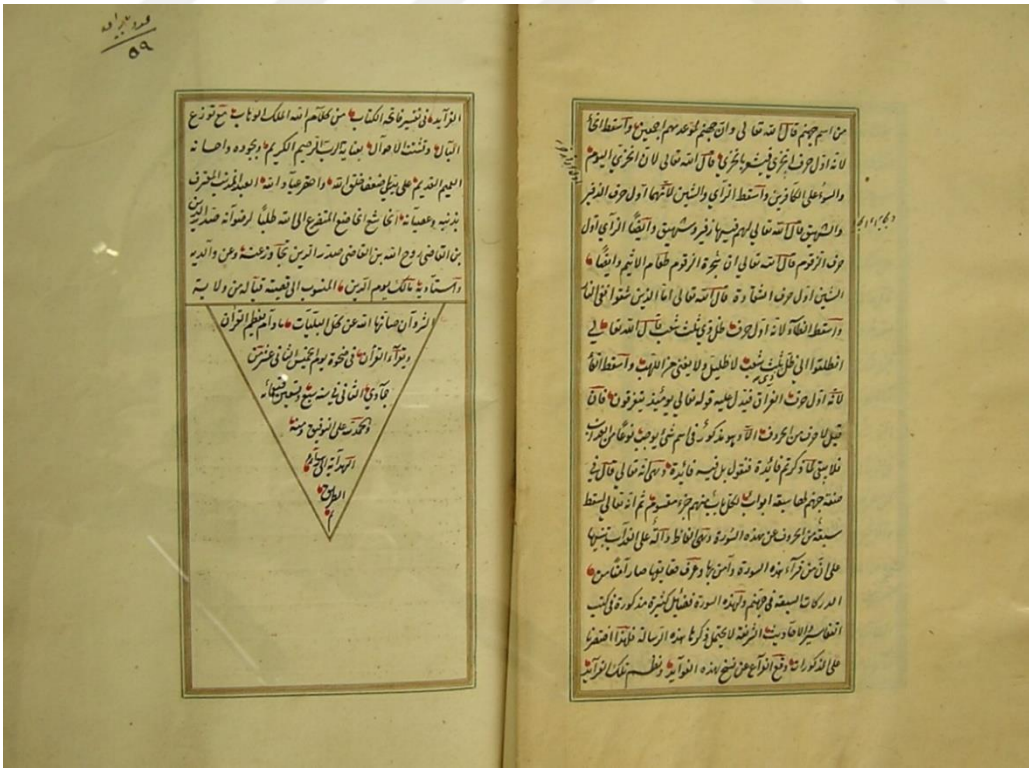

صورة لأوّل وآخر لوحة للنسخة (ج)

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب • وبين فيه بينات • وجعل
لاولي الالباب • رب العالمين الذي ليس كخلائق اجمعين من اهل السموات
والارضين • ويصلح احوالهم من كل باب • الرحمن الذي يرزق
في الدنيا المؤمن والكافر عامة • الرحيم الذي يغفر ذنوب المؤمنين
المذنبين خاصة • يوم يوضع الميزان ويقوم الحساب • مالك
يوم الدين يحكم فيه بالعدل بين العباد • وينتقم من اهل الفساد
والعناد • ولا يملك فيه احد منه خطاب ولا الجواب • بامر يعجب
الخير والجود • وليس بك استحقاق غيرك معبود • اياك نعبد ونخصك
بالعبادات • واياك نستعين في ادراج الطاعات • فانك انت
المعين والمرجع والمآب • اهدنا الصراط المستقيم • وثبتنا
على الدين القويم • واجعل لنا عندك نطق وحسن مآب • صراط الذين
انعمت عليهم من الانبياء والشهداء والصلحاء والاتقياء والسعداء
غير المغضوب عليهم من المبتدعين والمنافق • ولا الضالين
من اهل الشرك والنفاق • الذين كذبوا الرسل فحق عليهم العذاب

العذاب • آمين يا رب العالمين • ويا مجيب دعوة المضطرين •
والصلوة والسلام على خير من اوحي اليه بعد دخول طريق وبعد
من لم يصل عليه • وافضل من اولي الحكمة وفصل الخطاب محمد
المبعوث بافضل الشرايع والاديان • الى جميع الخلايق من
الانس والجان • فهو نعمة عظمى • وآية كبرى • لكل عبد اواب • على
آله واصحابه البررة الكرام • الذين اطاعوه في الركوع والسجود
والقيام • وما نطقوا الا بالصدق والصواب • وعلى من
تبعهم بالاحسان • ما امتد الزمان • واختلف الملوان • وما طلع
الشمس وتوارت بالحجاب • وبعد • فهذه كلمات جمعتها لتفسير
فاتحة الكتاب • تزيل عن وجوه غرايب نكتها النقاب
مودعة فيها ما سمحت بها اذهان الاذكياء من الفوايد الشريفة
ووشحت بها كتب الاوايل من الفرايد النفيسة • التقطتها من
كتب العلماء العظام • المجتهدين الفضلاء الكرام • مثل الكشاف
والمعالم والتفسير للقاضي والتفسير الكبير للامام الرازي وغرايب
التنزيل • وعجايب التاويل والمدارك • والمصابيح والزهرة
والاحياء وغير ذلك • اتوسل بها الى نظرة من حضرة من لا مثل له
في العلم • وله المثل الاعلى • المجتهد في نفيس سرادق الامن والامان

واسقط الهاء لانه اول حرف الفراق فيدل عليه قال الله تعالى
يومئذ يتفرقون فان قيل لا حرف من الحروف الا وهو مذكور
في اسم شيء يوجب نوعا من العذاب فلا يبقى لما ذكرتم فائدة
فنقول بل فيه فائدة وهي انه تعالى قال في صفة جهنم لها
سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ثم انه تعالى اسقط
سبعة من الحروف عن هذه السورة وهي الفاظ دالة على
العذاب تنبيها على ان من قرأ هذه السورة وآمن بها
وعرف حقايقها صار آمنا من الدركات السبعة في جهنم وبهذه
السورة فضايل كثيرة مذكورة في كتب التفاسير والاحاديث
الشريفة لا يحتمل ذكرها هذه الرسالة فلهذا اختصرنا
على المذكورات • وقع الفراغ عن نسخ هذه الفوايد • ونظم
تلك الفرايد • في تفسير فاتحة الكتاب من كلام الله الملك الوهاب
مع توزع البال • وتشتت الاحوال • بعناية الرب الرحيم
الكريم • فوجوده واحسانه العميم القديم • على يدي اضعف
خلق الله • واحقر عباد الله • العبد المذنب المعترف
بذنبه وعصيانه • الخاشع الخاضع المتضرع الى الله • طلبا
لرضوانه • احمد ابن الشيخ روح الله بن الانصاري
تجاوز

اعني عن صدر التوسع • تجاوز عنه وعن والديه واستاذيه
مالك يوم الدين • المنسوب الى قصبة قبالة من ولاية آذربايجان
صانها الله عن كل البليات • ما دام يعظم القرآن • وتراء
القرآن • في ضحوة يوم الخميس الثاني عشر من جمادى الثاني
في سنة سبع وستين وثمانمائة • والحمد لله
على التوفيق • ومنه الهداية
الى سواء الطريق
تم

صورة لأوّل وآخر لوحة للنسخة (ش)

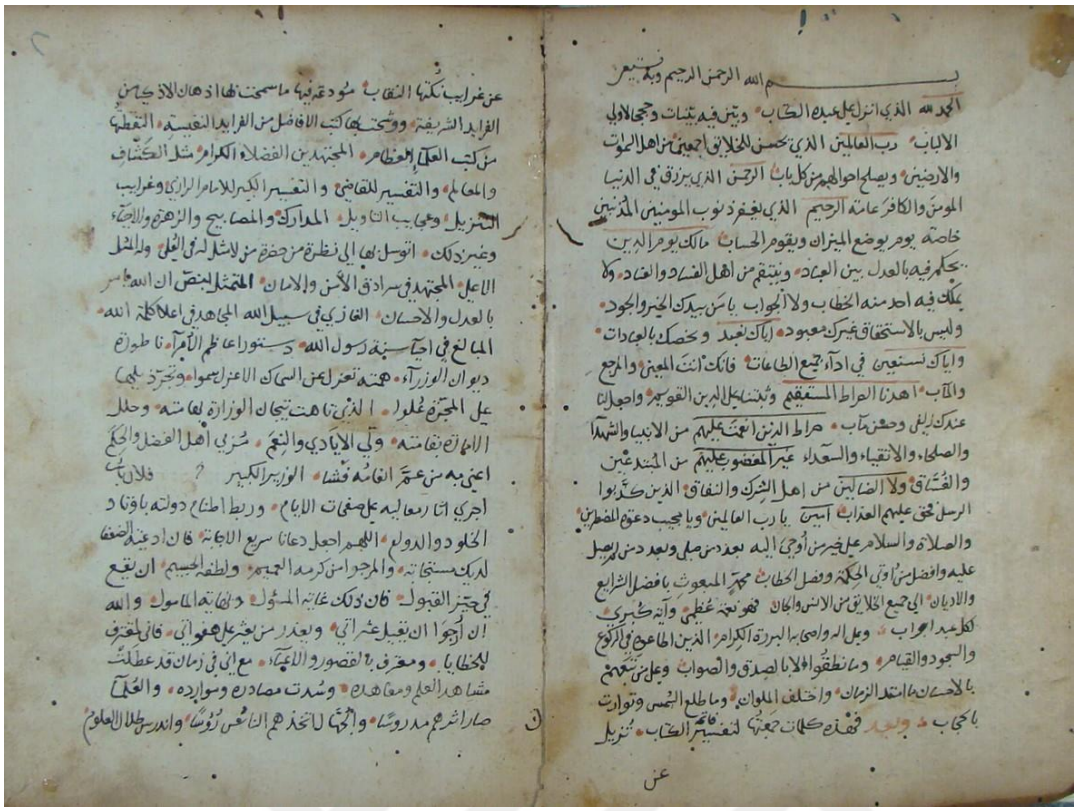

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ويتن فيه بينات وحجج الاولي
الالباب رب العالمين الذي يحسن الخلايق اجمعين من اهل السموات
والارضين ويصلح احوالهم من كل باب الرحمن الذي يرزق في الدنيا
المومن والكافر عامة الرحيم الذي يغفر ذنوب المومنين المذنبين
خاصة يوم يوضع الميزان ويقوم الحساب مالك يوم الدين
يحكم فيه بالعدل بين العباد وينتقم من اهل الفساد والعناد ولا
يملك فيه احد منه الخطاب ولا الجواب يا من بيدك الخير والجود
وليس بالاستحقاق غيرك معبود اياك نعبد ونخصك بالعبادات
واياك نستعين في اداء جميع الطاعات فانك انت المعين والمرجع
والمآب اهدنا الصراط المستقيم وثبتنا على الدين القويم واجعلنا
عندك زلفى وحسن مآب صراط الذين انعمت عليهم من الانبيا والشهدا
والصلحاء والاتقياء والسعداء غير المغضوب عليهم من المبتدعين
والفساق ولا الضالين من اهل الشرك والنفاق الذين كذبوا
الرسل فحق عليهم العذاب آمين يا رب العالمين ويا مجيب دعوة المضطرين
والصلاة والسلام على خير من اوحي اليه بعد من مضى وبعد من ارسل
عليه وافضل من اوتي الحكمة وفصل الخطاب محمد المبعوث بافضل الشرايع
والاديان الى جميع الخلايق من الانس والجان فهو نعمة عظمى وآية كبرى
لكل عبد اواب وعلى اله واصحابه البررة الكرام الذين الحاضرين في الركوع
والسجود والقيام وما نطقوا الا بالصدق والصواب وعلى من تبعهم
بالاحسان ما امتد الزمان واختلف الملوان وما طلع الشمس وتوارت
بالحجاب وبعد فهذه كلمات جمعتها لتفسير الكتاب تنزيل

عن

عن غرايب نكتها النقاب مودعة فيها ما سمحت بها اذهان الاذكياء من
الفوايد الشريفة ووشحتها كتب الافاضل من الفوايد النفيسة التفطن
من كتب العلماء العظام المجتهدين الفضلاء الكرام مثل الكشاف
والمعالم والتفسير للقاضي والتفسير الكبير للامام الرازي وغرايب
التنزيل وعجايب التاويل المدارك والمصابيح والزهرة والابتهاج
وغير ذلك اتوسل بها الى نظرة من حضرة من لا شامل له في الثلى والمثل
الاعلى المجتهد في سرادق الامن والامان المتمثل بنص ان الله يامر
بالعدل والاحسان الغازي في سبيل الله المجاهد في اعلا كلمة الله
المبالغ في احياء سنة رسول الله دستور اعاظم الامرا ناظور
ديوان الوزرا همة تعزل عن السماك الاعزل سموا وتحرز عليها
على المجرة محلولا الذي تاهت تيجان الوزارة لهامته وحلل
الامارة لقامته ولي الايادي والنعم مربي اهل الفضل والكرم
اعني به من عمر الغامة فضلا الوزير الكبير فلان بن
اجري انا رمعا له على صفحات الايام وربط اطناب دولته باوتاد
الخلود والدوام اللهم اجعل دعانا سريع الاجابة فان ادعية الضعفا
لديك مستجابة والمرجو من كرمه العميم ولطفه الجسيم ان يقع
في حيز القبول فان ذلك غاية المسؤل ونهاية المامول والله
ان ارجوا ان يقبل عثراتي ويغفر من يعثر على هفواتي فاني لمعترف
للخطايا ومعترف بالقصور والاعتدا مع اني في زمان قد عطلت
مشاهد العلم ومعاهده وشدت مصادره وموارده والعلما
صار اثرهم مدروسا واثمهم لا تحذهم الناس رؤسا واندرس طلال العلوم

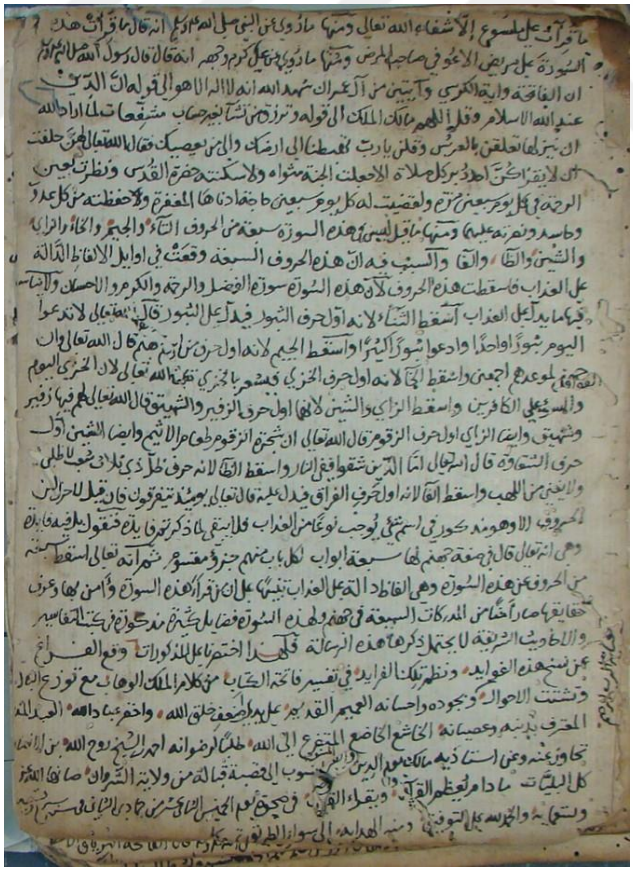

ما قرات وعلى لسوع الا شفاء الله تعالى ومنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما قرات هذه
السورة على مريض الا عوفي في صاحبه المرض ومنها ما روي من علي كرم وجهه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الفاتحة واية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله ان الدين
عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله وترزق من تشا بغير حساب مشفعات لمن اراد الله
ان يتزلها تعلقن بالعرش وقلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك فقال الله تعالى لعزتي حلفت
ان لا يقرا احد دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه ولاسكنته حظيرة القدس ونظرت بعين
الرحمة في كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاحفظته من كل عدو
وحاسد ونصرته عليه ومنها ما قيل ليس في هذه السورة سبعة من الحروف التاء والجيم والخاء والزاي
والشين والظا والفا والسبب فيه ان هذه الحروف السبعة وقعت في اوايل الالفاظ الدالة
على العذاب فاسقطت هذه الحروف لان هذه السورة سورة الفضل والرحمة والكرم والاحسان ولا يناسب
فيها ما يدل على العذاب اسقط التا لانه اول حرف الثبور فيدل على الثبور قال الله تعالى لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا واسقط الجيم لانه اول حرف من اسم جهنم قال الله تعالى وان
جهنم لموعدهم اجمعين واسقط الخا لانه اول حرف الخزي فيشعر بالخزي قال الله تعالى لان الخزي اليوم
والسوء على الكافرين واسقط الزاي والشين لانهما اول حرف الزفير والشهيق قال الله تعالى لهم فيها زفير
وشهيق وايضا الزاي اول حرف الزقوم قال الله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وايضا الشين اول
حرف الشقاوة قال الله تعالى انما الذين شقوا ففي النار واسقط الظا لانه حرف ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل
ولا يغني من اللهب واسقط الفا لانه اول حرف الفراق فيدل عليه قال تعالى يومئذ يتفرقون فان قيل لا حرف
من حروف الا وهو مذكور في اسم من اسمائه يوجب نوعا من العذاب فلا يبقى لما ذكرتم فايدة فنقول لها فيه فايدة
وهي انه تعالى قال في صفة جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ثم انه تعالى اسقط ستة
من الحروف عن هذه السورة وهي الفاظ الدالة على العذاب تنبيها على ان زفر هذه السورة وامن لها وعرف
حقايقها صار احدا من المدركات السبعة في جهنم ولهذه السورة فضايل كثيرة مذكورة في كتب التفاسير
والاحاديث الشريفة لا يحتمل ذكرها هذه الرسالة فلهذا اختصرنا على المذكورات وقع الفراغ
عن نسخ هذه الفوايد ونظم تلك الفرايد في تفسير فاتحة الكتاب من كلام الملك الوهاب مع توزع البال
وتشتت الاحوال وبجوده واحسانه العميم القديم على يد الضعيف خلق الله واحقر عباد الله العبد المذنب
المعترف بذنبه وعصيانه الخاشع الخاضع المتضرع الى الله طلبا لرضوانه احمد الرشيدي روح الله عن الانعام
تجاوز عنه وعن استاذيه مالك نور الدين والدين المنسوب الى المقصبة قبالة من ولاية الشروان صانها الله عن
كل البليات ما دام تعظيم القرآن وبقاء الفرقان في صبح يوم الخميس الثاني عشر من جمادى الثاني في سنة ثلاث
وتسعين والحمد لله على التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق

صورة لأوّل وآخر ورقة للنسخة (د)

2. القسم الثاني: قسم التحقيق

- المقالة الأولى: في التسمية وما يتّصل بها
- المقالة الثانية: في تفسير سورة الفاتحة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[خطبة الرسالة]

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وبيّن فيه بيّنات، وحُجَجاً لأولي الألباب، ربّ العالمين الذي يُحسِنُ للخلائق أجمعين، من أهل السموات والأرضين، ويُصلِحُ أحوالهم من كلّ باب، الرحمن الذي يرزق في الدنيا المؤمن والكافر عامَّةً، الرحيم الذي يغفر ذنوب المؤمنين المذنبين خاصَّةً يوم يوضع الميزان، ويقوم الحساب، مالك يوم الدين يحكم فيه بالعدل بين العباد، وينتقم من أهل الفساد والعناد، ولا يملك فيه أحد من الخطاب ولا الجواب، يا من بيده الخير والجود، وليس بالاستحقاق غيرُك معبود، إيَّاك نعبد ونخصُّك بالعبادات، وإيَّاك نستعين في أداء جميع الطاعات، فإنَّك أنت المُعينُ، والمَرجِعُ والمآب، اهدنا الصراط المستقيم، وثبِّتنا على الدين القَويم، واجعل لنا عندك زُلفى وحُسن مآب، صراط الذين أنعمت عليهم من الأنبياء، والشهداء، والصلحاء، والأتقياء، والسعداء، غير المغضوب عليهم من المبتدعين والفُسَّاق، ولا الضالِّين من أهل الشرك والنفاق؛ الذين كذَّبوا الرُّسل فحقَّ عليهم العذاب، /[2ظ] آمين يا ربَّ العالمين، ويا مجيب دعوة المضطرين.

والصلاة والسلام على خير من أُوحي إليه، بعددِ من صلّى وبعدد من لم يُصلِّ عليه، وأفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، محمّدٍ المبعوث بأفضل الشرائع والأديان، إلى جميع الخلائق من الإنس والجانِّ، فهو نعمة عُظمى، وآيةٌ كُبرى لكلّ عبد أوَّاب، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، الذين أطاعوهُ في الرُّكوع والسُّجود والقيام، وما نَطقوا إلَّا بالصِّدق والصَّواب، وعلى من تبعهم بالإحسان، ما امتدَّ الزمان واختلف الملوك، وما طَلَعت الشمس وتوارت بالحجاب. وبعد:

[فيقولُ العبد الضعيف، الراجي رحمة ربِّه اللطيف، أحمد بن روح الله، من أولاد حضرة جابر بن عبد الله الأنصاريّ، رضي عنه الباري]؛[1] فهذه كلماتٌ جمعتها لتفسير فاتحة الكتاب، تُزِيلُ عن وجوه غرائب نُكَتِهَا

[1] ما بين المعقوفتين من نسخة ج.

النقاب، مُودَعةً فيها ما سمَحت بها أذهان الأذكياء من الفوائد الشريفة، ووشّحت بها كُتب الأفاضل من الفرائد النَّفيسة، والتقطتُّها من كتب العلماء العِظام، المجتهدين الفضلاء الكرام؛ [مثل الكشَّافِ،[1] والمعالم،[2] وتفسير القاضي،[3] والتفسير الكبير للإمام الرازي،[4] وغرائب التفسير وعجائب التأويل،[5] والمدارك،[6] والمصابيح،[1] والزهرة،[2] والإحياء[3] وغير ذلك].[4]

---

[1] الكشّاف في حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أو ما يُعرَفُ (بتفسير الزمخشري)؛ أهمُّ وأوَّل كتب التفسير بالرأي. محمود بن عمر بن محمّد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، معتزليّ المذهب، ولد في زمخشر سنة (467هـ/1075م)، عاد إلى الجرجانية فتوفّي فيها سنة (538هـ/1144م). الزركلي، **الأعلام**، 178/7؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 186/12.

[2] معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)؛ من أشهر كتب التفسير بالمأثور، متوسّط الحجم. الحسين بن مسعود بن محمّد، الفرّاء، أبو محمّد، لقبه محي السنّة، البغوي: فقيه ومحدّث ومفسّر، نسبته إلى قرية (بَغَا) من خرّاسان، ولد سنة (436هـ/1044م)، وتوفّي بمرو الروذ سنة (510هـ/1117م). البغدادي، **هدية العارفين**، 312/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 259/2.

[3] أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)؛ التفسير الذي حُظِيَ بقبول كبير من جمهور أهل السنة وخصوصاً فترة السلطنة العثمانيّة، عبد الله بن عمر بن محمّد بن علي الشيرازي، أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسّر، علّامة، ولد في المدينة البيضاء (بفارس–قرب شيراز)، انتقل إلى تبريز فتوفّي فيها سنة (685هـ/1286م). الزركلي، **الأعلام**، 110/4؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 97/6.

[4] مفاتيح الغيب (التفسير الكبير أو تفسير الرازي)؛ من أهمِّ الكتب الكبيرة والقيّمة في التفسير بالرأي، محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسّر، وهو قرشيّ النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الريّ سنة (544هـ/1150م) وتوفّي في هراة سنة (606هـ/1210م). البغدادي، **هدية العارفين**، 102/2؛ الزركلي، **الأعلام**، 313/6.

[5] غرائب التفسير وعجائب التأويل؛ جمع في هذا الكتاب الغرائب والعجائب من التفاسير لمحمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القرّاء: عالم بالقراءات، نقل في التفسير وآراء مستنكرة، توفّي سنة (505 هـ/1110م). الزركلي، **الأعلام**، 168/7؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 161/12.

[6] مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)؛ تفسير مختصر من تفسير الزمخشري والرازي والبيضاوي. أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، حافظ الدين: فقيه وحنفيّ، مفسّر، من أهل إيذج (من كور أصبهان) ووفاته فيها سنة (710هـ/1310م). الزركلي، **الأعلام**، 67/4.

[وأتوسَّلُ بها إلى نظرة من حضرة من لا مِثْل له في العُلى، وله المثل الأعلى،[5] المجتهد في نصب سرادق الأمن والأمان، /[2و] المتمثِّل بنصِّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الآيةَ، [النحل، 90/16]، الغازي في سبيل الله، المجاهد في إعلاء كلمة الله، المبالغ في إحياء سُنَّة رسول الله، دستور أعاظم الأمراء، ناطور[6] ديوان الوزراء، هِمّته تعزلُ عن السّماك الأعزل[7] سموّاً، وتجرُّ ذَيلها على المجرّة[8] علوّاً، الذي باهت تيجان الوزراء بهامته،

---

[1] مصابيح السنة للإمام البغوي، كتاب في علم الحديث، مرتَّبٌ ترتيباً دقيقاً، فيه ما يُقارب خمسة آلاف حديث، وعليه كثرت الشروح والتعليقات. حاجي خليفة، **كشف الظنون**، 1698/2.

[2] ذكره المؤلّف في الصفحة (97) وقال: زهرة الرياض للشّيخ الإمام الأجلّ الأستاذ سليمان بن داوود، وهو كتاب زهرة الرياض ونزهة القلوب المراض، كتاب في الموعظة، غير مطبوع (مخطوط)، قسم من الكتاب موجود في دار الكتب القطرية، ضمن رقم 28/966، وهو مترجم من كتابه الفارسي، المسمّى: (ببهجة الأنوار) من الكتب المشهورة في الموعظة. للشيخ سُلَيْمَان بن دَاوُد تَاج الاسلام أَبُو الرّبيع السبتى السوارى، تاريخ وفاته غير معروف. حاجي خليفة، **كشف الظنون**، 257/1 و962/2؛ البغدادي، **هدية العارفين**، 401/1.

[3] إحياء علوم الدين للإمام الغزالي؛ من أجلِّ كتب الأدب والمواعظ. أبو حامد، محمّد بن محمّد الغَزَالي الطوسي، حجّة الإسلام: المعروف بالغزالي، فيلسوف، متصوّف، متكلّم، فقيه، أصوليّ، ولد بالطابران إحدى قصبتي طوس بخراسان سنة (450هـ/1058م) وتوفّي بالطابران سنة (505هـ/1111م). الزركلي، **الأعلام**، 22/7؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 266/11.

[4] ما بين المعقوفتين سقط من ج، والمثبت من ش د.

[5] المثل الأعلى هو الوصف الأعلى لله سبحانه وتعالى الموصوف بالكمال المطلق من كلّ الوجوه وتشبّهات المخلوقين، ولا يجوز قوله لأحد غيره كما في الآية الكريمة: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم، 27/30]. أمّا المقصود بالمثل الأعلى في المنهج والسيرة فهو الرسول الكريم؛ فإنّه أكمل الناس هدياً وسيرة، وهو المثل الأعلى للمؤمنين.

[6] ن ط ر: (النَّاطِرُ) وَ (النَّاطُورُ) أي حَافِظُ الْكَرْمِ، والجمع منه (النَّاطِرُونَ) و(النَّوَاطِيرُ). زين الدين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر الحنفي الرازي، **مختار الصحاح**، ت: يوسف الشيخ محمّد، الدار النموذجية، بيروت، ط5، 1999م، مادة [ن ط ر]، 313/1.

[7] السِّماكُ الأَعْزَل: كوكبٌ على المَجرَّة، سُمِّيَ بذلك لعَزله. محمّد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، باب [العين المهملة]، 442/11.

[8] المَجَرَّةُ: شَرَجُ السماء، يُقال هي بابها وهي كهيئة الْقُبَّةِ، وفي حديث ابن عبّاس: المِجَرَّةُ باب السماء وهي البياض المُعْتَرِضُ في السماء والنِّسْرَان من جانبيها. **المصدر نفسه**، باب [فصل الجيم]، 129/4.

وحلل الإمارة لقامته، وليُّ الأيادي والنِّعم، مُربّي أهل الفضل والحِكَم، أعني به من عمَّ أنعامه وفَشَا، الوزير الكبير...[1] أجرى آثار معاليه على صفحات الأيام، وربط أطنام[2] دولته بأوتاد الخلود والدوام، اللهمَّ اجعل دعاءنا سريع الإجابة، فإنَّ أدعية الضُّعفاء لديك مستجابة، والمرجوّ من كرمه العميم، ولطفه الجسيم، أن يقع في حيّز المقبول، فإنَّ ذلك غاية المسؤول، ونهاية المأمول، واللهَ أرجو أن يقبل عثراتي، ويعذّر من يعثر على هفواتي، فإنِّي معترفٌ للخطايا، ومعترف بالقصور والأعباء، مع أنّني في زمانٍ قد عُطِّلت مشاهد العلم ومعاهده، وسُدَّت مصادره وموارده، والعلماء صار أثرهم مدروسًا، والجُهَّال اتَّخذهم النَّاس رؤوساً، واندرس طلال العلوم والفضائل، وانعكس أحوال الأذكياء والأفاضل، إن كان هكذا يذهب الزمان وتحرير الحال، ليس لنا نصيب منه إلَّا تشتيت /[3ظ] الحال، وتفرُّق البال، والأَولى أن أترك الشِّكاية عن الدَّهر، وأفيض في المقصود، متوكِّلاً على الله الصَّمد المعبود، فإنِّي لو أعدُّ ذنوب الزمان، وأكتب عيوب الأوان،[3] لنَفِدَ البحر قبل أن تَنْفد الكلمات، ولضاع الشَّجر واليَراع في الفلَوات، والله المُيِّسر للمقاصد والمآل، وعليه التوكُّل في جميع الأحوال والأعمال، وهو حسب من توكَّل عليه، ومُعين من فوّض إليه، فأقول وبالله التوفيق، وبيده أزمة التحقيق].[4]

---

[1] وفي نسخة ج: ألَا وهو السُّلطان بن السُّلطان، السُّلطان مراد خان بن السُّلطان سليم خان. فقد أهدى القاضي أحمد هذه الرسالة للسلطان مراد الثالث.

[2] طنم: "الطَّنَمةُ" صوت العُودِ المُطْرِبُ. ابن منظور، **لسان العرب**، باب [فصل الطاء المهملة]، 372/12.

[3] الزمان من جملة خلق الله سبحانه وتعالى ولا يجوز العتاب وعطف الذنوب على الدهر والزمان، لأنّه ليس لأحد تصرّفٌ فيه غيره جلّ وعل كما في الصحيحين: "يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ" **صحيح البخاري**، كتاب: تفسير القرآن، باب: {وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية: 24] الآيةَ، رقم /4826/؛ **صحيح مسلم**، كتاب: الألفاظ عن الأدب وغيرها، باب: النهي عن سبّ الدهر، رقم /2246/.

[4] ما بين المعقوفتين سقط من ج، والمثبت من ش د.

اعلم أنَّ هذه الرسالة مُرتَّبةٌ على مقدّمةٍ ومقالتين وخاتمة:

أمَّا المقدمة: ففي الاستعاذة وما يتعلّق بها، وأمَّا المقالتان؛ فأُولاهما: في التسمية وما يتَّصل بها، والثانية: في تفسير سورة الفاتحة وما يُناسب ذلك، وأمَّا الخاتمة: ففي فضائل هذه السورة.

ففيها أقوال:

➢ **القول الأوّل: في فضائل الاستعاذة:**

اعلم أنَّ الاستعاذة من شياطين الإنْسِ والجنِّ من سُنَنِ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وسيَرِ الصالحين، وما ذلك إلَّا لفضيلة الاستعاذة، وحصول فائدتها في الدنيا والآخرة، يدلُّ عليها الآيات والأخبار؛

أمَّا الآيات:[1]

– ومنها قوله تعالى حكايةً عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ الآيةَ، [هود، 47/11] فلمَّا قال ذلك أعطاه الله السلامة والبركة، كما أخبر الله عنه بقوله: /[3و] ﴿قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾ الخ. [هود، 48/11].

– ومنها قوله تعالى: حكاية عن يوسف عليه السلام حين راودته زليخا ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ الآيةَ، [يوسف، 23/12] فصَرفَ الله عنه السوء والفحشاء.

– ومنها قوله تعالى: حكاية عن موسى عليه السلام، حين أمر قومه بذبح البقرة: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ الآيةَ، [البقرة، 67/2]، فأزال الله عنه التُّهمة وأحيا القتيل كما أخبر عنه بقوله: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ إلخ. [البقرة، 73/2].

---

[1] الآيات التي استشهد بها مذكورة في تفسير فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمّد بن عمر التيمي، **مفاتيح الغيب – التفسير الكبير (تفسير الرازي)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، 77/1.

– ومنها قوله تعالى: حكايةً عن أمّ مريم ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ الآيةَ، [آل عمران، 36/3] فلمَّا قالت ذلك: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ إلخ، [آل عمران، 37/3].

– ومنها قوله تعالى: حكايةً عن قول مريم حين رأت جبريل عليه السلام في صورة بشر يقصدها في الخلوة: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ الآيةَ، [مريم، 18/19] فأعطاها الله ولداً من غير أب، ونزَّهها بلسان ولدها عن السوء، ومنه قوله: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾ الآيةَ، [مريم، 30/19].

– ومنها أنَّ الله أمر نبيَّنا عليه السلام بالاستعاذة مرّة بعد أخرى، قال: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ الآيةَ، [المؤمنون، 97/23-98] وقال:﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الآيةَ، [الفلق، 1/113] إلى آخره، وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ الآيةَ، [النَّاس، 1/114] إلى آخره، فأنجاه الله تعالى من شرِّ الشيطان والساحرين حتّى أسلم شيطانه، وارتمَى[1] لأمر خالقه،[2] /[4ظ] وقال الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الآيةَ، [الأعراف، 199/7-200][3] وقال في حم السجدة: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

---

[1] رميت الشئ من يدي، أي ألقيته فارتمى، وقيل: رَمى الله لك، أي نَصَرك وصنع لك. أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، باب [رمى]، 2362/6.

[2] كناية عن الحديث الشريف: عن عبد الله بن مسعودٍ، قال: قال رسول اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ» قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ». **صحيح مسلم**، كتاب: صفة القيامة والجنّة والنار، باب: تحريش الشيطان، رقم /2814/.

[3] وفي هامش ش د: يقال نزعهُ الشيطان إذا أخرجه من النهج.

فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ إلى أن قال: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الآيةَ، [فصلت، 41/34-36].

وأمَّا الأخبار:

- فمنها ما روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنَّه قال: اسْتَبَّ رَجُلَانِ[1] عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَغْرَقَا فِيهِ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَاهَا لَذَهَبَ عَنْهُمَا ذَلِكَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»[2]

- ومنها ما روى معقل بن يسار عن النبيّ عليه السلام أنَّه قال: «من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكَّلَ الله تعالى به سبعين ألف ملك يُصلُّون عليه حين يُمسي، فإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حين يُمسي كان بتلك المنزلة».[3]

- ومنها ما روى أنس رضي الله عنه عن النبيّ عليه السلام أنَّه قال: «مَنِ استعاذ باللَّه في اليوم عشر مرَّاتٍ، وكَّل اللَّه به ملَكًا يردُّ عنه الشياطين».[4]

---

[1] وفي هامش ش د: أي طلب كلّ منهما أن يهلك صاحبه.

[2] **صحيح البخاري**، كتاب: الجمعة، باب: الحذر من الغضب، رقم /6115/، بنحوه؛ **صحيح مسلم**، كتاب: البرّ والصلة والآداب، باب: فضل من يمسك نفسه عند الغضب، رقم /2610/.

[3] **سنن الترمذي**، كتاب: أبواب فضائل القرآن، بابٌ، رقم /2922/.

[4] أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى التميميّ، الموصليّ، **مسند أبي يعلى**، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1984م، مسند أنس بن مالك، رقم /4114/.

– ومنها ما روي عن خولة بنت حكيم عن النبيّ عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: «من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامَّات كلّها من شرِّ ما خلق لم يضرّهُ /[4و] شَرٌّ حتّى يرتحل من ذلك المنزل».[1]

– ومنها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أنَّ النبيّ عليه السلام كان يعوّذ الحسن والحسين، ويقول: أعيذكما بكلمات الله التامَّة من كلِّ شيطان وهامَّة ومن كلِّ عين لامَّة، ويقول: كان أبي إبراهيم عليه السلام يُعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق».[2]

– ومنها ما روى الحسن رضي الله عنه قال: «بينما رجل يضرب مملوكا فجعل المملوك يقول: أعوذ بالله، إذ جاء النبيّ عليه السلام فقال: أعوذ برسول الله فأمسك عنه، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: عائذ الله أحقُّ لأن يمسك عنه، فقال: إنِّي أشهدك يا رسول الله أنَّه حرّ لوجه الله، فقال النبيّ عليه السلام: أما والذي نفسي بيده لو لم تقلها لدافع وجهك سفع له النار».[3]

– ومنها ما روى عن سُوَيْد أنَّه قال: «سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول على أعواد المنبر: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يتعوَّذ من الشيطان الرجيم؛ فلا

---

[1] **صحيح مسلم**، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوّذ من سوء القضاء ودرك الشقاء، رقم /2708/.

[2] **صحيح البخاري**، كتاب: أحاديث الأنبياء، بابٌ، رقم /3371/.

[3] **صحيح مسلم**، كتاب: الأيمان، باب: صحّة المماليك، رقم /1659/. بنحوه. وقوله "لدافع وجهك سفع له النار" أي «لَلَفَحَتْكَ النَّارُ»، أو «لَمَسَّتْكَ النَّارُ» كما في صحيح مسلم.

أحبُّ أن أترك ذلك ما بقيت».[1] وكان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول كثيراً: «أعوذ برضاك من سَخَطِكَ، وأعوذ بك منك».[2]

– وقد روي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنواع الاستعاذة المأثورة كلّها مذكورة في إحياء علوم الدين،[3] /[5ظ] ذكرها يُوجب الإطالة.

وأمَّا الآثار والأقوال المروّية في فضائل الاستعاذة فأكثر من أن يُحصى، فلا حاجة إلى الإكثار بعد نقل الآيات والأخبار.

---

[1] أبو العبّاس جعفر بن محمّد بن إدريس المستغفريّ النسفيّ، **فضائل القرآن**، ت: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، ط1، 2008م، باب: ما جاء في كيفيّة الاستعاذة، رقم /550/.

[2] **صحيح مسلم**، كتاب: الصلاة، باب: ما يُقال في الركوع والسجود، رقم /486/. بنحوه.

[3] انظر حجّة الإسلام أبو حامد محمّد الغَزَالي، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، كتاب: الأذكار والدعوات، باب: أنواع الاستعاذة المأثورة، 321/1.

➢ **القول الثاني: في تفسير الاستعاذة:** وهي طلب العوذ كالاستخارة والاستقامة والاستغاثة.

للعوذ معنيان؛ أحدهما: الالتجاء،[1] يُقال عُذْتُ بفلان واستعذتُ به، أي لجأتُ إليه،[2] والثاني: الالتصاق، يُقالُ: «أطيب اللحم عُوَّذُهُ»، وهو ما التصق منه بالعظم.[3]

فعلى الأوّل معنى قولنا أعوذ بالله ألتجئ إلى رحمة الله وعِصمته، وعلى الثاني معناه ألصِق نفسي بفضل الله وبرحمته،[4] [والباء فيه إمَّا للاستعانة أو للإلصاق أو لمجرّد الصلة]،[5] وتفسير لفظة الله يجيء في فصل التسمية إن شاء الله تعالى، [وكلمة "مِنَ" للتّعليل، وقيل لابتداء الغاية].[6]

وأمَّا الشيطان فقيل إنَّه: اسم مشتقّ من "شَطَنَ دارك" أي "بَعُدَ"، سُمِّيَ كلُّ متمرِّد من جنٍّ وإنس ودابَّةٍ شيطاناً، لبُعده عن الرشاد والسداد،[7] قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لكلّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾

---

[1] العَوْذُ: الالتجاء، مجد الدين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ت: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م، باب [فصل العين]، 335.

[2] عُذْتُ بفلانٍ واسْتَعَذْتُ به، أي لجأت إليه. الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**، باب [عوذ]، 566/2.

[3] والعُوَّذُ من اللَّحم: ما عَاذَ بالعظْمِ ولَزِمَهُ. الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**، باب [عذذ]، 567/2؛ ابن منظور، **لسان العرب**، باب [العين المهملة]، 500/3.

[4] **تفسير الرازي**، 70/1.

[5] ما بين المعقوفتين من نسخة ج.

[6] ما بين المعقوفتين من نسخة ج.| أبو بشر، عمرو بن عثمان الحارثي بالولاء، الملقّب بسيبويه، **الكتاب**، ت: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، 224/4؛ محمود بن عمر بن محمّد الخوارزمي جار الله الزمخشريّ، **المفصّل في صنعة الإعراب**، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م، 379/1.

[7] الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**، باب [شطن]، 2144/5؛ أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، الدار الشاميّة، دمشق، ط1، 1412هـ، باب [شطن]، 454/1؛ ابن منظور، **لسان العرب**، باب [الشين المعجمة]، 238/13.

الآيةَ، [الأنعام، 112/6] فيجعل من الإنس شيطاناً. وركبَ أمير المؤمنين بِرْذَوْناً[1] فطفق يتبخترُ فجعل يضربه فلا يزداد إلَّا تبختراً، فنزل عنه وقال: ما أحملتموني إلَّا على شيطان.[2] [وقيل مخصوص بالجنِّ، وقد يطلق على قوَّة ذميمة للإنسان]،[3] وقيل إنَّه مأخوذةٌ من قولهم: "شَاطَ يَشيطُ" إذا "أبْطَل"،[4] وكما كان كلُّ متمرِّد كالباطل في نفسه لسبب كونه مبطلا لوجود /[5و] مصالح نفسِه سُمِّيَ شيطاناً.[5] [وجعل سيبويه[6] النون تارة أصليّة على أنَّه من "شَطَنَ" أي "بَعُدَ" لبعده عن الصلاح والرحمة، فوزنه "فيعال"، ويشهد لهذا قولهم: "شَيْطن"، وأخرى زائدةً على أنَّه من "شاطَ يَشيط" أي "هلَك"،[7] فوزنه فعلان، فإن سُمّي به لم يُصرَف،[8] وجمعه "شَيَاطِين" في الأحوال الثلاث، وقد يُقال في الرفع: "شياطون"،[9] وعليه قراءة الحسن (ت. 110هـ/728م):[1] "مَا يتْلُو

---

[1] البِرْذَوْنُ: الدَّابَّةُ، معروف، والأنثى بِرْذَوْنَةٌ، وجمعه بَراذينُ، وَالْبَرَاذِينُ من الخيل: ما كان من غير نِتاج العِرابِ. ابن منظور، **لسان العرب**، باب [فصل الباء الموحّدة]، 51/13.

[2] ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة النميري البصري، **تاريخ المدينة المنورة**، ت: علي محمّد دندل وياسين سعد الدين بيان، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1996م، باب: مسير عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام، 24/2.

[3] ما بين المعقوفتين من نسخة ج.| راغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، باب [شطن]، 454/1؛ مجد الدين الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ت: محمّد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996م، 320/3.

[4] راغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، باب [شطن]، 454/1.

[5] **تفسير الرازي**، 70/1.

[6] سيبويه، عمرو بن عثمان الحارثي بالولاء، الملقّب سيبويه: إمام النحاة، وأوَّل من بسط علم النحو، ولد في إحدى قرى شيراز سنة (148هـ/765م)، لزم الخليل بن أحمد ففاقه، أشهر كتبه: "كتاب سيبويه في النحو"، توفّي سنة (180هـ/796م). الزركلي، **الأعلام**، 81/5؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 10/8.

[7] سيبويه، **الكتاب**، 217/3.

[8] أبو البقاء، موفّق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش، **شرح المفصّل للزمخشري**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2001م، 312/3.

[9] جلال الدين السيوطي، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، باب [جمع المذكر السالم]، 176/1.

الشَّيَاطونُ"[2] كما يُقال: "اللذون"، وعليه قوله: «ونحن اللذون صبَّحو صباحاً»[3]، ومثله ياسمين[4] وبطين[5] وفلسطين[6] ونصيبين،[7] حيث لا يختلف باختلاف العوامل، فلمَّا رفع بالواو،[8] والرجيم نعت له[1] فقيل بمعنى

---

[1] الحسن بن أبي الحسن أبو سعيد البصري، إمام زمانه علما وعملا، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر –رضي الله عنه– وذلك سنة إحدى وعشرين وتوفّي سنة عشر ومائة. شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن قَايْماز الذهبي، **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**، دار الكتب العلميّة، ط1، 1997م، 36/1؛ شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ ج، برجستراسر، 235/1؛ | أحمد بن محمّد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبنّاء، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ت: أنس مهرة، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط3، 2006م 188/1.

[2] قراءة شاذّة ومخالفة للرسم، قال الثعلبيّ: وقرأ الحسن البصري ومحمّد بن السميدح اليمانيّ: "الشياطون" بالواو وقال الفراء: غلط الشيخ يعني الحسن، وقال: وأخبرني عمر بن شبّه قال: سمعت أبا عبيد يقول: لم نعب على الحسن في قراءته إلّا قوله: وما تنزّلت به الشياطون. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ت: الإمام أبي محمّد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2002م، 181/7؛ وانظر البنّاء، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، 188/1.

[3] تمام البيت: ونحن اللذون صبَّحو صباحاً ... يوم النّخيل غارة ملحاحا، على بحر الرجز، وهو لرجل جاهلي من بني عقيل اسمه أبو حرب الأعلم، كذا قاله أبو زيد وابن الأعرابي. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **شرح شواهد المغني**، علّق حواشيه أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، 1966م، 832/2؛ البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ت: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م، 23/6.

[4] الياسَمِينُ: معروف، فارسيٌّ معرَّب، فمن قال: يَاسِمُونَ جعل واحده يَاسِماً، فكأنّه في التقدير يَاسِمَة، لأَنّهم ذهبوا إلى تأنيث الرَّيْحانة والزَّهْرة، والعرب تقول: شممت الياسمين. الجوهريّ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**، باب [بسم]، 2064/5؛ ابن منظور، **لسان العرب**، باب [الياء المثناة من تحتها]، 646/12.

[5] البَطينُ: البعيدُ، ورجلٌ بَطِينٌ: عظيم البطن، الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، باب [فصل الباء]، 1180.

[6] فِلَسْطِينُ: هي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها البيت المقدس. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، باب [فلسطين]، 274/4.

[7] نَصِيبِين: بالفتح ثمّ الكسر ثمّ ياء علامة الجمع الصحيح، وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام. **المصدر نفسه**، باب [نصيبين]، 288/5.

[8] المعنى لا يستقيم، ولعلّ فيه سقط أو سهو.

المفعول من الرجم، بمعنى الرمي بالرجام، وهي حجارة ضخام، دون الرخام،[2] ومعناه المهلك بأقبح الوجوه، لأنَّ الرجم بالحجارة من أقبح القتلات، وقيل معناه: "اللعْنُ"[3] كقوله تعالى: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ الآية، [ص، 77/38]].[4] والرجيم "فعيل" بمعنى المفعول من الرجيم، كقولك: "كفّ خضيب" أي "مخضوب"، و"رجلٌ لعين" أي "مَلعون"، والرَّجم معناه؛ إمَّا اللعن كقوله تعالى: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [ص، 77/38]،[5] وإمَّا الطرد؛ وصف الشيطان بكونه مرجوماً بكونه ملعوناً من قبل الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [ص، 78/38]، ومطرود من السموات برمي الملائكة إيَّاه بالشهب والثواقب،[6] [وقيل بمعنى الفاعل لأنَّه راجم بالشرّ.[7]

حكى الثعلبي (ت. 427هـ/1035م)[8] عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ حيّاً من الملائكة خلقوا من نار السموم ويتوالدون، ويُقال لهم الجنّ، ومنهم إبليس.[1] فعلى هذا يكون الاستدلال بقوله تعالى: ﴿كَانَ

---

[1] ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمدانيّ، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ت: محمّد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م، 192/3؛ علي بن محمّد بن عيسى، نور الدين الأُشْمُونيّ الشافعيّ، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، الشاملة الذهبيّة، 317/2.

[2] زين الدين الرازي، **مختار الصحاح**، باب [ر ج م]، 119.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، باب [فصل الراء المهملة]، 227/12.

[4] ما بين المعقوفتين من نسخة ج.

[5] ج – والرجيم فعيل بمعنى المفعول من الرحيم، كقولك كفّ خضيب أي مخضوب، ورجل لعين أي ملعون، والرَّجم معناه إمَّا اللعن كقوله تعالى: ﴿اخرج منها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [ص، 77/38].

[6] **تفسير الرازي**، 71/1.

[7] أحمد بن يوسف الحلبي، شهاب الدين المعروف بالسمين، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، ت: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، ط1، 1996م، 77/2؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ت: محمّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1419هـ، 31/1.

[8] أبو إسحاق، أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي، مفسّر، من أهل نيسابور له اشتغال بالتاريخ، توفّي في 21 محرم سنة 427هـ، الزركلي، **الأعلام**، 212/1؛ البغدادي، **هدية العارفين**، 75/1.

مِنَ الْجِنِّ﴾ الآيةَ، [الكهف، 50/18] على أنَّه ليس من جنس المَلِك، ويكون المستثنى في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ الآيةَ، [البقرة، 34/2] متّصلاً، كما هو الأصل والحقيقة في صيغة الاستثناءِ لا منقطعاً، ويدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ الآيةَ، [الأعراف،12/7] لأنَّه صريح في تناول الأمر بالسجود له، حيث لم يرد في حقِّه أمر آخر بالاستقلال، وإذا تقرّر هذا تبيَّن أنَّه لا حاجة ههنا إلى إدخاله في جنس الملك تغليباً، ولا إلى ارتكاب تكلُّف القول بالتأويل دلالةً. وأمَّا قوله في سورة الأعراف: ﴿لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ الآيةَ، [الأعراف،11/7] بعد الاستثناء بقوله إلَّا إبليس، فيجوز أن يكون بياناً لمضمون حكم المستثنى، وتأكيداً له مانعاً مظنّة الضياع.

وقد اختلف في أنَّ لفظة إبليس عربيَّة أم لا؟

وذهب إلى الأوّل جمع، وقالوا[2] باشتقاقها من الإبلاس وهو اليائس،[3] واختاره ابن السكيت (ت. 246هـ-858م)[4] وتبعه صاحب القاموس،[5] وذهب إلى الثاني جماعة، ومنهم صاحب الكشَّاف، لمنع صرفه وفاقاً.[1]

---

[1] **تفسير الثعلبي**، 175/6.

[2] في الأصل "قول" ولا يصحُّ والصواب ما أثبته.

[3] الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**، باب [بلس]، 909/3.

[4] أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، ابن السكيت: إمام في اللغة والأدب، أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس)، مولده سنة (186هـ/802م)، وقد مات ببغداد سنة (244-246هـ/858م). البغدادي، **هدية العارفين**، 536/2؛ الزركلي، **الأعلام**، 195/8.

[5] هو أبو طاهر محمّد بن يعقوب، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي، من أئمة اللغة والأدب، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، ولد بكارزين من أعمال شيراز سنة (729هـ/1329م)، وتوفّي في زبيد سنة (817هـ/1415م) أشهر كتبه (القاموس المحيط) وهو المعروف بصاحب القاموس. الزركلي، **الأعلام**، 146/7.

وفي زهرة الرياض: أنَّ من استعاذ بالله جعل الله بينه وبين الشيطان ثلاثمائة حجاب، وكلُّ حجاب ما بين السماء والأرض،[2] هذا نبذٌ في تفسير التعوّذ]،[3] إنَّما قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ بعد قوله ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ الآيةَ، [الأعراف، 200/7] لأنَّ الغرض من الاستعاذة دفع وسوسة الشيطان، والوسوسة إنَّما يكون في قلب الإنسان فكأنَّه تعالى يقول: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ الآيةَ، [الأعراف، 200/7] فاستعذني فإنِّي أسمع لكلّ مسموع وأعلم كلَّ سرٍّ خَفِيّ وأقدر دفعه.

واعلم أنَّه ليس الاستعاذة قول العبد: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، بل حقيقة الاستعاذة إنَّما تحصل بأن يكون العبد عالماً أوَّلاً بكونه عاجزاً عن جلب المنافع ودفع المضارِّ الدينيَّة والدنيويَّة، وبكون الله تعالى قادراً عليهما قُدرةً تامَّةً، ولا يقدر أحدٌ سواه، ثُمَّ يتضرَّع إلى الله ويتخضَّع له ثُمَّ يقول: أعوذ بالله من الشيطان، مُريداً لإن يصونه الله تعالى عن الآفات ويخصَّه بإفاضة الخيرات والحسنات.[4] /[6ظ]

القول الثالث: في مسائل فقهية متعلقة بقولنا: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".

المسألة الأولى: [وقت الاستعاذة]:

---

[1] إبليس كلمة أعجميّة وليس من الإبلاس كما يزعمون (ومنهم ابن السكيت)، وامتناعه من الصرف دليل العجمة. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جارّ الله، **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، 23/3.

[2] لم أهتد إلى هذه الرواية إلّا عند إسماعيل حقّي بن مصطفى البورصويّ الإسطنبوليّ الحنفيّ المولى أبو الفداء، مع العلم أنّ البورصويّ قد عاش بعد المؤلف بسنين عديدة، **روح البيان**، دار الفكر، بيروت، 5/1.

[3] ما بين المعقوفتين من نسخة ج.

[4] **تفسير الرازي**، 71/1.

اختلفوا في وقت الاستعاذة، اتَّفق الأكثرون على أنَّ وقتها ما قبل قراءة القرآن،[1] لما روى جبير بن مطعم[2] رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يُقَدِّمُ الاستعاذة حين افتتح الصلاة وقال: «الله أكبر ثلاث مرَّات والحمد لله كثيراً ثلاث مرَّات وسبحان الله بكرةً وأصيلاً ثلاث مرَّات، ثُمَّ قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونعته.»[3]

وعن النخعي[4] وداود الأصفهاني[5] أنَّه بعدها، وهو إحدى الروايتين عن ابن سيرين،[6] وهؤلاء[7] قالوا: إنَّ الرجل إذا قرأ سورة الفاتحة بتمامها وقال آمين، وبعد ذلك يقول: أعوذ بالله، مستنداً في ذلك قوله تعالى في سورة النحل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ الآيةَ، [النحل، 98/16] فإنَّ الفاء

---

[1] علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاسانيّ الحنفيّ، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، دار الكتب العلميّة، ط2، 1986م، 203/1، وقد قال الكاساني: "وقت التعوّذ ما بعد الفراغ من التسبيح قبل القراءة عند عامّة العلماء، وقال أصحاب الظواهر: وقته ما بعد القراءة لظاهر قوله تعالى {فإذا قرأت القرآن} [النحل: 98] الآية، أمر بالاستعاذة بعد قراءة القرآن؛ لأن الفاء للتعقيب، ولنا أنّ الذين نقلوا صلاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نقلوا تعوّذه بعد الثناء قبل القراءة، كذا قال أهل التفسير كما في قوله تعالى: {إذا قمتم إلى الصلاة} [المائدة: 6] أي إذا أردتم القيام إليها".

[2] جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل ابن عبد مناف بن قصيّ، شيخ قريش، وابن عمّ النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– كان موصوفاً بالحلم وراوياً للحديث، توفّي سنة 59هـ. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 95/3.

[3] **سنن ابن ماجه**، كتاب: إقامة الصلاة والسنّة فيها، باب: الاستعاذة في الصلاة، رقم /807/؛ **سنن أبي داود**، كتاب: الصلاة، باب: ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، رقم /764/.

[4] إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي، من أكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث، من أهل الكوفة، مات مختفيا من الحجاج، (96هـ). الزركلي، **الأعلام**، 80/1.

[5] هو داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان، الملقّب بالظاهريّ، أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام، فقيه مجتهد محدّث، حافظ، تنسب إليه الطائفة الظاهرية، ولد في الكوفة سنة (201هـ) وتوفّي في بغداد سنة (270هـ). الزركلي، **الأعلام**، 333/2؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 139/4.

[6] أبو بكر محمّد بن سيرين البصري، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، مولده ووفاته في البصرة، تفقّه وروى الحديث واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، توفّي سنة (110هـ). البغدادي، **هدية العارفين**، 7/2؛ الزركلي، **الأعلام**، 154/6.

[7] وفي هامش ش د: من همزه ونفخه ونفثه، وعن النخعي وداود الأصفهاني أنه بعدها وهو إحدى الروايتين عن ابن سيرين.

التعقيبية في هذه الآية دلَّت على أنَّ قراءة القرآن شرطٌ والاستعاذة جزاء، والجزاء متأخِّرٌ عن الشرط فوجب أن تكون الاستعاذة متأخرة عن قراءة القرآن.[1]

ثُمَّ قالوا: وهذا موافق لما في العقل، لأنَّ من قرأ القرآن فقد استوجب الثواب العظيم، فلو دخل العجب في أداء تلك الطاعة سقط ذلك الثواب، لقوله عليه السلام: «ثلاث مهلكات»[2] وذكر فيها إعجاب المرء لنفسه، فلهذا السبب أمر الله تعالى بأن يستعيذ من الشيطان لئلَّا يحمله الشيطان بعد قراءة القرآن على عملٍ يحبط ثواب تلك الطاعة، قالوا: ولا يجوز أن يقال: المراد من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ الآيةَ، [النحل، 98/16] إذا أردت قراءة القرآن، /[6و] فاستعذ بالله، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ الآيةَ، [المائدة، 6/5] والمعنى إذا أردت القيام إلى الصلاة فتوضّأ، لأنَّه يقال: ترك الظاهر في موضع بدليل لا يوجب تركه في سائر المواضع بغير دليل.[3]

قال جمهور الفقهاء: لا شكَّ أنَّ قولهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ الآيةَ، [النحل، 98/16] يحتمل أن يكون المراد به ذلك، فوجبَ حملُ اللفظ عليه توفيقاً بين هذه الآيةَ وبين الخبر الذي رويناه عن جبير بن مطعم رضي الله عنه، ويؤيّده أن المقصود من الاستعاذة نفي وسْوَاس الشيطان عند قراءة القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي

---

[1] أبو القاسم الهُذَلي يوسف بن علي بن جبّارة، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، ت: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط1، 2007م، 471/1؛ الكاساني، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، 203/1.

[2] أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبرانيّ الشاميّ، **المعجم الأوسط**، ت: طارق بن عوض الله بن محمّد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، باب: الميم، من اسمه محمّد، رقم /5754/؛ أبو بكر أحمد بن الحسين الخراساني البيهقي، **شعب الإيمان**، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الدار السلفية، بومباي/الهند، ط1، 2003م، باب: الخوف من الله تعالى، رقم /731/.

[3] **تفسير الرازي**، 66/1.

الشَّيْطَانُ﴾ الآيةَ، [الحج، 52/22] فلهذا أمر الله تقديم الاستعاذة قبل القراءة.[1] وههنا قول ثالث، وهو أن يقرأ الاستعاذة قبل القراءة بمقتضى الخبر، وبعدها بمقتضى القرآن جمعاً بين الدلائل بقدر الإمكان.[2]

[اعلم أنّه قال يعقوب باشا[3] بعد ما ذكر التأويل المذكور في حاشية شرح الوقاية لصدر الشريعة:[4] وفيه كلام، وهو: "أنَّه لا حاجة إليه، إذ يقال: قام إلى الشيء، إذا توجّه إليه وقصد نحوه"[5] انتهى.

وقد حكى هذا الكلام لعينه المولى أخي[6] عن صاحب معراج الدراية،[1] برواية ذلك القول عن صاحب الكشّاف، الظاهر أنَّ صاحب هذا الكلام قد أراد أنَّ التوجّه والقصد معنيان؛ قصد بأنَّ للقيام، كما يشهد

---

[1] أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصّاص الحنفيّ، **أحكام القرآن للجصّاص**، ت: عبد السلام محمّد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م، 13/5؛ أبو عبد الله محمّد بن أحمد، شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، ت: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط2، 1964م، 86/1.

[2] **تفسير الرازي**، 67/1.

[3] يعقوب باشا بن خضر بك ابْن القاضى جلال الرُّومِي الْحَنَفِيّ، قاضي حنفيّ تركيّ، صنَّف بالعربيّة، كان مدرّسا في بروسة، ثم ولي قضاءها إلى أن مات، توفّي بها سنة 891هـ. البغدادي، **هدية العارفين**، 546/2؛ الزركلي، **الأعلام**، 197/8.

[4] عبيد الله بن مسعود بن محمود بن أحمد المحبوبي البخاريّ الحنفيّ، صدر الشريعة الأصغر ابن صدر الشريعة الأكبر: من علماء الحكمة والطبيعيات وأصول الفقه والدين. له كتاب "شرح الوقاية" في الفقه الإسلاميّ، مات في بخارى 747هـ. أبو الحسنات محمّد عبد الحي اللكنوي الهندي، **الفوائد البهيّة في تراجم الحنفية**، ت: محمّد بدر الدين أبو فراس النعساني، مطبعة دار السعادة، مصر، ط1، 1324هـ، 109/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 197/4.

[5] يعقوب باشا بن خضر بك ابْن القاضى جلال الرُّومِي الْحَنَفِيّ، **حاشية يعقوب باشا على صدر الشريعة**، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، المكتبة المركزيّة، مجموع برقم 3734، ورق 2، (مخطوط).

[6] يوسف بن جنيد التوقاتي، المعروف بأخي جلبي، أو أخي زاده: فقيه حنفيّ من أهل "توقاد" ببلاد الترك، له بالعربية "ذخيرة العقبي" و"حاشية على شرح الوقاية" في الفقه، اشتهر وتوفّي بإسطنبول سنة (902هـ/1497م). ذكره عبد الحي ابن العماد العَكري الحنبلي في **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ت: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1406هـ. 619/10. أنّه: "المولى أخي" يوسف التّوقاتي، محشّي «صدر الشريعة»؛ وأيضاً ذكره محمّد عَبْد الحَيّ في **الفوائد البهيّة في تراجم الحنفية**: "صنّف حواشي شرح الوقاية، قد طالعت حواشيه وهي المتداولة المسمّاة بذخيرة العقبى المشهورة في ديارنا ب"حاشية جلبي" أوّلها الحمد لله الذى شرح صدر الشريعة". 226/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 223/8.

لهذا سبب الحاجة إلى ما ذُكر من التأويل، وهذا مع أنَّه غير مذكور في كتب متن اللغة، لا يساعده عبارة الزمخشري في الكشَّاف، لأنَّه فسَّر الآيةَ الكريمة أولاً بذلك التأويل ثمَّ قال: "وقيل: يعني قمتم إلى الصلاة: قصدتُّموها، لأنَّ من توجّه إلى الشيء وقام إليه كان قاصداً له لا محالة، فعبَّر عن القصد له بالقيام إليه"،[2] فلا يخفى أنَّ قوله: "لأنَّ من توجَّه إلى الشيء وقام إليه" إلى آخره ينبئ عن التجوُّز، وقد صرَّح به المولى التفتازاني[3] في جُلِّ هذا المقام، حيث قال: جعل القيام مجازاً عن قصد الصلاة بعلاقة كونه من لوازم التوجّه إلى الصلاة، فعبّر عن لازم توجّه الشيء بالقيام إليه، فيكون من إطلاق اسم لازمي الشيء على لازمه الآخر، انتهى.[4]

وقد نصَّ السكاكي[5] على ذلك الوجه في التجوُّز حيث قال: ومن أمثلة المجاز قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ الآيةَ، [النحل، 98/16] استعمل "قرأت" مكان "أردت"، لكون القراءة مسبَّبة عن إرادتها استعمالاً مجازيّاً.[1]

---

[1] هو كتاب "مِعْرَاج الدِّرَايَة فِي شرح الْهِدَايَة" للمرغيناني في الفروع، للكاكي محمّد بن أحمد السنجاري قوام الدين الفقيه الحنفيّ المعروف بالكاكي، سكن القاهرة وتوفّي فيها سنة 749هـ. البغدادي، **هدية العارفين**، 155/2؛ الزركلي، **الأعلام**، 36/7.

[2] **تفسير الزمخشري**، 609/1.

[3] مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، عالم مشارك في النحو والتصريف والمعاني والبيان والفقه والأصول والمنطق وغير ذلك، ولد بتفتازان إحدى قرى نواحي نسا، وتوفّي بسمرقند (791هـ). الزركلي، **الأعلام**، 219/7؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 228/12.

[4] ينظر سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، **شرح التلويح على التوضيح**، مكتبة صبيح، مصر، 188/1؛ "قال الشيخ سعد الدين: جعل القيام مجازاً عن إرادته بعلاقة كونه مسبباً عنها أو عن قصد الصلاة وإرادتها بعلاقة كونه من لوازم التوجّه إلى الصلاة، فعبّر عن لازم الشيء بالقيام إليه والتوجّه، فيكون من إطلاق أحد لازمي الشيء على لازمه الآخر لا من إطلاق اسم الملزوم على لازمه أو المسبب على سببه بناء على أنَّ إرادة الشيء لازم له". عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي)**، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2005م، 242/3.

[5] يوسف بن أبي بكر بن محمّد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، سراج الدين: عالم بالعربيّة والأدب، مولده ووفاته بخوارزم، مات سنة (626هـ). الزركلي، **الأعلام**، 222/8؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 282/13.

وأيضاً نصَّ المولى الشهير بابن كمال الوزير:[2] إنَّ القيام هنالك مجاز عن القصد، حيث قال في شرحه:[3] هذه آية لم يرد بالقيام معناه الحقيقي لعدم توقّف وجوب الوضوء عليه بالإجماع، فإنَّه يجب لهذا النصِّ على من يصلّي قاعداً كما يجب على من يصلّي قائماً، ويشهد لذلك تعدّيته بـ"إلى"، فإنَّ معناه الحقيقيّ هو الانتصاب لا يناسبه "إلى"، بل هو مجاز عن القصد والإرادة، فالمعنى: إذا قصدتم إلى الصلاة، وتعدّيته بـ"إلى" لتضمّنه معنى الانتهاء والوصول، وفائدة ذلك التضمين بيان أنَّ المُعبِّرَ في وجوب الوضوء هو القصد المنتهي إلى الشروع[4] لا مطلق القصد لها، انتهى.[5] وقال المولى المذكور – عامله الله بلطفه الموفور – في تفسير سورة المائدة: تعدّية القيام بـ"إلى" صريح في معنى التوجّه والقصد، لأنّ القيام بمعنى الانتصاب لا يتعدّى بـ"إلى"،[6] ثمَّ قال: حاشية المنقولة عنه فكأنَّه غفل عن هذا من جواز أن يكون المعنى إذا أردتم القيام إلى الصلاة، انتهى.[7]

ولا يخفى أنَّ المتبادر من كلامه هذا: أن يكون التوجُّه والقصد معنيين قصدين للقيام، وهذا مع كونه مخالفاً لما ذكره في شرحه للهداية يخالف ما عليه عامَّة المفسِّرين وشُرَّاحُ الهداية، على أنّا لا نسلّم أنَّ القيام بمعنى

---

[1] أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي، **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 1987م، 366/1.

[2] شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا، قاض من العلماء بالحديث ورجاله، تركيّ الأصل، مستعرب، عالم مشارك في كثير من العلوم، ولد في توقات من نواحي سيواس وتعلّم في أدرنه، وولي قضاءها ثمّ الإفتاء بإسطنبول إلى أن مات سنة 940هـ. الزركلي، **الأعلام**، 133/1؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 238/1.

[3] شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الحنفي، **حاشية ابن كمال باشا على شرح الهداية لأكمل الدين (تعليقات الهداية لابن كمال)**، مكتبة نور عثمانيّة (Nuruosmasniye Kütüphanesi)، رقم القيد (1131)، والرقم القديم (1485)، ورقة 4-5، (مخطوط).

[4] ج ش د – في الصلاة.

[5] **حاشية ابن كمال باشا على شرح الهداية**، ورقة 4-5، (مخطوط).

[6] شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الحنفي، **تفسير ابن كمال باشا**، ت: ماهر أديب حبّوش، مكتبة الإرشاد للطباعة والنشر، إسطنبول، ط1، 2018م، 250/3.

[7] **المصدر نفسه**، 250/3.

الانتصاب لا يتعدَّى بـ"إلى"، إذ قد وقع تعدّيته لها في كلام صاحب الكشَّاف، وهو قوله فيما سبق: لأنَّ من توجَّه إلى الشيء وقام إليه كان قاصداً له،[1] وقد استشهد المولى المذكور في بعض مصنّفاته بكلامه قائلاً: هو عامّ القرينة يستشهد لتراكبه، ولئن سلّم أنَّ القيام بمعنى الانتصاب لا يتعدَّى بـ"إلى" فلا يلزم منه أن يكون القيام ههنا بمعنى التوجّه حقيقة، لجواز كون تلك التعدّية ليُضمِّنَ القيام معنى التوجّه والقصد، ثمَّ قال المولى النحرير – عامله الله بلطفه الخطير – في الرسالة المشحونة بالفوائد الموشَّحة بالفرائد: إن قلت: إنَّ "قصد" مستغنٍ عن الصلة، دلَّ على ذلك اشتقاق اسم المفعول[2] منه، فما وجه قولهم: "قصد إليه؟" قلت: ذلك باعتبار تضمين معنى الانتهاء، فالصلة المذكورة لذلك المعنى لا لمعنى "قصد"، انتهى.[3]

ولا يخفى أنَّ هذا الجواب من قبل ذلك النحرير عُجاب، أو "القصد" كما يتعدَّى بنفسه يتعدَّى بـ"إلى"، فهذا يُظهِر وجهَ قولهم: "قصد إليه"، بدون الحاجة فيه إلى اعتبار التضمين، اللهمَّ إلَّا أن يقال: "القصد" إذا تعدّى بـ"إلى" أو بغيرها لا يفيد إلَّا مجرَّد التجاوز إلى المفعول، لأنَّ "قصده"، و"له القصد" المنتهي إلى الشروع لا مطلق القصد لها؛ فالتضمين يكون لازم الاعتبار يكون للتنصيص عليها، وهذا قد وقع في البين؛ فلنرجع إلى ما كنّا فيه.][4]

المسألة الثانية: [صيغة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم]:

---

[1] **تفسير الزمخشري**، 609/1.

[2] اسم المفعول: هو ما اشتقّ من فعل لمن وقع عليه. ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان المصري المالكي، **الكافية في علم النحو**، ت: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م، 41/1.

[3] شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا، **رسائل ابن كمال**، الرسالة الثلاثون "رسالة الفرائد" ت: أحمد جودت، مطبعة اقدام، دار الخلافة العليّة، 1316هـ، 317/1.

[4] مابين المعقوفتين من نسخة ج.

ذهب جمهور العلماء إلى أنَّ الواجب في لفظها أن يُقال: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، ولا يُزادَ عليه،[1] لأنَّ هذا النظمَ موافق لقوله تعالى في سورة النحل: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ الآيةَ، [النحل، 98/16]، ولما روي عن ابن مسعود رضي الله عنهما أنَّه قال: «قرأت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقلت: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان / [7ظ] الرجيم فقال: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا قرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ».[2]

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنَّه قال: «كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».[3]

قال صاحب إبراز المعاني:[4] كلا الحديثين ضعيف لأنَّ الأوّل لا أصل له من كتب أهل الحديث، والثاني أخرجه أبو داود بغير هذه العبارة، وهو «أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه»،[5] ثُمَّ قال: يُعارض كلٌّ منهما بما هو أصحُّ منهما، أخرجه أبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري، قال: «كان رسول الله

---

[1] أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، **المجموع شرح المهذب**، دار الفكر، دمشق، 325/3؛ أبو محمّد موفّق الدين عبد الله، الشهير بابن قدامة المقدسي، **المغني لابن قدامة**، مكتبة القاهرة، 343/1.

[2] لا أصل له في كتب الحديث، وقد أورده الزمخشريّ في تفسيره، 633/2.

[3] لا أصل له في كتب الحديث، وهذا ما سيبيّنه المؤلّف بصدد كلامه.

[4] صاحب إبراز المعاني من حرز الأماني هو أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسيّ الدمشقيّ المعروف بأبي شامة، مؤرخ، محدّث، باحث، أصله من القدس، ومولده ونشأته في دمشق، وبها وفاته سنة (665هـ). الزركلي، **الأعلام**، 299/3؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 125/5.

[5] **سنن أبي داود**، كتاب: الصلاة، باب: ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، رقم /764/.

صلّى الله عليه وسلّم إذا قام من الليل يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من هَمْزه ونَفْخه ونَفْثه»،[1] قال الترمذي: هو أشهر حديث في هذا الباب.[2]

وقال: وفي صحيح أبي بكر بن إسحاق بن خزيمه عن ابن مسعود عن النبيّ عليه السلام أنَّه كان يقول: «اللهمَّ أعوذ بك من الشيطان الرجيم من نفخه وهمزه ونفثه»،[3] ثمَّ أجاب عن الاستدلال بآية النحل بأنَّها لا تقتضي إلَّا طلب أن يستعيذ القارئ بالله من الشيطان، فبأيِّ لفظ فعل المخاطب حصل المطلوب، كقوله تعالى: /[7و] ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآيةَ، [النساء، 32/4] فإنَّه لا يتعيَّن هذا، فبأيِّ لفظ سأل، كان ممتِّلاً.[4]

وقال أحمد رضي الله عنه: الأَولى أن يُقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنَّه هو السميع العليم جمعاً بين آية النحل،[5] وبين آية الأعراف،[6] وحم السجدة، وهي قوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

---

[1] **سنن الترمذي**، كتاب: الصلاة، باب: ما يقول عند استفتاح الصلاة، رقم /242/؛ **سنن أبي داود**، كتاب: الصلاة، باب: من رأى الاستفتاح بسبحانك، رقم /775/.

[2] أبو محمّد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمّد بن قدامة، **المغني**، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمّد الحلو، عالم الكتب، الرياض، ط3، 1997م، 145/2.

[3] ابن خُزَيمة، أبو بكر محمّد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، **صحيحُ ابن خُزَيمة**، ت: الدكتور محمّد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط3، 2003م، كتاب: الصلاة، باب: الاستعاذة في الصلاة قبل القراءة، رقم /742/.

[4] أبو شامه، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي الدمشقي، **إبراز المعاني من حرز الأماني**، دار الكتب العلميّة، 63/1.

[5] قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ الآيةَ، [النحل، 98/16].

[6] قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الآيةَ، [الأعراف، 200/7].

الآيةَ، [فصّلت، 36/41]،[1] وقال بعض:[2] الأَولى أن يُقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم؛ لأنَّ هذا أيضاً جمع بين الآيتين.[3]

روي عن أبي سعيد الخدري أنَّه قال: «كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا قام من الليل كبَّر، وقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم».[4] وقال الثوري،[5] والأوزاعي:[6] الأَولى أن يُقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنَّ الله هو السميع العليم،[7] وبه أخذ أحمد.[8]

[وما هو المختار عند أبي حنيفة والشافعيّ وأصحابهما، وهو المشهور المتعارف، وهو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لموافقته ما في سورة النحل،[9] غير أنّهم يقولون: أعوذ بدل أستعيذ لكونه مأثوراً هكذا].[10]

---

[1] ابن قدامة، **المغني**، 343/2؛ عبد الرحمن بن محمّد بن أحمد بن قدامة المقدسي، **الشرح الكبير على متن المقنع**، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، 517/1.

[2] كأحمد بن حنبل وحنبل بن إسحاق، كما هو مذكور في المغني لابن قدامة، 343/1.

[3] ابن قدامة، **المغني** 343/1؛ عبد الرحمن المقدسي، **الشرح الكبير على متن المقنع**، 517/1.

[4] **سنن الترمذي**، كتاب: الصلاة، باب: ما يقول عند استفتاح الصلاة، رقم /242/؛ **سنن أبي داود**، كتاب: الصلاة، باب: من رأى الاستفتاح بسبحانك، رقم /775/.

[5] سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، الكوفي (أبو عبد الله) محدّث، فقيه، أمير المؤمنين في الحديث، ولد ونشأ في الكوفة سنة (97هـ/716م) وتوفّي بالبصرة (161هـ/778م). الزركلي، **الأعلام**، 104/3؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 234/4.

[6] عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعي، الدمشقي (أبو عمرو)، من فقهاء المحدّثين، ولد ببغداد سنة (88هـ/707م)، وأقام بدمشق، ثم تحوّل الى بيروت فسكنها مرابطا إلى أن توفّي بها (157هـ/774م). الزركلي، **الأعلام**، 320/3؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 163/5.

[7] عبد الرحمن بن محمّد بن أحمد بن قدامة المقدسي، **الشرح الكبير**، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمّد الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1995م، 430/3؛ النووي، **المجموع شرح المهذب**، 325/3.

[8] ابن قدامة، **المغني**، 343/2؛ عبد الرحمن المقدسي، **الشرح الكبير على متن المقنع**، 517/1.

[9] قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ الآيةَ، [النحل، 98/16].

[10] مابين المعقوفتين من نسخة ج| الشافعي أبو عبد الله محمّد بن إدريس القرشيّ المكّي، **الأم**، دار المعرفة، بيروت، 1990م، 129/1؛ محمّد بن فرامرز بن علي الشهير بملّا خسرو، **درر الحكام شرح غرر الأحكام**، دار إحياء الكتب

المسألة الثالثة: [الجهر والإسرار في التعوُّذ]:

قال بعض الفقهاء: يجوز الجهر بالتعوُّذ والإسرارُ به، وإلى هذا ذهب الشافعيّ؛ لأنَّ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أسَرَّ به وأبو هريرة رضي الله عنه جهَر به، لكن الجهر عنده أَولى.[1]

وقال بعض آخر: الاستعاذة إنَّما تقرأ بعد الاستفتاح وقبل الفاتحة،[2] فإن ألحقناها لما قبلها لزم الإسرار، وإن ألحقناها بالفاتحة لزم الجهر، إلَّا أنَّ المشابهة بينها وبين الفاتحة أتمُّ؛ لكون كلٍّ واحد منهما نافلة عند الفقهاء، ولإنَّ الجهر كيفيّة وجوديّة والإخفاء عبارة عن عدم تلك الكيفيّة، والأصل /[8ظ] هو العدم،[3] وجمهور القُرَّاء على أنَّه يجهر بالتعوّذ في افتتاح القرآن ورؤس الأجزاء وغيرهما، حين استعاذ القارئ على المُقرِىء، أو لحضرة من يسمع قراءته، لأنَّ السِرَّ في الجهريّة إظهار القراءة لينصت السامع للقراءة من أوَّلها حتّى لا يفوته شيء منها، فإذا أخفى التعوّذ لم يتوجَّه السامع إلَّا بعد أن فاته شيء من المقروء.[4] وأمَّا من قرأ في

العربيّة، 68/1؛ أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عمر بن مَازَةَ البخاريّ الحنفيّ، **المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه**، ت: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2004م، 316/5.

[1] الأولى عند الشافعيّ: التعوّذ في أوّل ركعة سواءً كانت جهريّة أم سريّة؛ أي الجهر بالتعوُّذ أولى في أوّل ركعة من الجهريّة، وأولى أن يُخفي التعوّذ في أوّل ركعة من السريّة. الشافعي، **الأم**، 129/1؛ النووي، وانظر **المجموع شرح المهذب**، 326/3.

[2] الشافعي، **الأم**، 129/1.

[3] ملّا خسرو، **درر الحكام شرح غرر الأحكام** 68/1؛ ابن مَازَةَ، **المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه**، 357/1.

[4] ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ت: علي محمّد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، 252/1.

خلوته أو في الصلاة فالإخفاء، وأمَّا في الخلوة فلعدم السَّامع، وأمَّا في الصلاة لأنَّ السامع مُنصت من أوّل الإحرام بالصلاة.[1]

وروي عن نافع أنَّه أخفاه في كلِّ القرآن،[2] وروى سُلَيم[3] عن حمزة[4] رضي الله عنهما أنَّه كان يجهر به في أوّل الفاتحة ولم ينكر على مَن أخفاه أو جهر به في سائر القرآن، ومذهب خلف[5] وخلَّاد[6] عن حمزة يجوز إخفاء التعوُّذ والجهرُ به في جميع القرآن.[7]

المسألة الرابعة: [التعوُّذ في الصلاة للقراءة أم للصلاة؟]:

---

[1] ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 253/1؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، دار الفكر، لبنان، ط1، 1996م، 281/1.

[2] نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني، أحد القرّاء السبعة المشهورين، أصله من أصبهان، اشتهر في المدينة وانتهت إليه رياسة القراءة فيها، وأقرأ الناس نيفا وسبعين سنة، وتوفّي بها سنة (169هـ). الذهبي، **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**، 64/1؛ ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، 330/2.

[3] سليم بن عيسى بن سليم بن عامر الحنفيّ مولاهم شيخ القرّاء، أبو عيسى، وأبو محمّد الحنفي مولاهم، الكوفيّ، تلميذ حمزة، وأحذق أصحابه، وهو خلفه في الإقراء. مات سنة 188هـ. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 375/9؛ الزركلي، **الأعلام**، 119/3.

[4] حمزة بن حبيب بن عمّارة بن إسماعيل، الإمام الحبر أبو عمّارة الكوفي التيمي مولاهم الملقّب بالزيّات، أحد القرّاء السبعة إمام الكوفة، ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن، توفّي سنة (156هـ). ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، 261؛ الزركلي، **الأعلام**، 277/2.

[5] خلف بن هشام البزار، الأسدي، أبو محمّد: أحد القرّاء العشرة، كان عالماً عابداً ثقة، اشتهر ببغداد وتوفّي فيها مختفيا، زمان الجهمية (229هـ). الذهبي، **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار** 123/1؛ ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء** 272/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 311/2.

[6] خلّاد بن خالد الشيبانيّ، مولاهم، الصيرفي: من كبار القرّاء، قال ابن الجزري: كان إماماً في القراءة ثقة عارفاً محقّقاً مجوّداً أستاذاً، توفّي في الكوفة (220هـ). الذهبي، **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**، 124/1؛ ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء** 274/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 309/2.

[7] ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 252/1؛ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمّد القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب**، دار الكتاب العربي، بيروت، 12/1.

قال أبو حنيفة ومحمَّد رحمهما الله: التعوّذ في الصلاة للقراءة،[1] لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ الآيةَ، [النحل، 98/16] فإنَّ تعليق الاستعاذة على القراءة يدلُّ على أنَّها لها، وقال أبو يوسف: إنَّ التعوّذ للصلاة؛ إذ لو كان للقراءة لتكرَّرَ بتكرُّرِ القرآن، ولمَّا لم يكن كذلك بل يُكرَّرُ بتكرُّرِ الصلاة دلَّ على أنَّه للصلاة، ويتفرّع على هذا الخلاف أنَّ المُؤتمَّ خلف /[9و] الإمام لا يتعوّذ عندهما؛ إذ لا قراءة عليه، وعنده يتعوّذ لأنَّه للصلاة ولم يسقط الصلاة عنه، وأنَّ المُصلّي إذا افتتح صلاة العيد فقال: سبحانك اللهمَّ، عندهما يُكبِّرُ التكبيرات ثُمَّ يتعوّذ للقراءة، وعنده يُقدّم التعوّذ على التكبيرات.[2]

المسألة الخامسة: [حكم الاستعاذة عند القراءة]:

اتَّفق الجمهور على أنَّ الاستعاذة غير واجبة عند القراءة،[3] لأنَّ النبيّ عليه السلام حين عَلَّمَ أعرابيا أعمال الصلاة، لم يُعلِّم الأعرابي الاستعاذة في جملة أعمال الصلاة،[4] قيل عليه: إنَّ عدم ذِكر الاستعاذة لا يدلُّ على عدم الوجوب؛ إذ لم يُعلّمه جميع واجبات الصلاة، وقال عطاء:[5] الاستعاذة واجبةٌ لكلِّ قراءة، سواءً كانت

---

[1] ابن مَازَةَ، **المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه**، 99/2؛ ملّا خسرو، **درر الحكام شرح غرر الأحكام**، 68/1.

[2] ابن مَازَةَ، **المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه**، 99/2؛ ابن قدامة، **المغني**، 283/2؛ ملّا خسرو، **درر الحكام شرح غرر الأحكام** 68/1.

[3] ابن قدامة، **المغني لابن قدامة**، 343/1؛ النووي، **المجموع شرح المهذب**، 326/3.

[4] **صحيح البخاري**، كتاب: الأذان، باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم، رقم /757/؛ **صحيح مسلم**، كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كلّ ركعة، رقم /397/.

[5] عطاء بن أبي رباح بن أسلم أبو محمّد القرشي مولاهم المكّي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى القراءة عن أبي هريرة، عرض عليه أبو عمرو، قال ابن معين: حجّ سبعين حجّة وعاش مائة سنة، وقال غيره: مات سنة (115هـ)، وقيل: (114هـ)، وله ثمان وثمانون سنة. ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء** 513/1.

في الصلاة أو في غيرها؛[1] لأنَّه صلّى الله عليه وسلّم واظبَ عليه، فيكون واجباً؛ لقوله تعالى: فاتّبعوه،[2] ولأنَّ قوله: "فاستعذ" أمرٌ، وهو للوجوب،[3] ثمَّ إنَّه يجب القول بوجودها هي عند كلِّ القرَّاء، لأنَّه تعالى قال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ الآيةَ، [النحل، 98/16]، وذكر الحُكمِ عَقيب الوصف المناسب يدلُّ على التعليل، والحُكم يتكرّر بتكرّر العلّة.[4]

وقال ابن سيرين إذا تعوَّذ الرَّجل مرَّةً واحدة في عمره فقد كفى في إسقاط الوجوب، وقال بعض:[5] التعوّذ قبل القراءة، وقال مالك: لا يتعوَّذ في المكتوبة، ويتعوَّذ في قيام شهر رمضان،[6] وقال الشافعيّ في الأمّ: قيل يتعوَّذ /[9ظ] في كلِّ ركعة، والذي أقول به أنَّه لا يتعوَّذ إلَّا في الركعة الأولى.[7]

مباحث أخرى:

فإن قلت لِمَ قُدِّم العامل على المعمول في التعوّذ، مع أنَّ العكس يُفيد الحَصْر، وأيضاً يحصل به الموافقة بين التعوُّذ والتسمية؛ إذ فيها قُدِّر العامل مؤخَّراً؟ قلت: لأنَّ الاهتمام ههنا بذكر التعوّذ، كما قدّم الفعل في ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ الآيةَ، [العلق، 1/96]، لأنَّها أوّل سورة نزلت؛ فكان الأمر بالقراءة أهمَّ، ولإنَّ في

---

[1] **تفسير القرطبي**، 86/1؛ محمّد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، **كتاب المبسوط**، ت: خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2000م، 10/1.

[2] إشارة إلى الآيات الآمرة باتّباع النبيّ، ومنها: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾. [آل عمران، 32/3].

[3] **تفسير القرطبي**، 86/1.

[4] **تفسير الرازي**، 68/1.

[5] الثوريّ والأوزاعيّ والشافعيّ وغيرهم، **أحكام القرآن للجصّاص**، 12/5.

[6] **أحكام القرآن للجصّاص**، 12/5، **تفسير القرطبي**، 86/1.

[7] الشافعي، **الأم**، 129/1؛ النووي، **المجموع شرح المهذب**، 323/3.

الاستعاذة تطهير اللسان عن لوث ما جرى عليه من ذكر غير الرحمن، فإذا قال أوّلاً: أعوذ، يحصل الطهور، فيستعيذ لذكر الله بلا قصور، وإنّما عدل عن الماضي إلى المضارع ليقصد التجدُّد والاستمرار.[1]

ولفظ "أعوذ" خبرٌ معناه الدعاء، أي: "اللهمَّ أعذني"،[2] وليس المقصود من الاستعاذة منحصراً في دفع وساوس الشيطان كما يوهمه تخصيصه بالذكر في القرآن، بل الواجب للعبد الضعيف أن يستعيذ بصدق النيّة وخلوص الطويّة، عن جميع المضارِّ الدينيّة والدنيويّة، لكن لـمَّا كان معظم مقاصد الإنسان دفع وسواس الشيطان خصَّه الله بالذكر، وإنّما أمر الله بالاستعاذة عند إرادة القراءة، مع أنَّها لابدَّ منها في كلِّ الطاعات، بل في جميع الأحوال والأوقات، لأنَّ أعظم الطاعات قراءة القرآن، والإخلال بها بالوساوس أهمُّ عند الشيطان، لأنَّ قراءة القرآن مكالمة مع الله الذي /[9و] هو أحبُّ من كلِّ محبوب بلا اشتباه، فلابدَّ أن يُسَدَّ الطريقُ على الأغيار بالاستعاذة من العدوّ الغدَّار، والسرُّ في تخصيص ذكر اسم الله بالاستعاذة من بين سائر الأسماء الحسنى، أنَّ الشيطان عدوٌّ مبين وفي الإغواء قويٌّ متين، فاختير اسمٌ جامع لجميع صفات كماله، فكأنَّه ذكر في دفع شرِّه ذاتَه مع جميع صفاته، واللام في الشيطان للجنس أو للعهد، ويدخل توابعه بالتبع، وفيها قولٌ كثير وكلامٌ طويل، تظهر لك فروعه في الكتب التي هي أمَّهاتٌ وأصول؛ كالإيضاح لأبي علي الأهوازي،[3] والكامل

---

[1] **تفسير الزمخشري**، 3/1؛ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، ت: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيّب، بيروت، ط1، 1998م، 589/1.

[2] **تفسير الرازي**، 95/1.

[3] **الإيضاح في القراءات** للحسن بن عليّ بن إبراهيم بن يزْدَاد الأهوازي، أَبُو علي المقرىء بالشَّام، ولد سنة 362هـ وتوفّي سنة 446هـ، كان يتمسّك بالأحاديث الضعيفة التي تقوي رأيه، وكان يكره مذهب الأشعري ويضعفه. كحّالة، **معجم المؤلفين**، 247/3؛ البغدادي، **هدية العارفين**، 275/1.

لأبي القاسم الهُذَلي[1] وغيرهما، ففيهما بسط الكلام فيه ونحوه، فطالعها وانظر فيها ولا تتجاوز منها القول الصحيح الظاهر البيِّن المتَّضِح الحِجَج.

[1] **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها** لأبو القاسم الهُذَلي، يوسف بن علي بن جبّارة، متكلّم، عالم بالقراءات المشهورة والشاذة،كان ضريراً، من أهل بسكرة بإقليم الزاب الصغير، وقرره نظام الملك مقرئا في مدرسته بنيسابور (سنة 458هـ) فاستمرّ إلى أن توفّي سنة 465هـ. الزركلي، **الأعلام**، 242/8؛ البغدادي، **هدية العارفين**، 551/2.

2.1. المقالة الأولى في البسملة:

وهي مصدر "بَسْمَل" إذا قال: بسم الله،[1] وهي لغة مولّدة، ومثلها "هلَّلَ"، إذا قال: لا إله إلَّا الله، و"حَمْدَلَ" إذا قال: الحمد لله، و"سَبْحَلَ" إذا قال: سبحان الله، و"حَسْبَلَ" إذا قال: حسبي الله، و"حَوْقَلَ" إذا قال: لاحول ولاقوَّة إلَّا بالله، و"حَيْعَلَ" إذا قال: حيَّ على الصلاة،[2] أريد الاختصار فعبَّر بكلمة واحدة عن كلمتين، وفي هذه المقالة أقوال:

القول الأوّل: فيما يتعلّق بالقراءة.

الثاني: فيما يتعلّق بالكتابة.

الثالث: في بيان معنى قولنا: بسم الله الرحمن الرحيم. /[10ظ]

---

[1] زين الدين الرازي، **مختار الصحاح**، باب [ب س م ل]، 35/1؛ ابن منظور، **لسان العرب**، باب [فصل الياء]، 403/2.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، باب [فصل الياء]، 403/2، وباب [الباء الموحّدة]، 56/11. أبو الفيض محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، باب [ب س م ل]، 86/28.

2.1.1. القول الأوّل: فيما يتعلّق بالقراءة.

اعلم أولاً أنَّ الوقف إمَّا ناقص، وإمَّا كافٍ، وإمَّا تامّ، الأوّل قبيحٌ والثاني صحيحٌ والثالث مليح،[1] وجه الضبط أنَّ الوقف إن كان على كلام لا يُفهم بنفسه فناقص، وإن كان على كلام مفهوم المعنى إلَّا أنَّ ما بعده يكون متعلِّقا بما قبْله فكافٍ، وإن كان على كلام تامٍّ لا يكون ما بعده متعلّقاً لما قبله فتامٌّ، ومنه يعلم وجه التسمية.[2]

إذا عرفت هذا فنقول: اتَّفقوا على أنَّ الوقف على "بسم" ناقص، وعلى "بسم الله" أو على "بسم الله الرحمن" كافٍ، وعلى "بسم الله الرحمن الرحيم" تامّ.[3] واتَّفقوا أيضاً على أنَّ الكلام في قوله: "بسم الله" وقوله: "الحمد لله" لا تُغلَظ؛ لأنَّ ما قبل اللام مكسورة، والانتقال من الكسرة إلى اللام المفخّمة ثقيل؛ لإنَّ الكسرة توجب التسفُّل، واللام المفخّمة توجب التصعُّد، والانتقال من التسفُّل إلى التصعُّد ثقيل، وأمَّا إذا كان ما قبل غير مكسورة سواءً كان مضموماً نحو: يقول الله، وينصره الله، ويرحم الله وغيرها، أو مفتوحاً نحو: هو الله، ومن الله، وإنَّ الله، وما أشبهها فتغلظ اللام بعدم الثقل،[4] قالوا: وجه التغليظ والتفخيم أنَّ التفخيم مُشعرٌ بالتَّعظيم، وهذا اللفظ يستحقُّ المبالغة /[10و] في التعظيم إن لم يمنع مانع، وهو ظاهر، وإنَّما كان التفخيم مشعراً

---

[1] "مليح" يقصد به الوقف الحسن أي التام، والعرب تستخدم مجازاً "مليح الوجه". جار الله الزمخشري، **أساس البلاغة**، ت: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1998م، باب [م ل ح]، 224/2.

[2] ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 226/1؛ محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشار، أبو بكر الأنباري، **إيضاح الوقف والابتداء**، ت: محي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1971م، 150/1.

[3] ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 226/1؛ أبو بكر الأنباري، **إيضاح الوقف والابتداء**، 150/1.

[4] ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 111/2؛ البنّاء، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، 132/1.

بالتعظيم لأنَّه جاء في التوراة: "يا موسى أحِبْ ربك بكلّ قلبك"، فهنا كان الانسان يذكر ربّه بكلِّ لسانه، وهو يدلُّ على أنَّه يذكره بكلِّ قلبه، فلا جرم أن يكون مشعراً بالتعظيم.[1]

واتّفقوا أيضاً على أنَّه يجوز حذف اللام بعد اللام عن قولنا الله في اللفظ في السعة، وجاز في ضرورة الشعر عند الوقف عليه، قيل: فعلى هذا الأصل اختلفوا في قول الحالف "بلّه" بدون الألف أنَّه ينعقد يمينه أم لا؟ قال بعضهم: لا ينعقد لأنَّ قوله "بلّه" اسم الرطوبة[2] فلا ينعقد، وقال آخرون ينعقد لأنَّ هذا جائز بحسب أصل اللغة، وقد نوى به الحلف؛ فوجب أن ينعقد، وكذا لو قاله عند الذبح فعند بعضهم يصحُّ ويحلُّ الذبيحة، وعند بعضهم لا، وكذا لو قاله عند الشروع في الصلاة؛ فعند بعضهم ينعقد الصلاة، وعند بعضهم لا، والحقُّ أنَّه لا وجه لهذا الاختلاف؛ لإنَّ جواز حذف الألف في الضرورة لا يستلزم جواز حذفها في السعة، فإذا حذف في السعة لايكون على أصل اللغة، ولا يحمل على المعبود بالحقّ، ولم يُجوّز الإمالة في لفظة إلَّا قُتَيبة[3] في بعض الروايات.[4] وأمَّا في لفظة الرَّحمن فقد جوَّزها سيبويه، قيل: الأظهر عدم جوازها، واتّفقوا أيضاً على جواز الجرِّ والرَّفع والنَّصب في إعراب "الرَّحمن الرَّحيم"، أمَّا الجرُّ فعلى أنَّهما /[11ظ] صفتان للمجرور وهو "الله"،

---

[1] **تفسير الرازي**، 103/1.

[2] رَطَّبَ الثوبَ وغيره وأَرْطَبَه كلاهما: بَلَّه. ابن منظور، **لسان العرب**، باب [فصل الراء]، 420/1؛ والثوب بَلَّهُ، كرطَّبه، الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، باب [فصل الراء]، 89.

[3] قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الأزاذاني، من قرية من أصبهان، إمام مقرئ صالح ثقة، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن الكسائي. ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، 26/2.

[4] ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 90/2؛ أبو القاسم الهُذَلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، 315/1.

وأمَّا الرفع فعلى أنّهما خبرُ مبتدأ محذوف، والتقدير: هو الرَّحمن، وأمَّا النصب فعلى أنَّهما مفعول فعل مقدَّر، تقديره: أعني الرحمن، وكذا الكلام في "الرحيم".[1]

[1] أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن يونس المرادي النحوي، **إعراب القرآن**، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1421هـ، 15/1؛ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ت: علي محمّد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 4/1.

2.1.2. القول الثاني: فيما يتعلّق بالكتابة:

طُوّلت الباء ليدلَّ على الهمزة المحذوفة التي بعدها، ألا يُرى أنَّهم لـمَّا كتبوا ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ الآيةَ، [العلق، 1/96]، ردُّوا الباء إلى حقيقتها الأصلية، أو لأنَّهم أرادوا أن يستفتحوا كتابة كلام الله بحرف عظيم غير حقيرٍ تعظيماً لكتاب الله، ولهذا قال عمر بن عبد العزيز لكاتبه: طوّل الباء، وأظهر السِّين، ودوِّر الميم تعظيماً لكتاب الله.[1] حذفوا الألف في "بسم الله" في الكتابة لكثرة استعمال كلمة بسم الله بخلاف "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ"؛ فإنَّه ليس بهذه المثابة في الكثرة، ولأنَّ الألف إنّما أُدخلت لامتناع الابتداء بالسَّاكن؛ فلمَّا دخلت الباء نابت عن الألف؛ فسقطت الألف في الخطِّ، وأمَّا قوله: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ"؛ فإنَّ الباء فيه لا ينوب عن الألف؛ لجواز حذفها مع بقاء المعنى صحيحاً، بخلاف "بسم الله"؛ فإنَّه لو حذف الباء فيه لم يصحّ المعنى، فافهم.[2] وإنَّهم كتبوا لفظة "الله" بلامين، ولفظة "الذين" بلام واحدة مع استوائهما في اللفظ وكثرة الاستعمال ولزوم التعريف، لإنَّ لفظة "اسم"[3] معرب، والأصل في الأسماء الإعراب فهو على الأصل فأبقوا /[11و] كتابته على الأصل أيضاً، وأمَّا لفظة "الذي" فهو مبنيٌّ لأنَّه يُشبه الحرف لعدم إفادته إلَّا مع صلته، فهو ليس على الأصل فلم يبقوا لفظه أيضاً على الأصل، ألا ترى أنَّهم كتبوا "اللذين" بلامين، لأنَّ التثنية أخرجته عن مشابهته الحرف، فإنَّ الحرف لا يُثنّى، أو لأنَّه لو كتب بلام واحدة لالتبس بقولنا "إله" ولا الالتباس في قولنا "الذي" أو لأنَّ تفخيم ذكر الله واجب وكذلك في الخطِّ، وأمَّا "الذي" فلا تفخيم له، لا في المعنى ولا في اللفظ، وحذفوا الألف بعد اللام من "الله" في الكتابة لكراهتهم[4] اجتماع الحروف المتماثلة بالصورة عند الكتابة، ككراهتهم[1] إيَّاه في

---

[1] **تفسير الزمخشري**، 5/1؛ **تفسير النسفي**، 27/1.

[2] **تفسير الزمخشري**، 5/1؛ **تفسير الرازي**، 103/1؛ **تفسير النسفي**، 27/1.

[3] يقصد بها لفظة الجلالة "الله"، أي: اسم الله.

[4] في الأصل "ككراهتهم"، والصواب ما أثبته.

اللفظ عند القراءة، وحُذف الألف التي قبل النون من "رحمن" للتخفيف في الخطِّ مع عدم الالتباس، ولم يُحذف الياء من الرحيم في الخطِّ للالتباس.[2]

---

[1] في الأصل "لكراهتهم"، والصواب ما أثبته.

[2] أبو محمّد مكي بن أبي طالب بن مختار القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ت: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405هـ، 66/1؛ أبو يوسف المُنْتَجَب بن أبي العز، مُنْتَجَب الدين الهمذاني، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، ت: محمّد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط1، 2006م، 87/1.

2.1.3. القول الثالث في بيان معنى "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" وفيه مباحث:

المبحث الأوّل في الاسم: فنقول في لفظة "اسم" أربع لغات: "اسم" بضمِّ الهمزة وكسرها، و"سُم" بضمّ السين وكسرها، قال الكسائي:[1] إنَّ العرب تقول تارة: اِسم، بكسر الألف، وأخرى بضمّه، فإذا طرحوا الألف قال الذين لغتهم كسر الألف: "سِمٌ"، وقال الذين لغتهم ضمُّ الألف سُمٌ،[2] وقال ثعلب:[3] من جعل أصله من "سَمَا يَسْمِي" قال: "اِسْمٌ وَسِمٌ"، ومن جعل أصله من "سَمَا يَسْمُو" قال: "أُسْمٌ وسُمٌ" بالضمِّ، واشتقاقه /[12ظ] عند البصريين من "سَمَا يَسْمو"، إذا علا؛ فظهر؛ فاسم الشيء ما علاه حتّى ظهُرَ ذلك الشيء به، فهو عندهم من الأسماء التي حُذفت أعجازها لكثرة الاستعمال وبُنيت أوائلها على السكون، لأنَّهم لمَّا حذفوا عجزها بقي حرفان أُولاهما متحرّكة والثانية ساكنة؛ فحرّكوا الساكنة للإعراب، وسكّنوا المتحرّكة للتعادل، فأدخلوا عليها مبتدأً بها همزة الوصل، لأنَّ من دأبهم أن يبتدؤوا بالمتحرِّك ويقفوا على السَّاكن،[4] ومن "وَسَمَ يَسِمُ سِمَةً" عند الكوفيين وهي العلامة، فإنَّ الاسم كالعلامة المعرّفة للمسمّى، وأصله "وَسْمٌ" حذفت الواو وعوّضت

---

[1] أبو الحسن الكسائي، علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي، إمامٌ في اللغة والنحو والقراءة، من أهل الكوفة، توفّي بالريّ، (189هـ). ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، 535/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 283/4.

[2] محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، دار القبلة للثقافة الإسلاميّة، جدّة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 93/1؛ **تفسير الرازي**، 104/1.

[3] أحمد بن يحيى بن يزيد بن سيار الشيباني، الإمام اللغوي أبو العباس المعروف بثعلب النحوي البغدادي، إمام الكوفيين في النحو واللغة، ولد ومات في بغداد سنة (291هـ). **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، باب الألف، 148/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 267/1.

[4] وفي هامش ش د ج، وقيل: إنَّ "أُسْمُ" عندهم أمر من "سَمَا يَسْمُو" كـ"ادْعُ" من "دَعَا يدعو"، ثمَّ جعلوا هذه الصيغة اسماً وأدخلوا عليها الإعراب وأخرجوها من حدِّ الأفعال وهذا كما سمُّو البعير يعملاً.

عنها همزة الوصل ليقلَّ إعلاله،[1] قال بعض: هذا ضعيف؛ أمَّا أوّلاً: فلأنَّ الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم. وأمَّا ثانياً: فلم يجيء تصغيره على "سمّي" وجمعه على "أسماء" فإنَّه لو كان كما ذكروه لكان تصغيره "وُسيْمَاً" وجمعه "أوساماً".[2]

المبحث الثاني في بيان الفرق بين الاسم والمسمّى والتسمية وتقرير المذاهب في التسمية والاسم والمسمَّى من العيينة والمغايرة:

اعلم أنَّه قد اشتهر الخلاف في أنَّ الاسم هل هو نفس المسمَّى أو غيره؟ ولا يشكُّ عاقل في أنَّه ليس النزاع في لفظ "فرَس" أنَّه هل هو نفس الحيوان المخصوص أو غيره؟ فإنَّ هذا ممَّا لا يشتبه /[12و] على أحد، فلابدَّ ههنا من بسط الكلام حتّى يُعرَف محلُّ الخلاف وينكشف المرام.

فنقول الاسم هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على ما يعمُّ أنواع الكلمة وقد يُقيّدُ بالاستقلال والتجرُّد عن الزمان؛ فيقابل الفعل والحرف على ماهو مصطلح النحاة، و"المسمَّى" هو المعنى الذي وضع الاسم بإزاءه، والتسمية هي وضع الاسم للمعنى ولا خفاء في تغاير الأمور الثلاثة، ولا مجال للنزاع حينئذ؛ لإنَّ الاسم بهذا المعنى متألّف من أصوات مقطّعة غيرُ قارّةٍ، ويختلف باختلاف الأمم والأعصار، ويتعدَّد تارَّة ويتّحد أُخرى، والمسمَّى لا يكون كذلك،[3] والتسمية بهذا المعنى صفة المتكلّم، وقد يُراد بالاسم نفس مدلوله، وبالمسمّى أداة

---

[1] مكي بن أبي طالب، **مشكل إعراب القرآن**، 66/1؛ الكرماني، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، 90/1؛ أبو محمّد عبد الحق بن غالب عطيّة الأندلسي، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: عبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، 62/1.

[2] مكي بن أبي طالب، **مشكل إعراب القرآن**، 66/1؛ **تفسير ابن عطيّة**، 62/1.

[3] **تفسير الرازي**، 105/1؛ ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمّد الشيرازي البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ت: محمّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، 26/1.

من حيث هي هي، وبالتسمية نفس الأقوال، وقد يُراد بها ذكر الشيء باسمه كما يُقال: "سمّى" زيداً ولم يُسمِّ عمراً، فمن اعتبر في الاسم المدلول المطابق أطلق القول بأنَّ الاسم نفس المسمَّى؛ للقطع بأنَّ مدلول الخالق شيء بالخلق لا نفس الخلق، ومدلول "العالِم" شيء ماله العلم لا نفس العلم، والشيخ[1] أخذ المدلول أعمَّ واعتبر في أسماء الصفات المعانيَ المقصودة، وقال: قد يكون الاسم، أي مدلوله عين المسمّى ذاته، من حيث هي، نحو: "الله"، فإنَّه علَم للذات، من غير اعتبار معنىً فيه، وقد يكون غيرَه، نحو: "الخالق" /[13ظ] و"الرزَّاق" ممَّا يدلُّ على النسبة، فإنَّ مدلولها الخلْق والرزق، وهما غير الذات، وقد يكون لا هو ولا غيره؛ كـ"العليم" و"القدير"، ممَّا يدلُّ على صفة حقيقيّة قائمة بذاته، فإنَّ مدلولهما "العلم" و"القدرة" هما صفتان حقيقتان قائمتان بذاته تعالى، ومن مذهبه أنَّ الصفة الحقيقيّة القائمة بذاته لا هو ولا غيره.[2]

قال السيد الشريف في شرحه للمواقف[3] ناقلا عن الآمدي:[1] "ذهب المعتزلة إلى أنَّ الاسم هو التَّسمية، ووافقهم على ذلك بعض المتأخرين من أصحابنا، وذهب الأستاذ أبو نصر بن أيّوب[2] إلى أنَّ لفظ الاسم

---

[1] لعلّه يقصد به الشيخ أبي الحسن الأشعري كما ورد في شرح المواقف للجرجاني، وفي تفسير البيضاوي، وراجع الهامش التالي.

[2] **تفسير الرازي**، 106/1، ولاستزادة الفائدة راجع الصفحة 126/31؛ علي بن محمّد بن علي الشريف الحسينيّ الجرجانيّ المعروف بسيّد مير شريف، **شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري**، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 207/8؛ وقال البيضاوي في تفسيره 26/1: "رأي الشيخ أبي الحسن الأشعري، انقسم انقسام الصفة عنده: إلى ما هو نفس المسمّى، وإلى ما هو غيره، وإلى ما ليس هو ولا غيره"؛ وقد ذكر أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري في كتابه **الإبانة عن أصول الديانة**، ت: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط1، 1397هـ، 22/1؛ "وأنّ من زعم أنّ أسماء الله غيره كان ضالّاً". وقال عُبَيْد الله السِّجْزي في رسالته بتحقيق محمّد كريم عبد الله: أمّا قوله (أي الأشعري) الذي استقرّ عليه بآخره فهو ما أفصح عنه في الإبانة، 276/1.

[3] شرح المواقف للشريف الجرجاني مع الحاشيتين، علي بن محمّد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف من كبار العلماء بالعربيّة، ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز وتوفّي فيها سنة (816هـ). الزركلي، **الأعلام**، 7/5؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 216/7.

مشترك بين التسمية والمسمَّى، فيُطلَقُ على كلٍّ منهما ويُفهمُ المقصود بحسب القرائن، ولا يخفى عليك أنَّ النزاع على قول أبي نصر إنّما هو في لفظ (ا س م) وأنّها تطلَقُ على الألفاظ؛ فيكون الاسم عينَ التسمية بالمعنى المذكور لا بمعنى فعل الواضع، أو يُطلق على مدلولاتها فيكون عين المسمّى، وكلا الاستعمالين ثابت، كما في قولك: الأسماء والأفعال والحروف، وقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ الآيةَ، [الأعلى، 1/87]، و﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ الآيةَ، [الرحمن، 78/55]، أي: مسمّاه، وقول اللبيد: ثُمَّ اسم السلام عليكما،[3] لكن هذا بحث لغوي لا فائدة فيه ههنا"،[4] "وقال الإمام الرازي: المشهور عن أصحابنا /[13و] أنَّ الاسم هو المسمّى، وعن المعتزلة أنَّه التَّسمية، وعن الغزالي أنَّه مغاير لهما، ولأنَّ النِّسبة وطرفيها مغايرة قطعاً، والناس طوّلوا في هذه المسألة، وهو عندي فضول؛ لأنَّ الاسم هو اللفظ المخصوص، والمسمَّى ما وضع ذلك اللفظ له، فنقول: الاسم قد يكون غير المسمَّى فإنَّ لفظ "الجدار" مغايرة لحقيقة الجدار، وقد يكون عينه، فإنَّ لفظ "الاسم" اسمٌ للفظ الدّال على المعنى المجرّد عن الزمان، ومن جملة تلك الألفاظ لفظ "الاسم"؛ فيكون لفظ "الاسم" اسماً لنفسه؛ فاتَّحد ههنا الاسم والمسمَّى، قال: فهذا عندي في هذه المسألة"،[5] انتهى كلامه.[6] والقائل يقول: لا نسلّم أنَّ في هذه

---

[1] علي بن محمّد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي: أصوليّ، باحث، أصله من آمد (ديار بكر) ولد بها، وتعلّم في بغداد والشام، وتوفّي في الشام سنة (631هـ/1233م). الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 364/22؛ الزركلي، **الأعلام**، 332/4؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 155/7.

[2] لم أهتد إلى ترجمته.

[3] إلى الحوْلِ ثُمَّ اسم السلامِ عَلَيْكمَا. . . وَمَنْ يبْكِ حَوْلًا كَامِلاً فَقَد اعْتَذَرْ، على البحر الطويل. قال ابن جنّي في الخصائص: هذا قول أبي عُبَيْدة، وكذلك قال في بسم الله ونحن نحمل الكلام على أنّ فيه محذوفاً. عَبْد القَادر البَغْدادي، **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، 337/4.

[4] الجرجانيّ، **شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري**، 208/8.

[5] **تفسير الرازي**، 105/1؛ الجرجانيّ، **شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري**، 208/8.

[6] "انتهى كلامه" أي كلام السيّد الشريف في شرح المواقف.

المسألة الاسم نفس المسمَّى، بل الاسم هو اللفظ، والمسمَّى هو المفهوم الذي يصدق على لفظ الاسم، فلا يكون الاسم والمسمَّى واحداً، وهذا المقدار يكفي في هذا المقام، وإن أبسطوا فيه الكلام.

المبحث الثالث: فيما يتعلّق بلفظة "الله":

اعلم أنَّ أسماء الله تعالى كلّها مشتقّة باتّفاق أهل اللغة إلَّا لفظة الله، فإنَّها مختلفٌ فيها، فعند الخليل بن أحمد (ت. 170هـ/786م)[1] وتابعيه وعند أكثر الأصوليين والفقهاء؛ أنَّها علم للذات الواجب الوجود وليس بمشتقّ؛[2] 1. لأنَّه لو كان مشتقَّاً لكان كليَّاً، فلا يكون قولنا "لا إله إلَّا الله" مفيداً للتوحيد، فيلزم أن لا يدخل /[14ظ] الكافر في الإسلام بقوله "لا إله إلَّا الله" كما أنَّه لا يدخل في الإسلام باتّفاق أهل العَقْد والحَلّ،[3] بقوله "لا إله إلَّا الله"، وهو خلاف الاتّفاق،[4] 2. ولأنَّه ورد في القرآن: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ الآيةَ، [مريم، 65/19] فإنّ هذا الإستفهام للإنكار؛ أي: لا يطلق اسمه على أحدٍ غيره، وليس المراد الاسم ههنا اسمَ الصفة، وإلَّا لزم الكذب؛ فيكون المراد اسمَ العلم، وليس ذلك إلَّا لفظ الله لأنَّه يعرِّف جميعَ أسمائه تعالى، وهو لا يعرَّف باسم من أسمائه، مثلاً يُقال: الرَّحمن، الرَّحيم، الملك، القدُّوس، السَّلام، المؤمن أسماء الله، ولا يُقال:

---

[1] الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها، وهو أستاذ سيبويه النحويّ، ولد ومات في البصرة سنة (170هـ/786م). الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 429/7؛ الزركلي، **الأعلام**، 314/2.

[2] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، **كتاب العين**، ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 90/4؛ الجرجانيّ، **شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري**، 207/8؛ أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيتمي، شيخ الإسلام، **تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، ت: عبد الله محمود عمر محمّد، دار الكتب العلمية، بيروت، 6/1.

[3] هم العلماء المختصّون (أي المجتهدون) والرؤساء ووجوه الناس الذين يقومون باختيار الإمام نيابة عن الأمّة. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، **الفقهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ**، دار الفكر، دمشق، ط4، 6169/8.

[4] ابن حجر الهيتمي، **تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، 2/1.

الله اسم الرَّحمن أو اسم الرحيم، 3. ولأنَّه لا يوصف إلَّا بوصف له، وأمَّا قوله تعالى: ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ﴿اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الآيةَ، [إبراهيم، 1/14-2] على تقدير قراءة جرِّ اسم "الله"؛ فلأنَّه عطف بيان، لا لأنَّه صفة مثل قولك: مررت بالعالم الكامل الفاضل زيد، 4. ولأنَّه لابدَّ له من اسم يجري عليه صفاته ولا يصلح ما يطلق عليه سواه، 5. ولإنَّ الترتيب العقليّ أن نذكر ما يلي: أوَّلاً: الذات ثُمَّ يجري عليه الصفات؛ مثل: زيد الفقيه الأصوليّ النَّحويّ.[1]

وعند بعضهم أنَّ لفظة "الله" وصف مشتقٌّ ليس بعلم،[2] لكنَّه غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره؛ فصار كالعلم مثل الثُّريّا، والصعق،[3] أجري /[14و] مجراه في إجراء الوصف عليه، وامتناع الوصف به، وعدم تطرّق احتمال الشركة فيه،[4] واحتجّ هذا البعض على ما ادّعاه بوجوه:[5]

الأوّل: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ الآيةَ، [الأنعام، 3/6] فإنَّ قوله تعالى: "في السموات" متعلِّق بقوله: "الله"، فلو لم يكن صفة لما صحَّ تعلُّق الجار به.[6]

الثاني: أنَّ وضع العلَم بإزاء ذاته تعالى فرعُ تعقّلِه، وحين لم يعلم حقيقته تعالى لم يُتصوّر ذلك.

---

[1] **تفسير الرازي**، 144/1؛ نظام الدين الحسن بن محمّد بن حسين القمي النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ت: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1416هـ، 75/1؛

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، 467/13؛ الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 15/2.

[3] الصَّعِقُ: في الأصل صفة تقع على كلّ من أصابه الصَّعق، ولكنّه غَلب عليه حتّى صار عَلَماً بمنزلة "زيد" و"عمرو"، وقولهم: "النجمُ"، صار علَماً للثريا. سيبويه، **الكتاب**، 101/2؛ ابن منظور، **لسان العرب**، 198/10.

[4] **تفسير البيضاوي**، 26/1؛ ابن حجر الهيتمي، **تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، 21/1.

[5] الوجوه والأجوبة عليها مذكورة في تفسير الرازي، 144/1.

[6] العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، 479/1؛ محي الدين بن أحمد مصطفى درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، دار الإرشاد للشئون الجامعيّة، حمص، ط4، 1415هـ، 63/3.

الثالث: أنَّ العلَم قائم مقام الإشارة، والإشارة في حقّه تعالى ممتنعة فالعلم في حقّه ممتنع.

الرابع: أنَّ العَلَمَ إنَّما يُصار إليه ليتميّز به شخص عن شخص آخر يشبهه في الحقيقة، ولـمَّا كان هذا في حقِّ الله تعالى ممتنعاً كان العلم في حقّه محالاً.

الخامس: أنَّ معنى الاشتقاق هو كون أحد اللفظين مشاركاً للآخرين في المعنى والتركيب، وهو حاصل بينه وبين الأصول المذكورة في بيان الاشتقاق.

أجيب عن الأوّل:[1] بأنَّ قولنا الله لـمَّا كان على صفات الذات المتّصف بصفات الكمال فكان فيه معنى هذه الصفات، فتعلّق الجارّ به بهذا الاعتبار.

وعن الثاني: بأنَّه لا نزاع في وقوع تعقّله بصفاته الحقيقيّة والإضافية والسلبيّة والعقليّة على قدر ما ظهر ههنا بالفَيض الإلهي، وإنَّما الممتنع تعقّله بكُنهِ حقيقته وذا غير لازم في وضع العلم على أنَّه /[15ظ] إنَّما يتمُّ ذلك إذا لم يكن الواضع مطلقاً أو واضع هذا العلَم هو الحقّ تعالى. أمَّا إذا كان الواضع مطلقا أو واضع هذا الاسم هو الحقّ، فعلى غيره بالإلهام أو الوحي فلا.

وعن الثالث: أنَّه لا حاجة في العلَم الى كون المسمَّى مشاراً إليه بالحسِّ أم لا، فقيامه مقام الإشارة ليس بهذا الاعتبار.

وعن الرابع: بمنع قوله: "إنَّ العلم إنَّما يصار إليه ليتميّز" آه.[1] مستنداً بأنَّ هذا ليس شرط في العلَم.

---

[1] أجوبة الرازي في تفسيره، 144/1.

وعن الخامس: بأنَّ وجود مصحِّح اعتبار الشيء لا يستلزم اعتبار ذلك الشيء، تأمّل فيه.

ثُمَّ أنَّ القائلين بأنَّ لفظ الله اسم مشتقّ اختلفوا في اشتقاقه.

فقال بعضهم: أنَّه مشتقّ من "أَلَهَ إلَاهَةً" بمعنى: "عَبَدَ عِبَادةً"، قال في الصحاح: "أَلَهَ، بالفتح، إِلَاهَةً"[2] أي لأنَّه هو المعبود على الإطلاق وكلُّ من سواه يعبد بقدر استحقاقه؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ الآيةَ، [الإسراء 44/17] وقوله: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ الآيةَ، [مريم، 93/19].

وقال بعضهم: من "أَلِهْتُ إلى فلان" أي "أسكنت إليه"،[3] لأنَّ الأرواح تسكن إلى معرفته، والقلوب تطمئنُّ بذكره[4] ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الآيةَ، [الرعد، 28/13].

قال بعضهم: من "وَلَهَ في الشيء"، إذا تحيَّر فيه وتخبَّط عقله، لإنَّ العقول تتحيّر في معرفته، لإنَّ كلَّ ما يتخيّله الإنسان ويتصوّره فهو بخلافه،[1] فعلى هذا /[15و] كان أصله "وِلَاهٌ"؛ فقلّبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضمّ في وجوه، فقيل: "إِلاهٍ" كـ"إعاءٍ وإشاحٍ"، ويردّه الجمع على "آلِهَةٍ" دون "أَوْلِهَةٍ".[2]

---

[1] "... أنّ اسم العلَم إنّما يصار إليه ليتميّز شخص عن شخص آخر يشبهه في الحقيقة والماهيّة، وإذا كان هذا في حقّ الله ممتنعا كان القول بإثبات الاسم العلم محالا في حقّه". **تفسير الرازي**، 144/1.

[2] الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**، باب [أله]، 2223/6؛ زين الدين الرازي، **مختار الصحاح**، باب [أ ل ه]، 20/1.

[3] الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**، باب [أمه]، 2224/6؛ ابن منظور، **لسان العرب**، باب [فصل الألف]، 469/13؛ الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 14/2.

[4] **تفسير البيضاوي**، 26/1؛ محي السنة، أبو محمّد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي الشافعي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ، 71/1.

وقال بعضهم: من "أَلِهَ" إذا فزع من أمر نزل عليه، و"أَلَهَ غيره"، أي "أجارَه"؛ فإنَّ العبد يفزع إليه من كلِّ المضارِّ، وهو يُجير ولا يُجار عليه.[3]

وقال بعضهم: من "أَلِهَ الفصيل" إذا ولع بأمِّه، أي "فرَّ بأمِّه"؛ فإنَّ العباد مُولَهون مُولَعون بالتضرُّع إليه في الشدائد،[4] كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ الآيةَ، [الزمر، 8/39] دائماً لتحصيل الخير والراحة.

وقال بعضهم: من "وَلَاهَ يَلُوهُ" أي "احتجب"، ومعنى كونه متحجّباً أنَّه بكنه صمديّته متحجّبٌ عن العقول،[5] ولا يجوز أن يُقال أنَّه محجوبٌ، لإنَّ المحجوب مقهور والمقهوريّة حال العبد، وأمّا الحقُّ فقاهر وصفة الاحتجاب صفة القهر، فالحقُّ محتجبٌ والخلق محجوبون.[6]

وقال بعضهم: من "لَاهَ" أي "ارتفع"؛ فإنَّه تعالى مرتفعٌ عن مشابهات الممكنات ومناسبة المحدثات،[1] لإنَّ الواجب لذاته والكامل لذاته ليس إلَّا هو، ثُمَّ إنَّهم اختلفوا في كيفيّة اشتقاق هذه اللفظة بحسب اللغة.

---

[1] وأَلِهْتُ على فلانٍ، أي اشتدَّ جزعي عليه، مثل ولِهْتُ. الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**، باب [أمه]، 2224/6؛ الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 14/2.

[2] الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 14/2؛ مرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، باب [أله]، 324/36.

[3] الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 14/2؛ (أَلِهَ إِلَيْهِ) إذا (فَزِعَ ولاذَ) ، لأنَّه سبحانه المفْزَعُ الذي يُلْجأُ إليه في كلِّ أمرٍ؛ مرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، باب [أله]، 324/36.

[4] الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 14/2؛ مرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، باب [أله]، 324/36.

[5] راغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، باب [إلى]، 83/1؛ الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 13/2.

[6] **تفسير الرازي**، 146/1.

قال الكوفيّون: أصل هذة الكلمة "إِلَاهٌ"؛ فادخلت الألف واللام عليها للتّعظيم فصار "أَلْإِلَاهُ"؛ فحذفت الهمزة بين اللّامين استثقالاً؛ /[16ظ] لكثرة جريانها على الألسنة فاجتمع لامان فأدغمت الأولى في الثانية فقيل الله.[2]

وقال البصريّون: أصلها "لَاهٌ" وأُلحِق بها الألف واللّام فقيل الله،[3] وأمَّا القائلون بأنّها علم للذات قد تخلّصوا عن هذه المباحث.

قال المحقّقُ التفتازاني في حاشية الكشّاف: "اعلم أنَّه كما تحيّرت الأوهام في ذاته وصفاته فكذا في اللفظ الدالِّ عليه أنَّه اسم أو صفة، مشتقّ أو غير مشتقّ، علَم أو غير علَم إلى غير ذلك"،[4] واعلم أنَّهم اتّفقوا على أنَّ لفظ "الله" مختصٌّ بالله تعالى، لا يُطلق على أحد غيره، وكذلك الإله مختصٌّ به تعالى، وبعضهم يطلقون اسم الإله على غيره تعالى إذا كان نكرة أو مضافاً إلى المعَارِف، كقوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ الآيةَ، [طه، 97/20]. وأمَّا النكرة فكقوله تعالى: حكاية عن قوم موسى ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ الآيةَ، [الأعراف، 138/7].[5]

---

[1] الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 13/2؛ لاهَ {يَلِيهُ} لَيْهاً: عَلَا وارْتَفَعَ. مرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، باب [ليه]، 495/36.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، باب [فصل الألف]، 467/13؛ الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 15/2.

[3] زين الدين الرازي، **مختار الصحاح**، باب [ل هـ ي]، 288/1. الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 15/2.

[4] سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله الخُرَاسَانِي الشهير بالتفتازاني، **حاشية الكشّاف لسعد الدين (التفتازاني)، من سورة الفاتحة إلى سورة الفتح**، وزارة التربية، مكتبة السليمانيّة، اسطنبول، Ka. Nu. 168، رقم: 126، ورقة 11، (مخطوط).

[5] أبو العبّاس، شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، **الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون**، ت: أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق، 23/1.

المبحث الرابع: فيما يتعلّق بقولنا: ﴿الرحمن الرحيم﴾

هما اسمان بُنيا للمبالغة[1] من "رحِم" كالغَضبَان من "غَضِب"، والعليم من "علَم"، بناءً على جعل المتعدّي لازماً ونقله إلى فعُل بالضمّ، وهذا شائع، ذكره صاحب الكشّاف في الفائق في "فقير" و"رفيع"،[2] ألا يرى أنَّ "رفيع الدرجات" معناه: رفيعٌ درجاتُه، لا رافعٌ للدرجات.[3]

و"الرَّحْمَةُ" في اللغة: رِقَّةٌ للقلب وانعطافٌ يقتضي التفضُّل والإحسان، ومنه "الرحيم" لانعطافها /[16و] على ما فيها،[4] وأسماء الله إنّما تؤخذُ باعتبار الغايات التي هي أفعال، دون المبادئ التي هي انفعالات،[5] وفي الرَّحمن من المبالغة ما ليس في الرَّحيم، كما ذكر في كتب اللغة: أنَّ الرحمن أرقُّ من الرحيم: وأصله: أنَّ معنى الرَّحيم: ذو الرَّحمة، ومعنى الرَّحمن: كثير الرَّحمة،[6] يدلُّ عليه الاستعمال والقياس.[7]

أمَّا الأوّل، حيث قالوا: رحمن الدنيا والأخرة، ورحيم الدنيا.[8]

---

[1] الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**، باب [رحم]، 1929/5؛ ابن منظور، **لسان العرب**، باب [الراء المهملة]، 231/12.

[2] جار الله الزمخشريّ، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، ت: علي محمّد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط2، باب [حرف الهمزة]، 48/1؛ **حاشية الكشّاف للتفتازاني**، ورقة 13، (مخطوط).

[3] **حاشية الكشّاف للتفتازاني**، ورقة 13، (مخطوط).

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، باب [الراء المهملة]، 231/12؛ مرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، باب [حنن]، 458/34.

[5] **تفسير الزمخشري**، 5/1؛ **حاشية الكشّاف للتفتازاني**، ورقة 13، (مخطوط)؛ **تفسير البيضاوي**، 27/1.

[6] زين الدين الرازي، **مختار الصحاح**، باب [ر ح م]، 120/1؛ ابن منظور، **لسان العرب**، باب [الراء المهملة]، 231/12.

[7] **حاشية الكشّاف للتفتازاني**، ورقة 13، (مخطوط).

[8] **تفسير الزمخشري**، 6/1؛ **حاشية الكشّاف للتفتازاني**، ورقة 13، (مخطوط)؛ **تفسير البيضاوي**، 27/1.

وأمَّا الثاني من أنَّه وقع في الرحمن زيادة على الحروف الأصول فوق ما وقعت في الرحيم، وأهل العربيّة يقولون: إنَّ الزيادة في البناء يفيد الزيادة في المعنى،[1] ونوقض، كـ"حَذِر" فإنّه أبلغ من "حَاذِر".[2]

وأُجيب بأنَّ ذلك أكثريٌّ لا كلّي، وبأنَّ ذلك فيما إذا كان اللفظان المتلاقيان في الاشتقاق متّحديِ النوع في المعنى كـ"غَرِثٌ وغَرْثَانُ"[3] لا كـ"حَذِر وحَاذِر" للاختلاف، لإنَّ أحدهما صفة مشبّهة والآخر اسم فاعل.[4]

قدّم الرحمن وإن كان أبلغ، والقياس يقتضي التّرقي من الأدنى إلى الأعلى كقولهم: عالم نحرير، وجوّاد فيّاض،[5] لإنَّ هذا ليس في أسلوب التّرقي بل من باب التتميم والتكميل لوصفه تعالى بالرحمة، فذكر أوّلاً ما دلَّ على الإنعام بجلائل النعم لأنَّه المقصود الأعظم، ثُمَّ أردفه ما يدلُّ على دقائقها لئلّا يبقى غير ملتفت إليها، فلا يسأل ولا يعطى.[6]

---

[1] **تفسير الزمخشري**، 6/1؛ **حاشية الكشّاف للتفتازاني**، ورقة 13، (مخطوط)؛ وانظر المُنْتَجَب الهمذاني، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، 68/1.

[2] أبو جعفر النّحّاس، **إعراب القرآن**، 124/3؛ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، **إعراب القرآن**، المكتبة الذهبيّة، 84/7؛ المُنْتَجَب الهمذاني، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، 68/1.

[3] الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**، باب [غلث]، 288/1؛ ابن منظور، **لسان العرب**، باب [العين المعجمة]، 172/2.

[4] **حاشية الكشّاف للتفتازاني**، ورقة 13، (مخطوط).

[5] أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمّد القيسي السَّفَاقُسِي، **المجيد في إعراب القرآن المجيد**، ت: حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ، 34/1.

[6] **تفسير الزمخشري**، 8/1؛ **حاشية الكشّاف للتفتازاني**، ورقة 14، (مخطوط)؛ **تفسير البيضاوي**، 27/1.

وقيل: إنَّه أشبه /[17ظ] باسم "الله" من جهة الاختصاص وزيادة المعنى، فكان اللائق أن يُذكر عقيبه، أمَّا أنَّه أشبه باسم "الله" من جهة الاختصاص فلأنَّه يُدْعى غيرُ الله رحيما، مثلاً يقال: فلان رحيم القلب، ولا يُدعى رحماناً، فالرحمن خاصّ بحسب اللفظ، وإن كان عامّاً بحسب المعنى، والرحيم بالعكس.[1]

وقول بني حنيفة في مسيلمة الكذَّاب:[2] أنَّه رحمن اليمامة[3] حتّى قال شاعرهم فيه:

"وأنت غيث الوَرَى لازلت رحماناً"،[4] فباب من تعنُّتهم في كفرهم وعنادهم في ضلالهم.[5]

وأمّا أنَّه أشبه به من زيادة المعنى، فلإنَّ اسم "الله" لكونه اسماً للذات المتّصف بصفات الكمال فكأنَّه يدلُّ على جميع الصفات، وقد سبق أنَّ في معنى "الرَّحمن" زيادة على معنى "الرَّحيم"، وما قيل من أنَّ الرَّحيم أبلغ، لإنَّ "فعيلاً" للصفات العزيزيّة ككريم وشريف، و"فعلان" للعارض كسكران، وغضبان، فضعيف؛ لإنَّ ذلك ليس من صيغة "فعيل" بل من باب "فعُل" بالضمّ.[6]

---

[1] **حاشية الكشّاف للتفتازاني**، ورقة 14، (مخطوط)؛ **تفسير النسفي**، 28/1.

[2] هو مسيلمة بن تمامة المعروف بمسيلمة الكذّاب من المعمّرين، ولد ونشأ باليمامة في نجد، ولقب في الجاهلية بالرحمن، وعرف برحمن اليمامة، وكان يدعى أنه رسول الله، قتله خالد بن الوليد سنة 12هـ. الزركلي، **الأعلام**، 125/8.

[3] أبو زكريا يحيى بن زياد بن منظور الديلمي الفرّاء، **معاني القرآن**، ت: أحمد يوسف النجاتي، محمّد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، 270/2؛ وانظر في تسمّي مسيلمة الكذّاب بالرحمان: محمّد بن جرير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ت: أحمد محمّد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م، 288/19.

[4] عجز بيت من البسيط لرجل من بني حنيفة يمدح مسيلمة الكذاب وصدره: "سموت بالمجد يا بن الأكرمين أبا.. محمّد عليان الرزوقي الشافعي من كبار علماء الأزهر، **مشاهد الإنصاف على شواهد الكشّاف**، 125/1؛ وقد ذكره الزمخشري في الكشّاف، 7/1؛ المُنْتَجَب الهمذاني، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، 34/1.

[5] **تفسير الزمخشري**، 7/1؛ **تفسير النسفي**، 28/1.

[6] السَّفَاقُسِي، **المجيد في إعراب القرآن المجيد**، 34/1.

وقيل: هما بمعنى واحد مثل "ندمان ونديم"، ومعناهما: ذو الرَّحمة،[1] ذكر أحدهما بعد الآخر تطميعاً لقلوب العارفين، قال المبرد:[2] هو إنعام بعد إنعام، وتفضّل بعد تفضّل.[3]

المبحث الخامس:

في أنَّ التسمية من القرآن أم لا؟ وعلى تقدير أن يكون /[17و] من القرآن هل هي من الفاتحة أم لا؟

اعلم أنَّ التسمية مستحبَّة عند كلِّ أمر مباح أو مأمور به، وهي من القرآن العظيم في قصّة سليمان عليه السلام في سورة النَّمل بالاتّفاق. وأمّا في أوائل السور ففيها خلاف للعلماء، قرّائهم وفقهائهم، قديماً وحديثاً، في كلِّ موضع رسمت فيه المصحف، فذهب قُرَّاء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها، والقاضي أبو بكر،[4] وقدماء أصحاب الحنفيّة إلى أنَّ التَّسمية ليست من القرآن، وإنّما كتبت للفصل والتبرُّك بالإبتداء بها،[5] كما بدى ذكرها في «كلِّ أمر ذي بال».[6]

---

[1] الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**، باب [رحم]، 1929/5؛ ابن منظور، **لسان العرب**، باب [الراء المهملة]، 231/12.

[2] أبو العباس محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، مولده بالبصرة ووفاته ببغداد سنة (285هـ/989م). الزركلي، **الأعلام**، 144/7؛ البغدادي، **هدية العارفين**، 20/2.

[3] **تفسير القرطبي**، 105/1؛ **تفسير البغوي**، 51/1.

[4] محمّد بن الطّيب بن محمّد بن جَعْفَر بن الْقَاسِم الْبَصْرِيّ القاضى أَبُو بكر الباقلانى الْمُتَكَلّم الاشعري ولد في البصرة سنة 338، وسكن بَغْدَاد وَتوفى بهَا سنة 403هـ. البغدادي، **هدية العارفين**، 59/2؛ **الأعلام** للزركلي، 176/6.

[5] السرخسي، **كتاب المبسوط**، 12/1؛ علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمّد بن أحمد السمرقندي، **ميزان الأصول في نتائج العقول**، ت: محمّد زكي عبد البر، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط1، 1984م، 78/1.

[6] **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ت: أحمد محمّد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1995م، مسند أبي هريرة، رقم /8697/، بنحوه. **سنن ابن ماجه**، كتاب: النكاح، باب: خطبة النكاح، رقم /1894/، بنحوه.

والمتأخّرون منهم ذهبوا إلى أنَّها من القرآن للإجماع على أنَّ ما بين الدَّفتين كلام الله، والوفاق على إثباتها في المصاحف بخطِّ المصحف مع مبالغتهم في تحرير القرآن حتّى لم يُكتب آمين، وقالوا الصحيح من المذهب أنّها آية واحدة من القرآن، نُزِّلت للفصل والتبرُّك، وليست بآية ولا بعض آية من شيء من السور، إلَّا في سورة النمل، فإنّها بعض آية بالاتّفاق،[1] وعبارة الكشَّاف في تقرير مذهب أبي حنيفة يحتمل الرأيين.[2]

وقال القاضي تعريضاً للكشَّاف: "ولم ينصّ أبو حنيفة فيه بشيء فظنَّ أنَّه ليس من السور عنده"،[3] وذكر فخر الإسلام البزدوي[4] في المبسوط: وعندنا /[18و] هي آية من القرآن، نزلت للفصل بين السور، وهو الصحيح من مذهبنا.[5] ولهذا كرِه محمّد قراءة "بسم اللهمَّ من الرَّحمن الرَّحيم" على قصد القراءة لا على قصد افتتاح أمره، لأنَّها آية تامَّة غير التي في سورة النمل، فإنَّها بعض آية.[6] وقال الطيبيّ:[7] "ومن الكوفة أيضاً حمزة

---

[1] السرخسي، **كتاب المبسوط**، 12/1؛ الكاساني، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، 203/1؛

[2] **تفسير الزمخشري**، 1/1.

[3] **تفسير البيضاوي**، 25/1.

[4] أَبو الحسن علي بن محمّد بن الحسين بن عبد الكريم فخر الإسلام البزدوي، فقيه أصوليّ، من أكابر الحنفيّة، ولد في حدود سنة 400هـ، له تصانيف منها "المبسوط"، وتوفّي في (5 رجب 482هـ)، ودفن بسمرقند. البغدادي، **هدية العارفين**، 693/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 328/4؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 192/7.

[5] عبد العزيز بن أحمد بن محمّد، علاء الدين البخاريّ الحنفيّ، **كشف الأسرار شرح أصول البزدوي**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 23/1.

[6] الكاساني، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، 203/1؛ ابن قدامة، **المغني لابن قدامة**، 347/1.

[7] شرف الدِّين الْحسن بن محمّد بن عبد الله الطيبي الدِّمَشْقِي الحافظ، من علماء الحديث والتفسير والبيان من أهل توريز، من عراق العجم، توفّي سنة (743هـ). الزركلي، **الأعلام**، 256/2؛ البغدادي، **هدية العارفين**، 285/1.

يعتقد أنّها من الفاتحة ليس إلّا، والقرآن جميعه بمنزلة سورة واحدة، وهذا قول ابن مسعود، ومذهب أبو حنيفة ومالك رضي الله عنهم"[1] انتهى. وبالجملة ما هو مذهب أبي حنيفة في التسمية غير معلوم.

وقرّاء المدينة والكوفة وفقهاؤهما، وابن المبارك،[2] والشَّافعيّ رحمهم الله تعالى على أنّها آية من الفاتحة ومن كلِّ سورة، فهي مئة وثلاث عشر آية من مئة وثلاث عشر سورة، كالآيات المتكرّرة في بعض السور مثل: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآيةَ، [الرحمن 13/55]، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ الآيةَ، [المرسلات، 15/77]، لما روى عن ابن عباس: «من تركها فقد ترك مئة وأربع عشر آية من كتاب الله».[3] هذا ما فهمت من تتبُّع كلامهم في هذا المقام.[4]

المبحث السادس في بيان مذاهب القرّاء في البسملة بين السورتين:

اعلم أنّ قالون[5] وابن كثير[6] وعاصم[1] والكسائي يُبَسْمِلون بين كلِّ سورتين في جميع القرآن إلَّا بين الأنفال والتوبة، فإنّه لا خلاف /[18و] فيه، والباقون لا يُبَسْملون، فحمزة منهم وصّل آخر سورة إلى أوّل

---

[1] شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشّاف)**، المشرف العام: محمّد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 2013م، 681/1.

[2] عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم ابو عبد الرحمن، المروزي، التركيّ الأب، الخوارزمي الأم، عالم، فقيه، محدّث مفسّر، مؤرخ، نحويّ، لغويّ، صوفيّ، توفيّ سنة (181هـ). كحّالة، **معجم المؤلفين**، 106/6.

[3] **شعب الإيمان للبيهقي**، كتاب: تعظيم القرآن، باب: في ابتداء السورة بالتسمية، رقم /2134/، بنحوه.

[4] وفي هامش ج ش د، كأنّه اعتقد كونها آية من سورة براءة أيضاً، أو اعتبر نزول الفاتحة مرّتين مصدّرة بالتسمية، أو أراد الترك مطلقاً حتّى في أثناء سورة النمل؛ فإنّه يستلزم ترك الآية لإنّ ترك الجزء يستلزم ترك الكلّ.| أبو القاسم الهُذَلي، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، 474/1؛ السرخسي، **كتاب المبسوط**، 12/1.

[5] عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي ربيب نافع الملقب قالون **قارئ المدينة** ونحويها، توفيّ قبل سنة عشرين ومائتين. ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، 615/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 110/5.

[6] عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز الإمام أبو معبد المكي الداري **إمام أهل مكة** في القراءة، ولد بمكة سنة خمس وأربعين و مات عشرين ومائة. ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، 443/1.

سورة أخرى، وورش[2] وأبو عمرو[3] يُجوِّزون الوصل والفصل بالسكتة أي السكوت بلا قطع النفس، والمختار عنهم الثاني، وقد يروي عن ورش الفصل ببسم الله، فلِورش فيه ثلاثة أوجه؛ الوصل والفصل بالسكتة والفصل بسم الله، ولأبي عمرو وابن عامر[4] وَجهان: الوصل والفصل بالسكتة، وبعض المشائخ من المقرئين[5] الذين استحبّوا التخيير بين الوصل والسكتة، اختاروا البسملة لهؤلاء الثلاثة في أوائل أربع سور، وهي: القيامة، والمطفّفين، والبلد، والهُمَزَة، دون سائر السور، وليس لهم فيه نصّ بل يستحبّونه، وليس بينهم خلاف في التسمية في أوّل سورة الفاتحة سواء وصلها القارئ سورة أخرى قبلها، وابتداء بها، وفي أوّل سورة يبتدئ بها

---

[1] عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء، أبو بكر **شيخ الإقراء بالكوفة** وأحد القرّاء السبعة، تابعي، من أهل الكوفة، ووفاته فيها في آخر سنة سبع وعشرين ومائة. ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، 346/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 248/3.

[2] عثمان بن سعيد بن عديّ المصري وقيل: سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم، من كبار القرّاء، **مقرئ الديار المصرية**، غلب عليه لقب "ورش" لشدة بياضه، أصله من القيروان، ولد بمصر وتوفّي فيها سنة (197هـ). ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، 502/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 205/4.

[3] زبان بن العلاء بن عمار بن تميم، أبو عمرو بن العلاء التميمي المازني البصري، **مقرئ أهل البصرة**، أحد القرّاء السبعة، ولد أبو عمرو بمكة سنة ثمان وستين وقيل سنة سبعين، ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة. الذهبي، **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**، 58/1؛ ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، 288/1.

[4] عبد الله بن عامر بن زيد، أبو عمران وقيل: أبو عامر اليحصبي الشامي: أحد القرّاء السبعة، **إمام أهل الشام** في القراءة، ولد سنة ثمان من الهجرة في البلقا وتوفّي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة. الذهبي، **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**، 47/1؛ ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، 423/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 95/4.

[5] وفي هامش ش د، أي ورش وأبو عمرو وابن عامر رضي الله عنهم.

القارئ، عَدَا سورة التوبة.[1] وأمّا في الابتداء بالأجزاء والأحزاب والأعشار وغير ذلك، فالقارئ مخيّرٌ بين البسملة وتركها على مذهب القرّاء كلهم.[2]

فمَن يُبَسْمِلْ بين السورتين فهو مخيّرٌ بين الوجوه الثلاثة:

الأوّل: الوقف على آخر السورة وعلى بسم الله أيضاً والابتداء بأوّل سورة أخرى.

والثاني: وقيل: وقف آخر سورة إلى "بسم الله" ووصل "بسم الله" إلى /[19ظ] أوّل سورة أخرى.

الثالث: الوقف على آخر سورة ووصل "بسم الله" إلى أوّل سورة أخرى، وهذا هو المختار.

وأمّا وصل آخر سورة إلى "بسم الله" والوقف على "بسم الله" والابتداء بأوّل سورة أخرى فلم يذهب إليه أحد.[3]

---

[1] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، **التيسير في القراءات السبع**، ت: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1984م، 17/1؛ ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 253/1؛ ابن الجزري، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، ت: أحمد محمّد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن/عمان، ط1، 2000م، 184/1.

[2] ابن الجزري، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، 185/1؛ عمر بن قاسم الأنصاريّ أبو حفص، سراج الدين النشَّار الشافعيّ المصريّ، **المكرر في ما تواتر من القراءات السبع**، ت: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2001م، 27/1.

[3] أبو عمرو الداني، **التيسير في القراءات السبع**، 226/1؛ ابن الجزري، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، 621/1؛ عبد الفتّاح بن عبد الغني بن محمّد القاضي، **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع**، مكتبة السوادي للتوزيع، ط4، 1992م، 49/1؛ محمّد محمّد سالم محيسن، **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1997م، 124/1.

المبحث السابع في بيان تعلّق الباء وما يتّصل به:

اعلم أنَّ حرف الجرّ يدلُّ أنَّ لها متعلَّقاً، وهو ههنا ليس بمذكور، فيكون محذوفاً مقدَّراً، ولا خفاء في أنَّ المناسب لكلّ فاعل يبدأ في فعله بسم الله أن يضمر ما جعل التسمية مبدأً له،[1] مثلاً إذا حلَّ المسافر أو ارتحل فقال: "بسم اللَّه" كان المعنى: بسم الله أَحلُّ أو بسم الله ارتحل، وكذا إذا قال الذابح: "بسم اللَّه" كان معناه: بسم الله أذبح.[2] فلذلك قالوا: تقديره ههنا: بسم الله أقرأ، لأنَّ الذي يتلوه مقروء.[3]

فإن قيل: ينبغي أن يقدّر "أبتدئ" ويكون معناه: بسم الله "أبتدئ"؛[4] لأنَّ المفهوم من الحديث وجوب الابتداء بها، ولأنَّ الابتداء لعمومه أولى بالتقدير، كما يقدّر في الظرف المستقر الحصول، والكون؛ لعمومها؛ قلنا: آثروا ذلك لما فيه من الدلالة على ما تلبَّس الفعل كلّه باسم الله: بخلاف تقديره "أبتدئ"، ولأنَّ المذكور عند عدم الحذف هو القراءة دون الابتداء كما في قولك: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ الآيةَ، [العلق، 1/96]،[5] والنحويّون إنّما يقدّرون متعلَّق الظرف /[19و] المستقرّ عامّا إذا لم يوجد قرينة الخصوص.[6]

ثُمَّ إنَّ المفسّرين ذكروا في معنى تعلّق اسم الله بالقراءة وجهين:

---

[1] أبو جعفر النّحّاس، **إعراب القرآن**، 14/1؛ العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، 3/1.

[2] **تفسير الزمخشري**، 2/1؛ **تفسير النسفي**، 26/1.

[3] **تفسير الزمخشري**، 2/1؛ **تفسير البيضاوي**، 25/1؛ **تفسير النسفي**، 26/1.

[4] إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م، 39/1؛ ابن منظور، **لسان العرب**، باب [الحاء المهملة]، 157/3.

[5] **تفسير الزمخشري**، 2/1؛ السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، 22/1.

[6] ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، 210/1.

الأوّل: تعلّق القلم بالكتبة في قولك: كتبت بالقلم، على معنى أنَّ المؤمن لـمَّا اعتقد أنَّ فعله لا يجيء معتدّاً به في الشرع، واقعاً على الطريقة المرضيّة حتّى يُصدَّر بذكر اسم الله لقوله عليه السلام: «وكلّ أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر»[1] وإلّا كان فعلاً، كلُّ فعل جعل فعله مفعولا باسم الله كما يفعل الكتب بالقلم.[2]

والثاني: في تعلّق الدهن بالإنبات في قوله تعالى: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ الآيةَ، [المؤمنون، 20/23] على معنى: متبرّكاً بإسم الله أقرأ، قال في الكشّاف: وهذا الوجه أعرب وأحسن.[3]

قيل في تفسير الأوّل: أفصح وأبين وأدخل في العربيّة، مِن قولهم: كلامٌ عربيّ، أي فصيح، يمكن أن يكون فصاحته من حيث إنّه لوصل تعليل اللفظ إلى كثير المعنى، إذ التقدير: أقرأ متبرّكاً باسم الله، وقيل: أي: أدخل في الإعراب، لأنَّه إذا كان للاستعانة فلا محلّ له في الإعراب؛ لأنَّه إذا كان الباء للملابسة يكون الظرف حالاً، وأمَّا إذا كان للاستعانة فلا محل له من الإعراب، فعلى هذا يكون إعراب أفضل التفضيل منه المزيدَ فيه، ولا بأس منه، كـ"أولاهم" و"أعطاهم" وكثيراً ما يستعمله الكشّاف.[4]

وفي تفسير الثاني: أوفق بمقتضى الحال؛ لأنَّ استعمال الباء في الملابسة والمصاحبة أكثر من /[20ظ] استعمالها في الاستعانة؛ ولأنَّ دلالتها على تلبّس أجزاء الفعل بالتبرُّك أظهر، ولأنَّ في التبرُّك باسم الله من

---

[1] **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند أبي هريرة، رقم /8697/، بنحوه؛ **سنن ابن ماجه**، كتاب: النكاح، باب: خطبة النكاح، رقم /1894/، بنحوه.

[2] وفي هامش ج ش د، في زيادة لفظ ذكر إشارة إلى أنّه ليس المعنى أن يكون ابتداء الأمر اسماً من أسماء الله تعالى، بل المراد أن يذكر الله تعالى وبهذا يندفع ما خطر ببعض الأذهان أنَّ الابتداء بالتسمية ليس ابتداءً باسم الله، لأنّ اسمه هو لفظ الله لا لفظ اسم. | **تفسير الزمخشري**، 3/1.

[3] **تفسير الزمخشري**، 4/1؛ **تفسير النسفي**، 27/1.

[4] **حاشية الكشّاف للتفتازاني**، ورقة 10، (مخطوط).

التأدُّب ما ليس في جعله بمنزلة الآلة التي لا تكون مقصودة بالذات،[1] وهذا وما بعده من قوله: "الحمد لله ربِّ العالمين" الخ.. مَقُول على ألسنة العباد ليتعلّموا كيف يُتبرَّك باسمه، وكيف يُحمَدُ على نِعَمه، وكيف يُسأل من فضله؛ فلا يرِد ما يقال: كيف يُتصوّر في حقِّ الله تعالى أن يقول: متبرّكاً باسم الله أقرأ.[2]

وإنّما قدَّر المحذوف متأخّراً لأنَّ تقديم المعمول ههنا أهمّ ليفيد الاختصاص، لأنَّهم كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم فيقولون: باسم اللّات وباسم العُزّى؛ فوجب أن يقصد الموحِّد معنى اختصاص اسم الله عزّ وجلّ بالابتداء، وذلك بتقديم المعمول.[3] وأمّا تقديم الفعل على اسم الله في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ الآيةَ، [العلق، 1/96] فقد مرَّ وجهه في بحث الاستعاذة.

المبحث الثامن في فضائل التسمية:

وفضائلها أكثر من أن يُحصى ونذكر منها سبع خصالٍ على عدد آيات سورة الفاتحة، ومن أراد الزيادة على ذكرنا فليرجع إلى زهرة الرياض للشّيخ الإمام الأجلّ الأستاذ سليمان بن داوود.[4]

الخصلة الأولى منها، ما قيل: إنَّ جميع أسماء الله تعالى ثلاثة: أسماء الذات، وأسماء الصفات، وأسماء الأفعال،[1] فليس من أسماء الذات ذِكرٌ أفضلَ من ذكر "الله"، /[20و] وليس من أسماء الأفعال ذكر أفضل من

---

[1] **حاشية الكشّاف للتفتازاني**، ورقة 10، (مخطوط).

[2] **تفسير الزمخشري**، 4/1.

[3] **تفسير الزمخشري**، 3/1؛ **تفسير النسفي**، 27/1.

[4] زهرة الرياض للشّيخ الإمام الأجلّ الأستاذ سليمان بن داوود، وهو كتاب زهرة الرياض ونزهة القلوب المراض، كتاب في الموعظة، غير مطبوع (مخطوط)، قسم من الكتاب موجود في دار الكتب القطرية، ضمن رقم 28/966، وهو مترجم من كتابه الفارسي، المسمّى: (ببهجة الأنوار) من الكتب المشهورة في الموعظة. للشيخ سليمان بن داوود تَاج الاسلام أبو الرّبيع السبتى السوارى، تاريخ وفاته غير معروف. حاجي خليفة، **كشف الظنون**، 257/1 و962/2؛ البغدادي، **هدية العارفين**، 401/1.

ذكر الوصف،[2] وليس من أسماء الصفات ذكر أفضل من ذكر "الرَّحيم"، وإذا كانت التَّسمية مشتملة على أفضل أسماء الذات والأفعال والصفات؛ فلا يتصوّر كلام أفضل منها، وهذا من أعظم الفضائل لقولنا: بسم الله الرحمن الرحيم.

الخصلة الثانية: منها ما روي في الأخبار عن النبيّ المختار صلّى الله عليه وسلّم أنَّه قال: «ما من أحد يقصد البيت إلَّا ويتبعه شيطان، وإذا دخل البيت وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الشيطان: لا مدخل لي في هذا البيت، فإذا قدّم إليه الطعام وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، قال الشيطان: لا طعام لي ههنا، وإذا قدّم إليه الشراب وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الشيطان: لا مضجع لي ههنا، وإذا ترك التسمية عند الدخول؛ دخل بيته، وإذا تركها عند الأكل؛ أكل معه، وكذلك عن الشرب يضع الشيطان فمه أوّلاً على الكوز، وإذا أراد أن يجامع أهله ولم يسمّ جامع معه».[3] والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ الآيةَ، [الإسراء، 64/17] ومشاركته في الأموال: الأكل والشرب، وأمّا أولاده فكلُّ من تولّد معتوهاً مغلوبَ العقل[4] ومسلوبَ العضو فهو من إنزاء الشيطان أي المجامعة، ويقول الشيطان: وجدتُ بيتاً وطعاما وشراباً وزوجة،[5] فلا أخرج، وإذا /[21ظ] خرج من بيته وقال: «بسم الله الرحمن الرحيم، هرب عنه الشيطان».[6]

---

[1] الجرجانيّ، **شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري**، 207/8.

[2] لعلّه يقصد "الرحمن".

[3] **صحيح مسلم**، كتاب: الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما، رقم /2018/، بنحوه.

[4] ش، قليل العقل.

[5] ش، أي المجامعة.

[6] **سنن الترمذي**، كتاب: الدعوات، باب: مايقول إذا خرج من بيته، رقم /3426/، بنحوه.

«حكي أنَّ شيطاناً سميناً استقبل شيطاناً مهزُولاً فقال السمين للمهزول: لماذا صرت على هذه الحالة، قال: إنّي مسلّط على رجل إذا دخل بيته يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، [وإذا خرج يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، وإذا أكل أو شرب يقول: بسم الله الرحمن الرحيم]،[1] فأكون هارباً منه، ثُمَّ قال للسمين: فماذا أراك على هذه الحالة، قال: إنّي مسلّط على رجل يدخل بيته بالغفلة، ويأكل ويشرب بالغفلة، ولا يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، فأشاركه في جميع هذا، وأركب في جميع هذا، وأركب على عنقه كالدابّة»[2]

الخصلة الثالثة: ومنها ما روي عن النبيّ عليه السلام «أنَّه قيل له: يا رسول الله هل يأكل الشيطان؟ قال: نعم كلُّ مائدة لا يُذكر اسم الله عليها فإنَّه يأكل منها»[3] ولو داوم عليه الإنسان لم تحرقه النار، ولا يغرقه البحار، ولا ينهسه الحيَّات ولا يضرُّه السموم.[4]

ويُقال إنَّ خالد بن الوليد حين فتح القادسية[5] قال لأهلها: اطلبوا سمّاً قاتلاً فاحملوه إليّ، فحُمِل إليه قدح سمّ، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم وشربه، فما ضرَّه شيء البتّة، فيومئذ آمن أهل القادسية.[6]

---

[1] ما بين المعقوفتين سقط من ج د.

[2] أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني الشامي، **المعجم الكبير**، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، باب: العين، مناقب ابن مسعود، رقم /8782/؛ **شعب الإيمان للبيهقي**، باب: في آداب الأكل والشرب والغسل، رقم /5447/، بنحوه.

[3] **صحيح مسلم**، كتاب: الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما، رقم /2017/، بنحوه.

[4] استنادا إلى بركة التسمية من الأحاديث والوقائع التي ذُكرت.

[5] القادسية مدينة بالكوفة بالعراق. أبو عبد الله محمّد بن أحمد المقدسي البشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1991م، 29/1؛ وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين سعد بن أبي وقّاص والمسلمين والفرس في أيام عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، في سنة 16 من الهجرة، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 291/4.

[6] أبي عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **فضائل الصحابة**، ت: وصيّ الله محمّد عباس، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط1، 1983م، فضائل خالد بن الوليد، رقم /1478/، 815/2، بنحوه؛ أبو القاسم علي بن الحسن بن

الخصلة الرابعة: روى سليمان عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنَّه قال: «لا يدخل الجنّة أحد إلَّا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان بن /[21و] فلان، أدخلوه في جنّة عالية قطوفها دانية»[1]

الخصلة الخامسة: ومنها ما جاء في الخبر أنَّ الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام، قال: إنّي أكرمت أمّة محمّد بثلاثة أسماء لم أكرم بها غيرهم، فمتى دَعوني بها أجبْتهم، فقال: ياربّ وما تلك الأسماء؟ قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم، وكان عند موسى عليه السلام رجل أعمى، فلمَّا سَمع ذلك قال: ياربِّ بحقِّ هذه الأسماء رُدَّ عليّ بَصري؛ فردَّ الله تعالى بصره من ساعته.[2]

الخصلة السادسة: ومنها ما روي أنَّ العلاء الحضرميّ[3] كان أميراً على سريّة من سرايا المسلمين في نواحي البحرين، فبلغ في سفر له إلى وادٍ عظيم فيه ماء عظيم لا يقدرون على العبور منه، قال العلاء: ما التدبّر فيه، قيل له: إنَّ التدبير في ذلك أن نختار في اتّخاذ السفن حتّى نعبر بها من هذا الماء العظيم إلى عدوّنا، فقال

هبة الله المعروف بابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م، 252/16.

[1] **المعجم الكبير للطبراني**، باب: السين، عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي، رقم /6191/. أبي بكر أحمد بن الحسين الخراساني البيهقي، **البعث والنشور للبيهقي**، ت: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط1، 1986م، باب: ما ورد في أبواب الجنّة، رقم /247/.

[2] عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**، المطبعة الكاستلية، مصر، 1283هـ، فصل فضل البسملة، 26/1.

[3] العلاء ابن الحَضْرَمي العلاء بن عبد الله الحضرميّ: صحابيّ، من رجال الفتوح في صدر الإسلام، ولّاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم البحرين سنة (8هـ)، أقرّه أبو بكر، ثم عمر ووجّهه عمر إلى البصرة فمات في الطريق. أبو عبد الله محمّد بن سعد البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ت: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1990م، 266/4؛ الزركلي، **الأعلام**، 245/4.

العلاء: الذي سخرّ لنا البرَّ يقدر على أن يسخّر لنا البحر، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم وأجرى دابّته على الماء، فساقَ النَّاس كلّهم دوابّهم على ظهر ذلك الماء، فلم يبلّ سنابك[1] دوابّهم، ففازوا بالظفر في تلك الغزوة ببركة بسم الله الرحمن الرحيم.[2]

الخصلة السابعة: ومنها ما روي عن النبيّ عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: «إذا كان يوم القيامة وزنت أعمال هذه الأمّة، فزادت ركعة من صلاتهم على ألف ركعة من صلاة بني إسرائيل، فيقول بنو إسرائيل: يا ربّنا ما بال أمّة محمّد، ركعة /[22ظ] واحدةٌ تزن بألف ركعة منَّا، فتزيد؟ فيقول الله تعالى: هم يقولون في صلاتهم: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم».[3]

---

[1] سنبك: السُّنْبُكُ: طرف الحافر وجانباه من قدم، وجمعه: سنابك، وسُنْبُكُ السيف: طرف حليته. الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، 427/5؛ ابن منظور، **لسان العرب**، باب [السين المهملة]، 444/10.

[2] حسين بن محمّد بن الحسن الدِّيار بَكْري، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، دار صادر، بيروت، 221/2.

[3] لم أهتد إليه في كتب الحديث، أورده الصفوري في **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**، 26/1. | ج + واعلم أنَّه يمكن التحرير في تقرير البسملة على وجه آخر يشتمل على الإفادة، وإن اشتمل على الإعادة في بعض المواضع.... إلى ومن ذكره لا يشقى أبداً. (وهنا ما يقارب عشرة صحائف بحث زائد من النسخة ج).

2.2. المقالة الثانية في تفسير سورة الفاتحة وما يناسب ذلك:

وفي هذه المقالة أقول: القول الأوّل في أسامي هذه السورة، والقول الثاني في المسائل الفقهيّة المتعلّقة بهذه السورة، والقول الثالث في تفسير هذه السورة.

2.2.1. القول الأوّل في أسامي هذه السورة:

اعلم أنَّ اسامي هذه السورة كثيرة، بل أسماء مجموع القرآن كثيرة، وكثرة الأسماء تدلُّ على شرف المسمّى،[1] ولنذكر أوّلاً بعض أسامي القرآن مجرّداً عن ذكر أسباب التَّسمية، ومستشهداً على كلِّ اسم بآية واحدة من القرآن مخافة الإطناب الغير المناسب للرسالة، ثُمَّ أسامي هذه السُّورة مع ذكر أسماء التَّسمية المطلوب في هذه الرسالة، فنقول وبالله التوفيق.

أمَّا أسماء القرآن فمنها "الكتاب"، قال الله تعالى:﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ الآيةَ، [ص، 29/38] ومنها "القرآن"، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ الآيةَ، [الإسراء، 88/17] وهذا الاسم في القرآن كثير، ومنها "الفرقان"، قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ الآيةَ، [الفرقان، 1/25] ومنه "الذِّكر والتَّذكرة والذِّكرى"، كقوله تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ﴾ الآيةَ، [الأنبياء، 50/21] وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الحاقة، 48/69]، /[22و] وقوله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات، 55/51] ومنها "التَّنزيل"، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء، 192/26-193] ومنها "الحديث"، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الذي نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ الآيةَ، [الزمر، 23/39] ومنها "الموعظة"، قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ

---

[1] **تفسير الرازي**، 156/1.

مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآيةَ، [يونس، 59/10] ومنها "الحُكم والحكمة والحكيم والمُحْكَم"، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ الآيةَ، [الرعد، 37/13] وقوله: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ [القمر، 5/54] وقوله: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ الآيةَ، [الأحزاب، 34/33] وقوله: ﴿يس﴾ ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس، 1/36-2] وقوله: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ الآيةَ، [هود، 1/11] فيكون القرآن محكماً، ومنها "الشّفاء"، قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآيةَ، [الإسراء، 82/17] ومنها "الهدى"، كقوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ الآيةَ، [البقرة، 2/2] ومنها "الصِّراط المستقيم"، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ الآيةَ، [الأنعام، 153/6] ومنها "الحبل"، قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ الآيةَ، [آل عمران، 103/3] ومنها "الرَّحمة"، قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ الآيةَ، [الإسراء، 82/17] ومنها "الرّوح"، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ الآيةَ، [الشورى، 52/42] ومنها "البيان والتبيان والمبين"، كقوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ الآيةَ، [آل عمران، 138/3] وقوله: ﴿تِبْيَانًا لكلّ شَيْءٍ﴾ الآيةَ، [النحل، 89/16] وقوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ الآيةَ، [يوسف، 1/12] ومنها "البصائر"، قال الله تعالى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآيةَ، [الأعراف، 203/7] ومنها "الفصل"، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ /[23ظ] وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ [الطارق، 13/86] ومنها "المثاني"، كقوله تعالى: ﴿مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ الآيةَ، [الزمر، 23/39] ومنها "النّعمة"، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى، 11/93] ومنها "البرهان"، قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآيةَ، [النساء، 174/4] ومنها "القَيِّم"، قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ ﴿قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ الآيةَ، [الكهف، 1/18-2] ومنها "المهيمن"، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ الآيةَ، [المائدة، 48/5] ومنها "الهادي"، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي

لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ الآيةَ، [الإسراء، 9/17] ومنها "النُّور"، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ الآيةَ، [الأعراف، 157/7] ومنها "الحقّ"، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الحاقة، 51/69] ومنها "العزيز"، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ الآيةَ، [فصلت، 41/41] ومنها "الكريم"، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ [الواقعة، 78/56] ومنها "العظيم"، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر، 87/15] ومنها "المبارك"، قال الله تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ﴾ الآيةَ، [الأنبياء، 50/21] ومنها "البشير والنذير"، وهذان الاسمان مشتركان بين القرآن وبين الأنبياء، قال الله تعالى في صفة القرآن: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾الآيةَ، [فصلت، 4/41] وقال في صفة الرسل: ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ الآيةَ، [البقرة، 213/2] وقال في صفة محمّد صلّى الله عليه وسلّم: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح، 8/48] ومنها "النبأ العظيم"، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ [ص، 67/38] ومنها "العجب"، قال الله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَجَبًا﴾ /[23و] ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ الآيةَ، [الجن، 1/71-2] وغير ذلك من الأسماء، كما لا يخفى على من تتبّع القرآن.

وأمّا أسماء هذه السُّور فمنها:

- "فاتحة الكتاب": سمّيت بها لافتتاح المصاحف وتعليم القرآن والصلاة بها[1] ولأنّها فاتحة أبواب الجنّة لقوله عليه السلام: «إنَّ للجنّة ثمانية أبواب، لكلّ باب منها[2] مفتاح، الباب الأوّل الإيمان، ومفتاح البواقي السَّبعة سبع آيات الفاتحة».[3]

- ومنها سورة الحمد وسورة الشُّكر وسورة الدُّعاء، سمّيت بهذه الثلاثة لاشتمالها عليها.[1]

---

[1] **تفسير الطبري**، 107/1، **تفسير القرآن العظيم لابن كثير**، 18/1.

[2] ش ج د، مفتوح مفتاح، ولعلّه زيادة.

[3] **صحيح البخاري**، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة أبواب الجنّة، رقم /3257/.

- ومنها سورة تعليم المسألة، لإنَّ الله تعالى علّم فيها عبادة دأَبَ السؤال، وهو أن يبتدأ السائل بالثناء، ثمَّ يُظهر الإخلاص، ثمَّ يشتغل بالدعاء.[2]

- ومنها سورة الوافية، والكافية لاشتمالها على جملة معاني القرآن[3] من الحِكَم النَّظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم، والإطلاع على مراتب السُّعداء ومنازل الأشقياء.[4]

- ومنها أُمّ القران، والأساس لاشتمالها على ما فيه من الإلهيّات وأحوال المعاد والنبوّات وإثبات القضاء والقدر والثناء على الله تعالى والتعبّد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده، فكأنّها أصله ومنشؤه، ولإنّ الأمَّ الراية التي ينصبها العسكر، فسمّيت هذه السورة بأمِّ القرآن لأنَّها مفزع أهل الإيمان إليها كما أنَّ مفزع العسكر الراية.[5] /[24ظ]

- ومنها الشَّافية والشِّفاء،[6] لما روي عن أبو سعيد الخدريّ أنَّه قال: قال رسول الله: «فاتحة الكتاب شفاءٌ من كلّ سمٍّ».[7] ومرَّ بعض الصَّحابة برجل مصروع فقرؤا هذه السورة فبرئ بإذنه، فذكروه للرسول صلّى الله عليه وسلّم فقال: «هي أمُّ القرآن وهي شفاء من كلِّ داء».[8]

---

[1] أبو السعود العمادي محمّد بن محمّد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 8/1.

[2] **تفسير البيضاوي**، 25/1؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1974م، 191/1.

[3] **تفسير النسفي**، 25/1؛ السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 191/1.

[4] **تفسير البيضاوي**، 25/1.

[5] **تفسير أبي السعود**، 8/1؛ السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 188/1.

[6] **تفسير ابن كثير**، 18/1؛ **تفسير أبي السعود**، 8/1؛ السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 188/1.

[7] **شعب الإيمان للبيهقي**، كتاب: تعظيم القرآن، فضائل السور والآيات، باب: ذكر فاتحة الكتاب، رقم /2153/.

[8] أبو محمّد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، **سنن الدارمي**، ت: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربيّة السعوديّة، ط1، 2000م، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب، رقم /3413/.

- ومنها سورة الكنز،[1] لقول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «نزلت فاتحة الكتاب بمكّة من كنز تحت العرش».[2]

- ومنها سورة الصلاة، لوجوب قراءتها واستحبابها فيها.[3]

- ومنها سورة المناجاة، لإنَّ المصلّي يناجي بها في الصلاة.[4]

- ومنها سورة التفويض، لاشتمالها على تفويض العبد جميع الأمور إلى الله تعالى.[5]

- ومنها سورة الرُّقْيَة،[6] لما روي عن أبي سعيد الخدري أنَّه قال: «اتّفق لنا مع الرفقة سفر، وبلغنا في الطريق قبيلة من قبائل العرب، فلم يلتفتوا إلينا وأبَوا أن يضيّفونا، والحالة هذه قد لَدغَتْ حيّةٌ سيّدَ القبيلة، فاستغاثونا، وذهب واحد منّا وقرأ عليه فاتحة الكتاب فشوفي لوقته ببركة هذه السورة، فعظّمونا وأكرمونا».[7]

بنحوه؛ **شعب الإيمان للبيهقي**، كتاب: تعظيم القرآن، فضائل السور والآيات، باب: ذكر فاتحة الكتاب، رقم /2154/، بنحوه.

[1] **تفسير الثعلبي**، 89/1؛ **تفسير أبي السعود**، 8/1؛ السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 190/1.

[2] **شعب الإيمان للبيهقي**، كتاب: تعظيم القرآن، فصل فضائل السور والآيات، باب: ذكر فاتحة الكتاب، رقم /2148/، بنحوه؛ جلال الدين السيوطي، **جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»**، ت: مختار إبراهيم الهائج، عبد الحميد محمّد ندا، حسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف، القاهرة، ط2، 2005م، مسند عليّ بن أبي طالب، رقم 1201/4؛ بنحوه.

[3] **تفسير الزمخشري**، 1/1؛ **تفسير ابن كثير**، 18/1؛ السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 191/1.

[4] أبو حيّان محمّد بن يوسف بن حيّان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ت: صدقي محمّد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، 55/1؛ السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 191/1.

[5] أبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، 55/1؛ السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 191/1.

[6] **تفسير القرطبي**، 113/1؛ أبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، 55/1؛ السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 191/1.

[7] **صحيح البخاري**، كتاب: الطب، باب: النّفث في الرُّقية، رقم /5749/، بنحوه؛ **صحيح مسلم**، كتاب: السلام، باب: أخذ الأجرة على الرقية، رقم /2201/، بنحوه.

- ومنها السَّبع المثاني، لأنَّها سبع آيات بالاتّفاق تُثنَّى في الصلاة، أو لأنَّها تقرأ في الصَّلاة ثُمَّ تثنّى بسورة آخرى، أو لأنَّها نزلت بمكّة حين فرضت /[24و] الصلاة وبالمدينة لـمّا حوّلت القبلة، وهذا قول بعض،[1] أو لاشتمالها على سبع كلمات كأنّه تثنّى كلَّ واحدة منها، وهي: الله، والربّ، والرحمن الرحيم، وإيَّاك إيَّاك، والصِّراط الصِّراط، وعليهم عليهم، وغير المغضوب عليهم ولا الضَّالِّين، أو لأنَّها مثنّى، نصفها ثناء العبدِ للربِّ، ونصفها عطاء الربِّ للعبد.[2]

---

[1] **تفسير الطبري**، 109/1؛ **تفسير البيضاوي**، 25/1؛ **تفسير أبي السعود**، 8/1.

[2] **تفسير الرازي**، 158/1؛ النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، 83/1.

2.2.2. القول الثاني في المسائل الفقهية:

المسألة الأولى:

اعلم أنَّ الفقهاء اختلفوا في أنَّ القراءة هل هي فرضٌ في الصلاة أم لا؟ فذهب الأصمُّ[1] وابن عليّة[2] إلى أنَّ القراءة ليست بفرض في الصلاة أصلاً.[3]

وقال الحسن البصريّ:[4] إنَّ القراءة إنّما تفرض ركعة واحدة فقط،[5] وقال ابن الصبّاغ:[6] إنّها فرض في الركعتين الأُوليين ومكروهة في الأُخريين، وهو مرويٌّ عن سفيان.[7]

وقال مالك: إنّها فرضٌ في أكثر الركعات وليست بفرضٍ في جميعها، فإن كانت الصلاة أربع ركعات كَفَت القراءة في ثلاث ركعات، وإن كانت مغرباً كَفَتْ في ركعتين، وإن كانت فجراً وجبت فيهما جميعاً.[8]

---

[1] عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصمّ، فقيه معتزليّ مفسّر، توفّي نحو 225هـ. الزركلي، **الأعلام**، 323/3؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 228/12.

[2] أَبُو بشر إسماعيل بن إبراهيم ابْن مقسم الأزدي المعروف بِابْن عليّة الكوفي، وَقيل الْبَصْرِيّ، الْفَقِيه الْحَافِظ، كوفيّ الأصل، كان حجّة في الحديث، ولد سنة 110هـ، وتوفّي ببغداد سنة 193هـ. البغدادي، **هدية العارفين**، 206/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 307/1.

[3] الكاساني، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، 110/1.

[4] أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، تابعيّ، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمّة في زمنه، ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف عليّ بن أبي طالب، سكن البصرة وتوفّي فيها (110هـ). الزركلي، **الأعلام**، 226/2؛

[5] السرخسي، **كتاب المبسوط**، 14/1؛ الكاساني، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، 111/1؛ زين الدين بن إبراهيم بن محمّد، المعروف بابن نجيم المصري، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1997م، 105/2.

[6] أبو نصر عبد السيّد بن محمّد بن عبد الواحد، ابن الصباغ: فقيه شافعيّ من أهل بغداد، توفّي سنة (477هـ). البغدادي، **هدية العارفين**، 573/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 10/4.

[7] فيصل بن سالم بن محمّد الهلالي، **الشامل في فروع الشافعية لأبو نصر عبد السيد بن محمّد بن عبد الواحد البغدادي المعروف بابن الصباغ [ت477هـ]**، رسالة دكتوراه، كليّة الشريعة، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، 1433هـ، 479.

[8] مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، **المدوّنة**، دار الكتب العلميّة، ط1، 1994م، 163/1.

وقال الشَّافعيُّ: إنَّ القراءة فرضٌ في كلِّ الركعات.[1]

وقال أبو حنيفة: إنَّ القراءة فرض في الركعتَينِ الأُوليَين وفي الأُخريَين بالخيار، إن شاء قرأ، وإن شاء سبّح، وإن شاء سكت.[2] ثُمَّ إنَّ القائلين /[25ظ] بوجوب القراءة اختلفوا في أنَّ قراءة الفاتحة هل هي فرض في الصلاة أم لا؟

فقال أبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله: إنَّ قراءة الفاتحة ليست بفرض في الصلاة، بل هي واجبة،[3] والفرق بين الفرض والواجب عندهم أنَّ الفرض ما ثبت بدليل قطعيّ والواجب ما ثبت بدليل ظنيّ؛[4] كضَمِّ السورةِ، وبترك الفرض تبطل الصلاة، ولا تبطل بترك الواجب.[5]

وقال الشافعي رحمة الله عليه: قراءة الفاتحة في الصلاة واجبة أي فرضٌ، فإن ترك حرفا منها وهو كسينها لم تصحَّ صلاته،[6] ولا فرق بين الفرض والواجب عنده، ولأبي حنيفة رحمه الله تعالى وجهان؛

الأوّل: أنَّ قوله: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ الآيةَ، [المزمل، 20/73] أمرٌ بقراءة القرآن مطلقاً، والتقيُّد بالفاتحة كالنسخ، وذا لا يجوز بخبر الواحد.[7]

---

[1] أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، **المجموع شرح المهذب**، دار عالم الكتاب، 2003م، 60/1.

[2] السرخسي، **كتاب المبسوط**، 14/1.

[3] الكاساني، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، 111/1.

[4] كمال الدين محمّد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، **فتح القدير**، دار الفكر، 4/10، 414/10؛ ابن عابدين، محمّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، **رد المحتار على الدر المختار**، دار الفكر، بيروت، ط2، 1992م، 102/1.

[5] الكاساني، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، 250/1؛ ابن عابدين، **رد المحتار على الدرّ المختار**، 474/1.

[6] النووي، **المجموع شرح المهذب**، 88/1.

[7] السرخسي، **كتاب المبسوط**، 196/1.

الثاني: ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: «أمرني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن أخرج وأنادي لا صلاة إلَّا بالقراءة، ولو بفاتحة الكتاب».[1] فثبت أنَّ قراءة الفاتحة ليست بفرضٍ، ولكنّها واجبة،[2] ودلائل المذاهب المذكورة مع الردِّ والقبول، عند العلماء الفحول، مذكورة في كتب الأصول، تركناها مخافة الإطناب في الكلام، مع أنَّ لكلّ مقال مقام. /[25و]

المسألة الثانية:

اختلفوا في مقدار القراءة التي تجوز بها الصلاة:

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: إذا قرأ آيةً واحدةً كفَتْ في جواز الصلاة سواءً كانتِ الآيةَ طويلة أو قصيرةً،[3] وقال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى: لابدَّ قراءة ثلاث آيات قصار أو آية واحدة من الطوال،[4] والدليل من الطرفين مشهورٌ في الكتب الفقهية.

المسألة الثالثة:

اتّفقَ الجمهور – وإن خالفهم الحسن البصريّ في بعض الرّوايات عنه – على أنَّ هذه السُّورة سبع آيات وبها فسّر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ الآيةَ، [الحجر، 87/15]، إلَّا أنَّ من قال: "بسم الله الرحمن الرحيم" آية من الفاتحة قال: إنَّ قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

---

[1] **سنن أبي داود**، كتاب: الصلاة، باب: باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب، رقم /819/ ورقم /820/.
[2] الكاساني، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، 111/1.
[3] ابن الهمام، **فتح القدير**، 505/1.
[4] **المصدر نفسه**، 505/1.

الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة، 7/1] آية تامّة، ومن أسقط التَّسمية من السُّورة قال: إنَّ قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، آية، وقوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة، 7/1] آية.[1]

المسألة الرابعة:

اختلفوا في وجوب القراءة على المأموم، قال الشافعي رحمه الله تعالى: يجب القراءة على المأموم سواءً أسرّ الإمام القراءة أو جهرَ بها، هذا قوله الجديد، وأمَّا القديم فهو أنَّه يجب القراءة إذا أسرَّ الإمام وأمّا إذا جهر بها فلا، وبه قال مالك وابن المبارك وأحمد رحمهما الله.[2] وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: تُكره القراءة خلف الإمام /[26ظ] سواءً أسرَّ الإمام بالقراءة أو جهر بها،[3] ودلائلهم مع الاعتراضات والأجوبة مذكورة في المطوّلات، فمن أراد الاطّلاع عليها فليراجعها.[4]

---

[1] السرخسي، **كتاب المبسوط**، 15/1؛ النووي، **المجموع شرح المهذب**، 338/3.

[2] النووي، **المجموع شرح المهذب**، 63/1.

[3] ابن الهمام، **فتح القدير**، 341/1.

[4] لاستزادة الفائدة انظر **تفسير الرازي**، 187/1.

2.2.3. القول الثالث في تفسير الفاتحة: وفيه مباحث:

المبحث الأوّل: في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ "الحمد" هو الوصف بالجميل[1] على جهة التعظيم والتبجيل، سواءً تعلّق بالنِّعمة أو لا، المراد بالجميل الاختياري[2] لأنَّه صفة للفعل وهو بالاختيار، كذا ذكره المحقّق التفتازاني في حاشية الكشّاف،[3] لكن يرد منعٌ على كلتا المقدّمتين، والمدح وغيره،[4] يُقال: مدحت اللؤلؤ على صفائها، ولا يُقال: حمدتُها، وقيل: المدح أيضاً مخصوص بالاختياري، ومثال اللؤلؤ مصنوعٌ، وقيل: الحمد يعمُّ الاختياري وغيره كالمدح، إلَّا أنَّه يجب أن يكون المحمود عليه اختيارياً بخلاف الممدوح عليه، فإنّه أعمُّ، أُورِد عليه أنَّه يستلزم أن لا يكون ثناء الله تعالى على صفاته الذاتية كالعلم والقدرة وغيرهما حمداً، مع أنَّه حمد قطعاً، وذلك لإنّ الاختياري ما صدر بالاختيار، وتلك الصفات ليست بالاختيار وإلّا لكانت حادثة ضرورة، إنَّ ما كان مسبوقاً بالقصد والاختيار كان حادثاً على ما تقرّر في الكلام.[5]

وأجيب بأنَّ المراد بالاختياري ههنا أعمُّ من أن يكون اختياريّاً حقيقة أو بمنزلة الاختياريّ والصفات /[26و] المذكورة بمنزلة الأفعال الاختيارية لاستقلال الذات فيها وعدم احتياجها فيها إلى أمرٍ خارج كما هو شأن بعض الأفعال الاختيارية، وفيه أنَّ بعض الصفات ليس الذات مستقلّاً فيها بل يحتاج إلى صفة أخرى، إلَّا أن يُقال: المراد من الخارج الخارجُ من الذات والصفات، ويمكن أن يجاب: بأنَّ الاختياريّ كما يجيء بمعنى "ما صدر بالاختيار"، يجيء بمعنى "ما صدر من المختار"، أو المراد من الاختياري ههنا المعنى الأعمّ المشترك بين

---

[1] جارّ الله الزمخشريّ، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، 314/1.

[2] وفي هامش ش د، أي يجب أن يكون المحمود به اختيارياً.

[3] التفتازاني، **حاشية الكشّاف للتفتازاني، من سورة الفاتحة إلى سورة الفتح**، ورقة 14، (مخطوط).

[4] وفي هامش ش د، أي الممدوح به.

[5] **تفسير الرازي**، 190/1؛ **شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري**، 59/4.

القادر والموجب، وهو إن شاء فعل وإن لم يشاء لم يفعل، ولا شكّ أنَّ صفاته تعالى عند الأشاعرة صادرة عن الفاعل المختار الذي هو ذاته تعالى إن لم يصدر عنه بالاختيار، وأيضاً هي صادرة بالاختيار بالمعنى الأعمّ. وأجاب الخطَّابي[1] أيضاً: بأن لا نسلّم عدم كون الصفات المذكورة صادرةً بالاختيار بالمعنى الأخصّ أيضاً، لجواز أن يكون سَبقَ الاختيار عليها سبْقاً ذاتياً، كسبق الوجوب على الوجود الأسبق زمانياً حتّى يلزم حدوثها، وفيه أنَّهم قالوا: بأنَّ أثر الفاعل المختار حادثٌ قطعاً بلا خلاف وإن اعترض عليه الآمديّ بأنَّه يجوز بأن يكون سبق الاختيار عليه ذاتيّاً لا زمانيّاً حتّى يلزم الحدوث.[2]

و"الشكر" فعل ينبئ عن تعظيم المنعِم بسبب الإنعام، سواءً كان ذكر باللسان /[27ظ] أو اعتقادا أو محبّة بالجنان، أو عملاً وخدمة بالأركان، فمورد الحمد هو اللسان وحده ومتعلّقه يعمّ النعمة وغيرها، ومورد الشكر يعمُّ اللسان وغيره ومتعلقة بكون النعمة وحدها، فالحمد أعمُّ باعتبار المتعلّق وأخصُّ باعتبار المورد والشكر بالعكس.[3]

---

[1] حمد أو محمّد بن محمّد بن إبراهيم ابن الخطاب البستيّ، أبو سليمان: فقيه محدّث، من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) محدّث، لغويّ، فقيه، أديب، ولد وتوفّي ببست (388هـ). الزركلي، **الأعلام**، 272/2؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 61/2.

[2] **شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري**، 120/3.

[3] أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمّد بن سالم الثعلبي الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، ت: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان، 87/1-91.

ومن ههنا تحقّق تصادقهما في الثناء باللسان في مقابلة الإحسان، وتفارقهما في صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة، وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الإحسان، كذا في شرح التلخيص،[1] ونقيض الحمد الذمُّ، ونقيض المدح الهجاء، ونقيض الشكر الكفران.[2]

قال الإمام في تفسير سورة الأنعام في بيان الفرق بين الحمد والمدح والشكر: "إنَّ المدح أعمُّ من الحمد، والحمد أعمُّ من الشكر. أمّا بيان المدح أعمّ من الحمد فلأنَّ المدحَ يحصل للعاقل ولغيره، ألا يُرى أنَّه كما يحسن مدح الرجل على أنواع فضائله فكذلك قد يمدح اللؤلؤ لحسن شكله ولطافة خلقتِه، وأمّا الحمد فلا يحصل إلَّا للعاقل المختار على ما يصدر منه من الإنعام والإحسان، فثبتَ أنّ المدح أعمّ من الحمد.[3] وأمّا بيان أنَّ الحمد أعمٌّ من الشُّكر فلأنَّ الحمد عبارة عن تعظيم الفاعل لأجل ما صدر عنه من الإنعام، سواءً كان ذلك الإنعام واصلاً إليك وإلى غيرك، وأمَّا الشكر فهو عبارة /[27و] عن تعظيمه لأجل إنعامٍ وصل إليك وحصل عندك، فثبت بما ذكرنا أنَّ المدح أعمُّ من الحمد، والحمد أعمُّ من الشكر".[4]

ثمَّ قال: "إذا عرفت هذا فنقول: إنّما لم يقل: "المدح لله" لأنّنا بيّنّا أنّ المدح كما يحصل للفاعل المختار فقد يحصل لغيره، وأمّا الحمد فإنّه لا يحصل إلَّا للفاعل المختار، فكان قوله "الحمد لله" تصريحاً في أنَّ المؤثّر في وجود العالم فاعل مختار لا موجَب كما يقول به الفلاسفة، ولا شكَّ أنَّ هذه الفائدة عظيمة في الدِّين، وإنّما لم

---

[1] إبراهيم بن محمّد بن عربشاه عصام الدين الحنفيّ، **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 135/1.

[2] أبو سليمان حمد بن محمّد بن إبراهيم بن الخطّاب البستي المعروف بالخطّابي، **من لطائف وأسرار (بيان إعجاز القرآن للخطّابي)**، جمع وترتيب عبد الرحمن القماش، 3/1.

[3] وفي هامش ج ش د، كون الحمد في مقابلة الإنعام مذهب الإمام.

[4] وفي هامش ج ش د، مع أنَّ المدح قد يكون منهياً عنه قال النبيّ عليه السلام: احثوا التراب في وجوه المدّاحين والحمد مأمورٌ به مطلقاً، قال عليه السلام: من لم يحمد الناس لم يحمد الله، كذا قال الإمام في تفسيره. | **تفسير الرازي**، 472/12.

يقل "الشُّكر لله" لما بيّنّا أنَّ الشُّكر عبارة عن تعظيم المنعم بسبب إنعامٍ صدر منه ووصل إليك، وهذا يُشعر بأنَّ العبد لمّا ذكر تعظيمه بسبب ما وصل إليه من النعمة فحينئذٍ يكون المطلوب الأصليّ له وصول النعمة إليه، وهذه درجةٌ حقيرةٌ، وأمّا إذا قال: "الحمدلله" فهذا يدلُّ على أنَّ العبد حمِده لأجل كونه مستحقّاً للحمد لا لخصوص أنَّه تعالى أوصل النِّعمة إليه، فيكون الإخلاص أكمل، واستغراق القلب في مشاهدة نور جلال الله أتمَّ، وانقطاعه عمّا سوى الله تعالى أقوى وأثبت"،[1] والله أعلم.

وإنَّما قال:[2] "الحمد لله" ولم يقل: "أحمد الله" لوجوه:

أحدهما: أنَّه لو قال "أحمد الله" أفاد كون القائل حامداً فقط، أمّا لو قال: "الحمدلله" أفاد كونه تعالى محموداً أوّلاً وأبداً الحمدَ القديم سواءً حَمَدوا أو لم يحمدوا.

وثانيهما: أنَّ /[28ظ] قولنا "الحمدلله" معناه: إنَّ الحمد حقُّه وملكه بسبب كثرة أياديه وأنواع آلائه على العباد، ولم يدلَّ "أحمد الله" على كونه مستحقّاً للحمد لذاته، ومن المعلوم أنَّ الأوّل أولى من الثاني.

وثالثهما: أنَّه لو قال: "أحمد الله" لكان قد حمده لكن لا حمدا يليق به، أمّا إذا قال: "الحمدلله" فكأنّه قال: من أنا حتّى أحمده، لكنّه محمود بجميع حمد الحامدين.

ورابعها: أنَّ الحمد عبارة عن صفة القلب وهو اعتقاد كون المحمود منعِماً ومعظَّماً مستحِقّاً للتعظيم والإجلال، فإذا تلفّظ الإنسان بقوله: "أحمد الله" مع أنَّه كان قلبه غافلاً عن معنى التعظيم اللائق بجلال الله تعالى كان كاذباً؛ لأنَّه أخبر من نفسه بكونه حامداً مع أنَّه ليس كذلك.[1]

---

[1] **تفسير الرازي**، 472/12.

[2] قول االإمام الرازي في تفسيره، 191/1.

وخامسها: أنَّه قال: أوحى إلى داود عليه السلام بأمره بالحمد، فقال داود: ياربّ كيف أحمدك؟ وحمدي بك لا يحصل إلَّا بأن توفّقني بحمدك، وذاك التوفيق نعمةٌ زائدةٌ وإنّها توجب الحمد أيضاً، وذلك يجرُّ إلى لا نهاية له، فأوحى الله تعالى إلى داود: لمَّا عرفت عجزك عن حمدي فقد حمدتني، إذا عرفت هذا فنقول: لو قال العبد "أحمد الله" فليس منه ادّعاء أنَّ العبد آتٍ بالحمد.[2]

وسادسها: أنَّه لو قال "أحمد الله" كان ذاكراً حمدَ نفسه ولم /[28و] يذكر حمد غيره، أمّا إذا قال "الحمد لله" فقد دخل فيه حمدُه وحمد غيره من أوّل العالَم إلى آخره، بل إلى ما لا نهاية له، لإنّ عالم الآخرة والبقاء غير متناهٍ، فكان هذا القول أكمل وأفضل بهذه الوجوه المذكورة، والله أعلم.[3]

ثمَّ قال: [4] اللام الجارّة في قوله "الحمد لله" يحتمل وجوهاً ثلاثة:

أحدها: الاختصاص اللائق ،كقولك: الجلّ للفرس.

وثانيها: الملك، كقولك: الدار لزيدٍ.

وثالثها: القدرة والاستيلاء، كقولك: البلد للسُّلطان.

---

[1] وفي هامش ج ش د، ولهذه النكتة قالوا لا إله إلَّا الله أرجح وأولى من قول أشهدُ ان لا إله إلَّا الله. | **تفسير الرازي**، 191/1.

[2] نقله المؤلّف من تفسير الرازي وهي في الأصل أي "في تفسير الرازي" تأتي كلمة الشكر بدل الحمد في المتن كلّه، وهي: "أوحى إلى داود عليه السلام يأمره بالشكر، فقال داود: يا رب وكيف أشكرك؟ وشكري لك لا يحصل إلا أن توفِّقني لشكرك وذلك التوفيق نعمة زائدة وإنها توجب الشكر لي أيضا وذلك يجر إلى ما لا نهاية له ولا طاقة لي بفعل ما لا نهاية له. فأوحى الله تعالى إلى داود: لمّا عرفت عجزك عن شكري فقد شكرتني". **تفسير الرازي**، 473/12.

[3] **المصدر نفسه**، 473/12.

[4] قول االإمام الرازي في تفسيره، 192/1.

فإن حمل على الأوّل فالمعنى: الحمد مختصٌّ لائق لله، وإن حُمِل على الثاني فالمعنى: الحمد ملكه وحقّه، وإن حمِل على الثالث فالمعنى: إنَّ الله هو المستولي والمستعلى على الحمد؛ لأنَّه تعالى واجبٌ لذاته، وما سواه ممكنٌ لذاته ومن جملته الحمد، والواجب لذاته مستولٍ ومستعلٍ على الممكن لذاته، انتهى كلام الإمام.[1]

واعلم أنَّ اللام في قوله "الحمد لله" لتعريف الجنس، ومعناه الإشارة إلى حضور الماهية في الذهن وتميّزها هناك عن سائر الماهيّات، فإنَّ المنكر وإن دلَّ على ماهيّةٍ معقولةٍ مميّزةٍ في الذهن حاضرة عنده إلَّا أنَّه لا إشارة فيه إلى نعتها وحضورها، فإذا عرّف بلام الجنس فقد أشير إلى ذلك، والفرق بين حضورها وتعيُّنها في الذهن، وبين الإشارة إلى حضورها وتعيّنها هناك ممّا /[29ظ] لا خفاء فيه، أو للاستغراق إذ الحمد في الحقيقة كلّه لله، إذ ما من خيرٍ إلَّا وهو مولّيه بوسط أو غير وسط، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ الآيةَ، [النحل، 53/16].[2]

قال صاحب الكشَّاف: والاستغراق الذي يتوهّمه كثيرٌ من النَّاس وهْم منهم،[3] توهّم كثير من الناس أنَّ هذا الكلام منه مبنيٌّ على أنَّ أفعال العباد عنده ليست مخلوقة لله تعالى، فلا يكون جميع المحامد راجعة إليه، مع أنَّه صرَّح بأنَّ في تقديم الحمد دلالةً على اختصاص الحمد به وأنَّه به حقيق، فعلى تقدير كون اللام لتعريف الجنس يلزم اختصاص الجنس به تعالى، ومعلوم أنَّه يلزم منه اختصاص جميع أفراده به تعالى، فوضَّح أن لا فرق ههنا في المآل بين اختصاص الجنس واختصاص جميع الأفراد في لزوم اختصاص جميع المحامد به تعالى، فظهر بما ذكرنا أنّ ما ذهب إليه من أنَّ اللام في الحمد لتعريف الجنس دون الاستغراق ليس مبنياً على أنَّه مُناف لمذهبه كما توهّمه كثير من الناس، بل لأنَّ دلالة اللفظ على الجنس وعلى [اختصاصه بالله تعالى لا يحتاج فيها إلى

---

[1] **تفسير الرازي**، 192/1.

[2] **تفسير البيضاوي**، 27/1.

[3] **تفسير الزمخشري**، 10/1.

الاستعانة بالمقام، مع أنَّ اختصاص الجنس يقوم مقام][1] اختصاص جميع الأفراد ويؤدّي مؤدّاه، فلا حاجة هنا في تأدية ما هو المقصود، أعني انتفاء المحامد عن غيره تعالى وثبوتها له، وإلى أن يُزاد على الجنس معنى زائد يُستعان فيه بالقرائن /[29و] والأحوال.

[1] ما بين المقوفتين من نسخة ج.

المبحث الثاني: في قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

"الربُّ" في الأصل مصدر بمعنى التَّربية، وهو: تبليغ الشيء شيئا فشيئاً إلى كماله وجوداً وبقاءً، وصف به للمبالغة كالعدل.[1] وقيل: هو لغة من "ربّه يرُبُّه" فهو ربٌّ، ثمَّ سمّى به المالك لأنَّه يحفظ جميع ما يملكه ويربّيه.[2]

ومنه قول صفوان ابن أميّة: "لأن يربّني رجل من قريش أحبُّ إليَّ من أن يربّني رجل من هَوَازن".[3] روى أنَّ أبا سفيان لمَّا رأى للمسلمين يوم حنين في أوّل القتال الميلَ إلى الهزيمة استبشر وقال: غلبت والله هوازن،[4] وكان صفوان عنده، فلمّا سمع منه ذلك زجره وقال: بَفِيك الكَثْكَث، لأن يربّني رجل من قريش، إلخ.. أراد بـ"رجل من قريش" محمّداً عليه السَّلام، و"رجل من هوازن" رئيسَهم مالك بن عوف، الكِثْكِثُ: الحجر والتراب.[5]

فالربُّ حينئذ صفة مشتبهةٌ من فعل متعدٍّ، لكن بعد جعله لازماً بالنَّقل إلى "فَعُلَ" بالضمّ كما يقال: نَمَّ الحديث ويَنُمُّهُ بالضم والكسر فهو نَمّ،[6] فإنّه لابدَّ فيه من النقل أيضاً، ولم يذكروا "الربّ" مفرداً بدون الإضافة

---

[1] **تفسير الزمخشري**، 10/1؛ **تفسير البيضاوي**، 28/1.

[2] زين الدين الرازي، **مختار الصحاح**، باب [ر ب ب]، 116/1؛ ابن منظور، **لسان العرب**، باب [فصل الراء]، 339/1.

[3] **تفسير الزمخشري**، 10/1؛ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمّد الشيباني الجزري ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ت: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمّد الطناحي، المكتبة العلميّة، بيروت، 1979م، 180/2.

[4] التفتازاني، **حاشية الكشّاف للتفتازاني، من سورة الفاتحة إلى سورة الفتح**، ورقة 15.

[5] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 153/4؛ ابن منظور، **لسان العرب**، باب [فصل الكاف]، 179/2.

[6] نَمَّ الحديث: يَنُمُّهُ ويَنِمُّهُ، بالوجهين، أي قَتَّه، ونَمَّ الحديث: نقله، ونَمَّ الحديثُ: إذا ظهر، فهو مُتَعَدٍّ ولازمٌ. الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، باب [نمم]، 2045/5؛ ابن منظور، **لسان العرب**، باب [فصل النون]، 592/12.

إلَّا في حقّ الله تعالى، وهو في غيره على التقييد بالإضافة، كقولهم: ربّ الدّار، وربُّ الناقة،[1] إلَّا على سبيل الندرة ولظهور القرينة، كقول ابن حِلزة:[2]

وهو الرَّبّ والشَّهيد عليّ /[30ظ] يوم الحَيَارَين والبلاء بلاء.[3]

وإنّما قلنا مفرداً لأنّ جمعه يُطلق على غيره تعالى بدون الإضافة إطلاقاً شائعاً كما يقال ربُّ الأرباب، وفي التنزيل ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ﴾ الآيةَ، [يوسف، 39/12]. "العالَمُ" مشتقّ من "العَلَم" لكنّه اسم لذوي العِلم من الملائكة والثَّقلين،[4] ولكلّ جنس يُعلَم به الصَّانع سواء كان من ذوي العِلم أو لا، كالطابع لِما يطبع به، والخاتم لما يختم به،[5] يقال: عالَم الملك، وعالم الإنس، وعالم الجنّ، وكذا عالم الأفلاك، وعالم العناصر، وعالم النبات، وعالم الحيوانات، وليس اسماً لمجموع ما سوى الله تعالى، بحيث لا يكون له أفراد بل أجزاء فيمتنع جمعه،[6] بل له أفراد كثيرة لا تعدُّ ولا تحصى، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ الآيةَ، [المدثر، 31/74] قال: وهي ثمانية عشر ألف عالَم،[7] وقال أبو سعيد الخدريّ: أربعون ألفاً،[8] وقال مقاتل بن

---

[1] **تفسير الزمخشري**، 10/1.

[2] الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكريّ الوائليّ: شاعر جاهليّ، من أهل بادية العراق، وهو أحد أصحاب المعلّقات، كان أبرص فخورا، توفّي نحو 50 ق هـ، الزركلي، **الأعلام**، 154/2؛ كحّالة، **معجم المؤلفين** 157/3.

[3] والبيت الذي قبله: فملكنا بذلك النّاس حتّى ... ملك الْمُنْذر بن مَاء السّماء، معلّقة الْحَارِث بن حلّزة، وَهِي سابعة المعلّقات السَّبْعَة. أبو بكر محمّد بن القاسم بن بشار الأنباري، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات**، ت: عبد السلام محمّد هارون، ط5، دار المعارف، 475/1؛ يحيى بن عليّ بن محمّد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا، **شرح القصائِد العشر**، إدارة الطباعة المنيريّة، 1352هـ، 267/1؛ عَبْد القَادر البَغْدادي، **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، 363/4.

[4] **تفسير الزمخشري**، 10/1.

[5] **تفسير البيضاوي**، 28/1؛ **تفسير أبي السعود**، 14/1.

[6] **حاشية الكشّاف للتفتازاني، من سورة الفاتحة إلى سورة الفتح**، ورقة 16، (مخطوط).

[7] الكرماني، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، 99/1؛ **تفسير أبي السعود**، 14/1.

[8] **تفسير الثعلبي**، 112/1؛ **تفسير القرطبي**، 138/1.

حيّان: ثمانون ألفاً، وقال الضَّحّاك: ثلاثمائة وستّون عالَماً، ثلاثمائة عالم عراة حفاة لا يعرفون خالقهم، وستّون ألفاً يلبسون الثياب ويعرفون خالقهم.[1]

وقال مقاتل بن سليمان: لو فسّرت العالمين لاحتجت إلى ألف جلد، كلُّ جلد ألف ورقة، والحقّ أنَّ أصناف المخلوقات وأنواعها وأصنافها خارجة عن عدِّ العادين وحصر الحاصرين.[2] /[30و]

فإنَّ الله تعالى خلق من مبدأ عالم الأرواح إلى عالم الأجسام وعوالم مختلفة من الدّنيا والآخرة والملك والملكوت، وفي كلِّ منها أنواعاً مختلفة من المخلوقات بعضها روحانيّة وبعضها جسمانيّة وفي كلِّ نوع منها أصنافً متفرّقة، فإنَّ في جنس الملائكة مثلاً أنواعاً لا يكاد يحصى مثل الكَرُوبِيِّينَ، والروحانيين، والسفرة، والبررة، والموكّلين على كلّ من السَّحاب والمطر والرَّعد والبرق والرياح والبرِّ والبحر، وأهل الليل والنهار، والمجالس وحِلَق الذكر، والأرحام، وإلقاء الخواطر في باطن الإنسان، ووقع الشياطين منه، وحفظ الأطفال، والسؤال في القبر، والبشارة، والعذاب، والموت والحياة، ومن جملة أصناف الملائكة الذين عروق الأرض والجبال في أيديهم، وخزنة الجنّة ورضوانها وخدّامها، وخزنة النار والزبانيّة، ومالك النار، والموكّلين على طبقات جهنّم، والموكّلين على عذابها، والملائكة الذين يسمّون بالروح، فإنَّهم في الكثرة بحيث يكونون في صفٍّ وباقي الملائكة في صفٍّ آخر، ومنهم من لا يعلمه إلَّا الله، فإذا كان في نوع واحد من أنواع المخلوقات وهو نوع الملائكة فما ظنّك بباقي المخلوقات من الإنس، والجنّ، وسائر الحيوانات البريَّة، والبحريَّة، والشياطين، والأَبَالِسَةِ، والمرَدةِ، /[31ظ] والغيلان،[3] والنسناس،[1] وأهلُ جابلقا وجابلسا،[2] ويأجوج ومأجوج، والأجناس المختلفة من الأفلاك،

---

[1] **تفسير الثعلبي**، 112/1؛ **تفسير القرطبي**، 138/1.

[2] **تفسير الثعلبي**، 112/1؛ الكرماني، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، 98/1.

[3] الغِيلان: وهي جنسٌ من الشياطين والجنّ، كانت العرب تزعم أنَّ الغُولَ يتراءى في الفلاة للنّاس فتَغُولُهُم، أي تُضِلُّهُم عن الطريق، فنفاه النبيُّ صلّى الله تعالى عليه وسلَّم وأبطلَه. ابن منظور، **لسان العرب**، باب [العين المعجمة]، 508/11.

والكواكب، والعناصر، والنبات، والجمادات، والمعادن، وسائر الأجسام الكثيفة، واللطيفة، والمفردة والمركّبة، والنّور والظلمة، من الجواهر والأعراض، ممّا لا يحيط به غير علّام الغيوب.

وأبو هريرة أطنبَ في ذكر العالمين، ثمَّ قال: ومنهم مائة جزء في بلاد الهند، منهم ساطُوخ، رؤوسهم مثل رؤوس الكلاب، ومالوخ وهو أناس أعينهم في صدورهم، وماسُوخ وهم أناس آذانهم كآذان الفيل، ومَالوق وهم أناس لا يطاوعهم أرجلهم، يُسمّون ذوال ياي ومصير كلّهم إلى النار.[3]

قال الضحّاك: رأى ذو القرنين أمّتين بينهما طول الأرض كلّها أمَّة عند مغرب الشمس يُقال لها: ناسك، وأمّة عند مطلعها يقال لها: منسك، وأمّتين بينهما عرض الأرض أمّة في الأيمن يقال لها: هاويل، وأمّة في الأيسر يقال لها: تاويل، قال وهي اسمها: ناريس وماريس، وأمماً وسط الأرض، منهم الجنُّ والإنس، ويأجوج ومأجوج.[4] هذا ما قيل في "العالمين"، وإنّما جمعه مع أنَّ الأفراد وهو الأصل وأنَّه مع اللام يفيد الشمول، بل ربّما يكون /[31و] أشمل لأنَّه أفرد لربّما يتبادر إلى الفهم أنَّه إشارة إلى هذا العالم المشاهد بشهادة العرف، أو إلى

---

[1] النَّسْناس: جنسٌ من الخلق يَثبُ أحدهم على رِجلٍ واحدة، وقيل: النَّسْناس خَلْق على صورة بني آدم أشبهوهم في شيءٍ وخالفوهم في شيءٍ وليسوا من بني آدم، وقيل: هم من بني آدم. ابن منظور، **لسان العرب**، باب [فصل النون]، 231/6؛ زين الدين الرازي، **مختار الصحاح**، باب [ن س ن س]، 310/1.

[2] قال ابن عباس: تطلع الشمس عند مدينة يقال لها: "جابلقا"، لها ألف باب على كل باب منها ألف حارس، وهم الذين ذكرهم الله- تعالى- في كتابه فقال «تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً» وتغرب عند مدينة يقال لها: "جابرسا"، لها ألف ألف باب على كل باب ألف حارس فيتصايحون فرقا منها، فلولا صياحهم لسمعتم وجبتها إذا هي سقطت، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ت: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ، 476/4؛ **تفسير القرطبي**، 53/11.

[3] الكرماني، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، 99/1.

[4] **المصدر نفسه**، 99/1.

الجنس والحقيقة على ما هو الظاهر عند عدم العهد، فجمع يشمل كلَّ جنس سمّى بالعالم، لأنَّه لا عهد وفي الجمع دلالة على أنَّ القصد إلى الأفراد دون نفس الحقيقة والجنس.

قال الفاضل المحقّق التفتازاني: "قيل: قد ذكروا إنَّ استغراق المفرد أشمل، بناءً على أنَّ معنى استغراق الجمع شمولُه الجموع، وهو لا يُنافي خروج فردٍ أو فردين، قلنا: ذاك إنّما يصحُّ في مثل "لا رجل ولا رجال"، وأمّا شمول المعرّف باللام لكلّ فردٍ ممَّا يسمَّى به مفرده فمِمّا يتّفق عليه أئمّة التفسير والأصول والنحو والكتاب، أي الكشَّاف مشحون بذلك".[1]

وإنَّما جُمعَ بالواو مع أنَّه لا يجمع بهذا الجمع إلَّا صفة العقلاء، والعالَمُ وإن كان اسماً لذوي العلم من الملائكة والثقلين ينتفي الوصفيّة، وإن كان اسماً لكلّ جنس يعلم به الصانع ينتفي كِلا الشرطين لمشابهة هذا الاسم الصفةَ من جهة أنَّ فيه دلالةً على معنىً زائد على الذات، وهو كونه يعلم أو يُعلم به الصانع، بخلاف لفظ الإنسان مثلا، فإنَّه لا دلالة فيه على ذلك، وإن كان مدلوله مما يَعلم أو يُعلم به، وأمّا الشَّرط الثاني أي العقل فظاهر على الأوّل /[32ظ] تحقيقاً، وعلى الثاني تغليباً،[2] وقيل: المراد بالعالمين ههنا الإنسان، فإنّ كلَّ أحد منهم عالَمٌ من حيث أنَّه يحتوي على نظائر مافي العالم الكبير من الجواهر والأعراض يُعلم بها الصانع كما يُعلم بها العالَم الكبير،[3] ولذلك سمّي الإنسان بالعالَم الصغير، وسوّى الله تعالى بين النظر فيهما وقال: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآيةَ، [فصلت، 53/41].

---

[1] **حاشية الكشّاف للتفتازاني، من سورة الفاتحة إلى سورة الفتح**، ورقة 16، (مخطوط).

[2] **المصدر نفسه**، ورقة 16، (مخطوط).

[3] **تفسير البيضاوي**، 28/1.

وأمّا تربيته تعالى هذه العالَمَ إيجاداً ممّا لا يحتاج إلى البيان، إذ ليس الخبر كالعَيَان، ومن لم يكن عقله مستقلّاً بل يحتاج إلى الكلام فلينظُر في هذه الآيات الكرام:

وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا، وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا، وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا، وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا، وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا، وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا، وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا، وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا، لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا، وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ الآيات، [النبأ، 78/9-16].

وقوله عزَّ وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ الآيات، [المؤمنون، 23/12-14].

وقوله عزَّ وجل: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ، أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعِنَبًا وَقَضْبًا، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا، وَحَدَائِقَ غُلْبًا، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ الآيات، [عبس، 80/24-32].

المبحث الثالث: في قوله: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

ذكر أهل التفسير /[32و] لإعادة هذين الاسمين وجوهاً:

الأوّل: ما قال القاضي البيضاوي رحمة الله عليه وهو: إنَّ "إجراء هذه الأوصاف على الله تعالى من كونه موجداً للعالمين ربّاً لهم مُنعماً عليهم بالنِّعم كلّها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلهَا، مالكاً لأمورهم يوم الثواب والعقاب،[1] للدلالة على أنَّه الحقيق بالحمد لا أحد أحقُّ به منه، بل لا يستحقّه على الحقيقة سواه، فإنَّ ترتّب الحكم على الوصف يشعر بعليّته له، وللإشعار من طريق المفهوم أنّ من لم يتّصف بتلك الصفات لا يستأهل لأن يحمد فضلاً عن أن يعبد، ليكون دليلاً على ما بعده، **فالوصف الأوّل**: لبيان ما هو موجَب للحمد وهو الإيجاد والتربية. **والثاني والثالث**: للدلالة على أنَّه متفضّل بذلك، مختار منه ليس يصدر عنه الإيجاب بالذات أو وجوب عليه قضيّة سوابق[2] الأعمال حتّى يستحقّ به الحمد. **والرابع**: لتحقيق الاختصاص فإنّه مما لا يقبل الشركَة فيه، وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضعين".[3]

الثاني: ما قاله الإمام الرازي رحمه الله تعالى: إنّ "التقدير كأنّه قيل: اذكر أنِّي إلهٌ وربٌّ مرَّةً واحدة، واذْكُرْ أنِّي رحمنٌ رحيمٌ مرَّتينِ، ليعلم أنَّ العناية بالرحمة أكثر منها بسائر الأمور"، ثمَّ عقَّبهما بقوله: مالك يوم الدين،كأنَّه قال: لا تغترُّوا /[33ظ] بذلك فإنّي ملك يوم الدين، ونظيره: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾ الآيةَ، [غَافِر 3/40].[4]

---

[1] في هامش ش د، لأنه يتّصف بالرحمة غير المختارة.

[2] وفي هامش ش د، سوائق، والصواب ما أثبتّه من ج.

[3] **تفسير البيضاوي**، 28/1.

[4] **تفسير الرازي**، 208/1.

الثالث: ذكرهما في البسملة أوّلاً إشعاراً برحمته الغير المتناهيةِ بالنظر إلى مبدأ الفطرة، فإنَّه أخرج الموجودات برحمته الشاملة من كَتمِ العدم إلى قضاء الوجود، وذكرهما ثانياً إشعاراً برحمته الواسعةِ بالنظر إلى إعادة الوجود للماهيّات في القيامة لتجزَى كلُّ نفسٍ ما كسبت، فيجزى العاملون بالنعمِ المصونة عن الزوال، والعارفون بسعادة الوصال ومشاهدة الجمال، ويؤيّد هذا إيراد مالك يوم الدين عقيبهما.

الرابع: إنَّه كرّر بهما تحريصاً على تكثير ذكره، فإنَّ علامة المحبّة إكثار المُحبِّ ذكر المحبوب.

الخامس: إنَّه تعالى لـمَّا وصف ذاته بالربوبيّة بين ربوبيّته برزق عامَّة الخلائق في الدنيا، وبِالعفو والرَّحمة للمؤمنين في العُقبى.

السادس: إنَّه أعاد ذكرهما لأنَّه لـمَّا علَّم عباده التحميد بشّرهم بالرَّحمة في مقابلته،[1] كما أنَّ آدم عليه السلام لـمَّا قال بعد العطّة: «الحمدلله»، جاء الخطاب المستطاب من ربِّ الأرباب: يرحمك ربّك.[2]

السابع: إنّ التكرار للإعلام بأنَّ رحمته غالبة على غضبه، كما قال سبحانه وتعالى: /[33و] «سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي»[3] والمراد من السبقة الغَلبةُ.[4]

فائدة: اعلم أنَّ لكلّ اسم من أسماء الله تعالى نورٌ، أوّله انعكاسٌ إلى باطن العبد المستيقظ على حسب استعداده، وبهذا الانعكاس يحصل صفاء القلبِ وجلاؤه، ويسمّونه حظّ العبد، ويظهر أثره في ظاهره، قال

---

[1] **تفسير الرازي**، 359/23.

[2] أقرب حديث هو: عن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قال رسول اللَّه صلّى اللَّهُ عليه وسلّم: " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ.. ». **سنن الترمذي**، كتاب: تفسير القرآن، بابٌ، رقم /3368/.

[3] **صحيح مسلم**، كتاب: التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى، رقم /2751/.

[4] الزمخشري، **أساس البلاغة**، باب [س ب ل]،435/1.

بعض الأكابر: أثر حظّ العبد من هذين الاسمين أن يكون متّصفاً بصفة الرحمةِ ويحصل له الرقّة والرأفة ومن هو أقرب إليه من بني نوعه، فهو أولى بها وأحرى لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ الآيةَ، [النحل، 90/16] وليس شيء أقرب إلى العبد من نفسه، فلابدَّ أن يرحم أوّلاً على نفسه ثمَّ على غيره، كما قال عليه الصلاة والسلام: «ابدأ بنفسك..»[1] فالمرحمة على النفس إمّا في الأمور الروحانيّة وإمّا في الأمور الجسمانية.[2]

أمّا الأولى: إمّا بحسب القوّة النظريّة، مثل تخليتها عن رذالة الجهلِ وتحليتها بفضيلة العلم، وإمّا بحسب القوّة العلميّة مثل أن يمنعها عن الإفراط والتفريط في الأخلاق ويحرّضها على المواظبة على الحَدِّ الأوسطِ الذي يسمّونه عَدلاً،[3] وسيجيء له زيادة توضيح في تفسير "اهدنا الصراط المستقيم".

وأمّا الثاني: في المرحمة في الأمور الجسمانيّة أيضاً قسمانِ: لأنّ تلك الأمور إمّا مطلوبة بالذات مثل اللّذات /[34ظ] الجسمانيّة من المطعوم والمنكوح، والمرحمة على البدن فيها منع عن حدّ الإسراف، كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ الآيةَ، [الأعراف، 31/7]. وإمّا مطلوبةٌ بالعرض، مثل المال والمنال والمرحمة على النفس، فهما صرفها مصرفها ورعاية الحدِّ الأوسطِ في صرفها، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا

---

[1] دوام الحديث «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا». **صحيح مسلم**، كتاب: الزكاة، باب: الابتداء في النفقة بالنفس ثمّ بالأهل، رقم /997/.

[2] أحمد بن عمر بن محمّد، نجم الدين الكبرى، **التأويلات النجميّة**، الشاملة الذهبيّة، 17/1.

[3] **المصدر نفسه**، 17/1.

أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان، 67/25]،[1] وكما قال عزَّ وجل: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ الآيةَ، [الإسراء، 29/17].

وقد جمع ما ذكرناه صاحب مجمع البحرين[2] رحمه الله تعالى في أبيات فارسيّة وهي هذه:

مبند از سر إمساك دست در كردن — كه خصلتيست نكوهيده پيش اهل بها

مكن بجانب إسراف نيز چندان ميل — كه هر چه هست بيكدم كنى ز دست رها

چودر ميانه اين هر دو راه چندانى — تفاوتست كه از آفتاب تابسها

پس اختيار وسط راست در جميع امور — بدان دليل كه خير الأمور أوسطها[3]

هذا بالنسبة إلى النَّفس، وأمّا المرحمة بالنسبة إلى الغير فهي إن يَعِظ وينصح باللطف لا بالعنف الغافلين لينْحرِفوا عن طريق الغفلة ويستقرّوا في مقرّ الذكر والفكر، ولا ينظروا[4] إلى العاصِّين بنظر /[34و] الاستخفاف والاستنكاف، بل يصرف جدّه بقَدرِ الإمكان إلى إزالة العصيانِ عنهم واستخلاصِهم عن سخط الله وغضبه، ويبذل جهده في حلّ الإشكال عن الذين في عقيدتهم الإضلال، ويبالغ في تعهُّد الفقراء وتفقُّد المساكين بالمال والمنال، وإن لم يتيسّر ذلك يُشاركهم في الدعاء ورفع الحاجة، ويُوافِقهم في الملابس والمأكلِ

---

[1] أحمد بن عمر، **التأويلات النجميّة**، 17/1.

[2] لم أهتد إليه، (غير مطبوع).

[3] لم أجد الشعر إلّا عند إسماعيل حقّي البورصوي في **روح البيان**، 151/5، مع العلم أنّ البورصويّ قد عاش بعد المؤلف بسنين عديدة، ومعنى الأبيات كالآتي:

لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك — فهي خصلة سيئة عند أهل الوقار (الكرامة).

ولا تمل كلّ الميل إلى الإسراف — ولا تعط ما هو موجود بين يديك بنفَس واحد

بين هذين الطريقين فرق كبير — كالفرق –المسافة– بين نجم السها والشمس

فإنّ التمسّك بالطريق الوسط — قائم بهذا الدليل ألا وهو خير الأمور أوسطها.

[4] الأظهر أنّه مفرد "ينظر"، لأنّها عطف على "أن يعظ".

تسليةً لهم وتوطيناً لقلوبهم على الفقر والفاقة،[1] كما روي أنَّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه صعد المنبر ليخطب وعليه ثوبٌ قد خيط فيه رقعة على رقعة وفي يده سيفٌ من نجارة من ليف التمر، فاختلج في صدر ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ هذا الوضع لا يناسب أمير المؤمنين، فعلم الأمير بنور الولاية ما في ضمير بن عباس فقال: لقد رفعت الرقاع حتّى استحيت من راقعها، ما لعليّ وزينة الدُّنيا، كيف أفرح بلذّة تفنى، ونعيم لا يبقى، وكيف أشبع وحولي الحجاز بطون جوعى، وكيف أرضى بأن يكون اسمي أمير المؤمنين ولا أشاركهم في خشونة العيش وشدائِد الضرّ والبلوى،[2] انتهى كلامه.

فمن لم يرحم نفسه وغيره على الطريق المذكور فهو ظالمٌ لنفسه وملحِق بها وصمة الظلم ووقاصته ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا /[35ظ] بِأَهْلِهِ﴾ الآيةَ، [فاطر، 43/35]، وقال بعض الأكابر: الخيرات كلّها محصورةٌ في الأمرين: الصدق مع الحقّ، والخُلق مع الخَلق،[3] وقيل أيضاً: من لم يؤدّبه الأَبَوَان أدّبهُ الملوك.[4]

---

[1] أحمد بن عمر، **التأويلات النجمية**، 17/1.

[2] جار الله الزمخشريّ، **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1412هـ، 343/5؛ أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، ت: محمّد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1998م، 2653/1.

[3] أحمد بن عمر، **التأويلات النجمية**، 17/1؛ أبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، 465/1.

[4] النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، 98/1؛ محمّد بن قاسم الأماسيّ الحنفيّ، محي الدين، ابن الخطيب قاسم، **روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار**، دار القلم العربي، حلب، ط1، 1423هـ، 40/1.

المبحث الرابع: في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

قُرئ "مالِكِ" على لفظ اسم الفاعل، وقرئ "مَلِك" بكسر اللام وإسقاط الألف على أنَّه صفة مشبّهة، وبفتح اللام والكاف وإسقاط الألف على أنَّه فعل ماضٍ، وعلى التقديرين الأوّليين يُقرأ على وجوه من الإعراب والصّيغة، ففيه وجوه من القراءة:

الأوّل: "مالِكِ" بالألف وكسر اللام وخفض الكاف، وهو قراءة عاصم والكسائي ويعقوب.[1]

الثاني: "مَلِكِ" بدون الألف وكسر اللام وخفض الكاف، وهو مختار نافع وابن كثير وأبي عَمْرو وحمزة وابن عامر.[2]

الثالث: "مَلْكِ" بتسكين اللام وخفض الكاف، وهو المرويّ عن أبي عمرو برواية أبي الحارث[3] وبناء هذه الثلاثة على النعت.[4]

الرابع: "مالكاً" بالألف ونصب الكاف على المدح أو الحال، وهو قراءة عبد العزيز والأعمش.[5]

---

[1] يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرميّ البصريّ، أبو محمّد: أحد القرّاء العشرة، ولد بالبصرة سنة (117هـ) وكان إمامها ومقرئها، ووفاته بالبصرة سنة (205هـ). الذهبي، **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**، 94/1؛ ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء** 386/2. | ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 47/1؛ البنَّاء، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، 162/1.

[2] أبو القاسم الهُذَلي، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، 478/1؛ ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 47/1.

[3] الليث بن خالد أبو الحارث البغداديّ المقرئ صاحب الكسائي، والمقدّم من بين أصحابه، قرأ عليه، توفّي سنة (240هـ)؛ الذهبي، **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**، 124/1؛ ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء** 34/2.

[4] ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 48/1.

[5] سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل، أبو محمّد، الملقّب بالأعمش: تابعيّ، مشهور، أصله من بلاد الريّ، ومنشأه ووفاته في الكوفة، ولد سنة ستين ومات في ربيع الأوَّل سنة ثمان وأربعين ومائة. الذهبي، **معرفة القرّاء**

الخامس: "مَلِكَ" بكسر اللام ونصب الكاف على النداء، وهو المرويّ عن أبي حياة شريح بن زيد.[1]

السادس: "مَلَكَ" بفتح الميم واللام والكاف على أنَّه فعل ماضٍ، و"يومَ الدّينِ" منصوبٌ على أنَّه مفعوله، وهو قراءة أبي حنيفة /[35و] ويحيى بن يعمر.[2]

السابع: "مالكٌ" بالألف ورفع الكاف منوّنٍ، على أنّه خبر مبتدأ محذوف، أي: هو مالك، وهو قراءة عون عقيل.[3]

الثامن: "مالكُ" بالألف ورفع الكاف غير منوّنٍ، على المدح أو الحال أو النداء.[4]

التاسع والعاشر والحادي عشر: ملك برفع الكاف ونصبه وخفضه.[5]

الكبار على الطبقات والأعصار، 54/1؛ ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء** 315/1. | ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 47/1.

[1] شريح بن يزيد أبو حياة الحضرميّ، الحمصيّ، صاحب القراءة الشاذّة ومقرئ الشام، وهو والد حياة بن شريح الحافظ وله اختيار في القراءة، مات في صفر سنة ثلاث ومائتين. الذهبي، **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**، 124/1؛ ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء** 325/1. | ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 48/1.

[2] يحيى بن يعمر أبو سليمان العدوانيّ البصريّ، تابعيّ جليل، أخذ القراءة عرضا عن أبي الأسود الدؤلي وسمع ابن عباس، وابن عمر، وعائشة وأبا هريرة وروى عن أبي ذر، وعمار بن ياسر – رضي الله عنهم، وهو أوّل من نقط المصحف، توفّي قبل سنة تسعين. الذهبي، **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**، 37/1؛ ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء** 381/2. | أبو القاسم الهُذَلي، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، 478/1؛ ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 47/1.

[3] عون العقيلي، له اختيار في القراءة أخذ القراءة عرضا عن نصر بن عاصم، روى القراءة عنه المعلي بن عيسى. ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء** 606/1. | ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 48/1؛ محمّد حبش، **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية**، 139/1.

[4] وهي أيضاً عن أبي هريرة، وأبي حياة، وعمر بن عبد العزيز. ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 47/1.

[5] "وقرئ (مَلِكى) بإشباع كسرة الكاف، وروى عن نافع. وقرئ (مَلِك) بنصب الكاف وترك الألف، ورُوى عن أَنَس ابن مالك. وقرئ (مَلِك) برفع الكاف وترك الألف، وروى عن سعد بن أَبى وقَّاص. وقرئ (مَلْك) كسهل ورُوى عن أَبى عمرو. وأَصله مَلِك ككتف فسكِّن، وهى لغة بكر بن وائل. وقرئ (مَلَكَ) فعلاً ماضياً، وروى عن علىّ بن أَبى طالب. وقرئ (مَلِيك)

ثمَّ اختلفوا في معنى "المالك" و"الملك"، فقال قوم: معناهما واحد مثل "فارِه" و"فِره" و"حَاذِر" و"حَذِر"،[1] وهو الربّ، يقال: ربّ الدار ومالكُها، وقيل: معناهما القادر على إخراج الأعيان من العدم إلى الوجود، وقيل: ليس معناهما واحداً، بل لكلٍّ منهما معنى مغاير للمعنى الآخر، فإنَّ "المَالِك" من "مَلَكَ شيئاً" سواء كان أميراً أو لا، و"المَلِك" هو الأمير سواء ملَك شيئاً أو لم يملك.[2]

واختلفوا أيضاً في أنَّ أيُّهما أولى؟ فمنهم من قال المَالِك بالألف أولى، ومنهم من قال الملك بدون الألف أولى، ولكلّ من الفريقينِ حِجَجٌ وحجّة الفريق وجوه.[3]

الأوّل: أنَّ فيه زيادة حرفٍ وهي الألف فيكون قرأءته أكثر ثواباً.

الثاني: أنَّ كلَّ شيءٍ في يوم القيامة مملوك ولا مالك سواه.

الثالث: أنَّ المالك هو المتصرّف في الأعيان المملوكة كيف يشاء، من المِلْك، والمَلِك هو المتصرِّف بالأمر والنهي في المأجورَينِ من المُلْك.

الرابع: أنَّ من كان في تصرُّف المالك وهو العبد، أدْوَنُ حالاً ممّن كان في /[36ظ] تصرّف الملك وهو الرّعية؛ فيكون القهر في المالكيّة؛ فيكون المالك أعلى حالاً من الملك.

كسعيد و (مَلاَّك) بتشديد اللام، وهذه القراءَاتِ بعضها يرجع إلى الملك بضمّ الميم، وبعضها يرجع إلى المِلك بكسر الميم. وفلان مالك بَيّن المِلْك والمُلْك والمَلْك". الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 521/4؛ وانظر ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 47/1.

[1] فَرُه: ككرم، فَرَاهة وفَرَاهِيةً: حَذَق، فهو فارِه وفَرِه، كحاذر وحَذِر، بين الفُروهة. الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 190/4؛ الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، باب [فصل الفاء]، 1250.

[2] **تفسير البغوي**، 53/1.

[3] الوجوه ذكرها الرازي في تفسيره، 204/1؛ والنيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** 100/1.

الخامس: أنَّ الرَّعيَّة يمكن لهم إخراج أنفسهم باختيارهم عن كونهم رعيَّة لذلك الملك، بخلاف المملوك فإنَّه لا يمكن إخراج نفسه عن كونه مملوكاً لذلك المالك.

السادس: أنَّ المِلكَ يجب عليه رعاية حال الرَّعية، قال النبيّ عليه السلام: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ..».[1] ولا يجب على الرعية خدمة الملك بخلاف المملوك، فإنَّه يجب عليه خدمةُ المالك ولا يستقلّ في أمره إلّا بإذن[2] مولاه، حتّى إنَّه لا يصحُّ منه القضاء والإمامة والشهادة، ولا يكون مسافراً ولا مقيماً إلَّا بإذن مولاه، فظهر أنَّ الخضوع والانقياد أتمُّ في المملوكيّة منه فيما إذا كان رعيّة؛ فيكون المالك أولى.[3]

السابع: أنَّ المالك أبلغ لصحَّة إضافته إلى كلِّ شيء، بخلاف الملك فإنّه لا يصحّ إضافته إلَّا إلى الناس،[4] كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس، 114/1-2].

وحجّة الفريق الثاني أيضاً وجوه:[5]

الأوّل: أنَّ كلَّ أحد من أهل البلد يمكن أن يكون مالكاً، وأمّا الملك فلا يمكن أن يكون إلَّا أعظم الناس وأعلاهم.

والثاني: أنَّه أبلغ بحسب الصيغة.

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب: النكاح، باب: المرأة راعية في بيت زوجها، رقم /5200/؛ **صحيح مسلم**، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، رقم /1829/.

[2] ش د – إلّا بإذن، والمثبت من ج.

[3] **تفسير الرازي**، 205/1؛ النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** 100/1.

[4] **تفسير الرازي**، 205/1.

[5] الوجوه ذكرها الرازي في تفسيره، 205/1.

الثالث: أنَّ الملك هو الموافق بالآيات القرآنيّة مثل: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس، 1/114-2] وقوله:[1] /[36و] ﴿اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ الآيةَ، [طه، 114/20] وقوله: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ الآيةَ، [الحشر، 23/59] فلو لم يكن الملك أعلى حالاً من المالك لم يتعيّن في هذه الآيات.

ويتفرَّع على كونه مالكاً أنَّه أرجى من ملك، لأنَّ أقصى ما يرجى من الملك العدل والإحسان والحفظ في ظلّ حمايته، والمملوك يطلب من مالكه النفقة والكسوة والتربية والإنعام، وأنَّ الملك يطمع من رعيّته، والمملوك يطمع من مالكه، وأنَّ الملك إذا عرض عليه العسكر لا يقبل إلَّا مَن كان قويّ البدن، صحيح المزاج، وأمّا من كان ضعيفاً ومريضاً فإنَّه يردّه ولا يعطيه شيئاً، وأمَّا المالك فإن مرض عبده عالجه، وإن ضعُف أعانه، وإن وقع في بلاء خلّصه، فقراءة المالك أوفقُ بحال المذنبين المساكين.[2]

وإنَّ شيمة الملوك الرهبة والهيبة والسياسة، وديدن المالك الرأفة والرحمة، واحتياجنا إلى الرحمة أكثر من احتياجنا إلى الهيبة والسياسة، وعلى كونه تعالى ملكاً أنَّه تعالى مالك الملوك في الدنيا كما قال تعالى: ﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ الآيةَ، [آل عمران، 26/3] والملك له خاصة في العُقبى لقوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ الآيةَ، [غافر، 16/40] وملكه لا يشابه ملك المخلوقين، فإنَّهم إذا بذلوا من خزائنهم ينقص بل ينفد، بخلاف ملكه تعالى، فإنّ خزائن رحمته غير متناهية، لقوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ الآيةَ، [النحل، 96/16] ولهذا /[37ظ] عقّب قوله: ملك يوم الدين، بقوله: الرحمن الرحيم، فلمّا وصف الله تعالى نفسه بكونه ملكاً ليوم الدّين، أثبت لذاته الرحمة العامّة بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ الآيةَ، [البقرة، 143/2] وأظهر كمال عدله تارة بنفي الظلم

---

[1] ش ج د، "فيقال" ولعلّها زيادة.

[2] **تفسير الرازي**، 207/1؛ النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** 101/1.

بقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ الآيةَ، [فصلت، 46/41] وتارة ببيان كيفيّة العدل بقوله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الآيةَ، [الأنبياء، 47/21].[1]

فينبغي لملوك الدنيا أن يجعلوا الرحمة شعارهم، والعدل دثارَهم، حتّى يكونوا ظِلّ الله في الأرضين، فإنّ الظلم سبب لفساد الملك وخراب العَالَم، بل مُوجب لِزوال الملك عن أيديهم، كما قال عليه السلام: «الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم»[2] وفي العدل صلاح معاشهم ومعادهم، فإنّ أنفع الأشياء للناس العدل وأضرّها الظلم.

يُروَى أنَّ أنوشيروان خرج يوماً إلى الصّيد، وأوغل في الركض، وانقطع عن عسكره واستولى عليه العطش، ووصل إلى البستان، فلمّا دخل البستان رأي أشجارَ الرُمّانِ فقال لصبيٍّ كان حاضراً عند البستان: أعطني رمّانةً واحدةً، فأعطاه فشقّها وأخرج حبّها وعَصرَها فخرج ماءٌ كثيرٌ فشربه، وأعجبه الرمّان فعزم أن يأخذ البستان من مالكه، ثمَّ قال للصبيّ: أعطني رمّانةً أُخرى، فأعطاه فعَصرها فخرج منها ماءٌ قليل فشربه فوجده عَفِصاً[3] مؤذياً، فقال: أيَّها الصبيُّ لِمَ صارَ الرمّانُ /[37و] هكذا عفصاً؟ فقال الصبيُّ لعلَّ ملك البلد عزم على الظلم، فلأجل شؤم ظُلمه صارَ الرمّان هكذا، فتاب أنوشروان في قلبه عن ذلك الظلم، وقال للصبيّ: أعطني رمّانةً أخرى، فأعطاه فَعصرها فوجدها أطيب من الرمّانة الأولى، فقال للصبيّ: لِمَ بُدّلت هذه الحالة؟ فقال الصبيُّ: لعلَّ الملك

---

[1] **تفسير الرازي**، 206/1؛ النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** 101/1.

[2] **تفسير الرازي**، 410/18؛ **تفسير البيضاوي**، 152/3؛ النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، 59/4؛ وفي هذه المصادر ذكرت بصيغة التضعيف "وقيل"، وأورده الزمخشريّ في **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، 312/3.

[3] عفص: العَفْصُ: معروف يقع على الشجر وعلى الثمر، ومنه اشتُقَّ طعام عَفِصٌ، وطعام عَفِصٌ: بَشِعٌ وفيه عُفُوصةٌ ومَرارة وتقبُّضٌ يعسُر ابتلاعه. زين الدين الرازي، **مختار الصحاح**، باب [ع ف ص]، 213/1؛ ابن منظور، **لسان العرب**، باب [العين المهملة]، 54/7.

تاب عن ظُلمه، فاستمرَّ على العدلِ، فلا جرم بقي اسمه مخلّداً في الدنيا بالعدل،[1] حتّى يُروى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنَّه قال: «وُلِدْتُ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ».[2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ما من أمير على عشرة، إلَّا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً[3] حتّى يفكّ[4] عنه العدل أو يوبقه الجور[5]».[6] وقال عليه السلام: «من عَدَل ملك ومن ظلَم هلَك».[7]

و"اليوم" ههنا عبارة عن امتداد الضياء العامّ، وأمّا يوم الدنيا عند أهل الشرع عبارة عن زمان متبدأ من وقت طلوع الفجر الثاني إلى وقت غروب الشمس،[8] و"الدّين" الجزاء، كما يُقال: كما تَدِين تُدَانُ، ومنه بيت

---

[1] **تفسير الرازي**، 206/1؛ النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** 101/1.

[2] الْمَلِكِ الْعَادِلِ – يَعْنِي أَنُوشِرْوَانَ –، حديث باطل عن رسول الله كما هو مذكورٌ في **شعب الإيمان للبيهقي**، باب: ممّا يجب حفظ اللسان منه، رقم /4830/.

[3] ج ش د، على عنقه.

[4] ج ش د: يفتح.

[5] ج ش د، هلاك شديد.

[6] **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ت: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وغيره، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رقم /9573/، بنحوه؛ **سنن الدارمي**، كتاب: السير، باب: في التشديد في الإمارة، رقم /2557/، بنحوه.

[7] لم أهتد إليه في كتب الحديث ولا غيره.

[8] النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** 101/1.

الحماسة: ولم يبقَ سِوَى العُدْوانِ ... دِنَّاهُمْ كما دانُوا،[1] أي جزيناهم بمثل ما ابتدؤونا به. وإضافة "ملك" حقيقيّةٌ؛ لأنَّها إضافة الصفة المشبّهة إلى غير معمولها، فلا إشكال في وقوعها صفة للمعرفة.[2]

وأمّا إضافة "مالك" اسمَ فاعل إلى الظَّرف، فبإجرائه مجرى المفعول به على الاتّساع،[3] كقولهم: /[38ظ] يَا سَارِق اللَّيْلَة أهل الدَّار،[4] ومعناه أي: ملك الأمور يوم الدين، على طريقة ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ الآيةَ، [الأعراف، 44/7]، يؤيّده قراءة أبي حنيفة رضي الله عنه، أو: له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار، فيصحُّ أن يعتبر جانب الماضي، ويجعل الإضافة حقيقيّة، وإن صحَّ أن يعتبر جانب الآتي أو الحال ويجعل الإضافة لفظيّة، والتعويل على القرائن والمقامات؛ فلا إشكال فيه أيضاً.[5]

وقيل: "الدين" الشريعة، وقيل: الطاعة، والمعنى: يوم جزاء الدين، وتخصيص اليوم بالإضافة إمّا لتعظيمه أو لتفرّده تعالى تنفيذ الأمر فيه،[6] لا يقال: إنّما يتحقّق المالكيّة بعد وجود المملوك، والقيامة غير موجودة بعد؛ فلا يكون الله تعالى مالك يوم الدين؛ فالواجب أن يقال: مالك يوم الدين، بالتنوين للفرق بين قولنا: مالِك يوم الدين، بالإضافة، وبين قولنا: مالِكٍ يومَ الدين، بالتنوين، فإنّ الأوّل إقرار والثاني تهديدٌ، لأنّا نقول لـمَّا كان قيام القيامة أمراً محقّقاً لا يحتمل عدم الوقوع في علم الله تعالى، كما أخبر الله تعالى عنه بقوله: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ

---

[1] وتمام هذا الشعر: شدَدنا شدَّةَ اللَّيثِ ... غَدا واللَّيثُ غضْبانُ، من الهزج الأوّل والقافية متواتر، الفند الزماني – جاهليّ واسمه شهل بن شيبان الزماني، وليس في العرب شهل غيره– قالها في حرب البسوس. أبو القاسم زيد بن علي الفارسيّ الفَسَوِي، **شرح كتاب الحماسة للفارسي**، ت: محمّد عثمان علي، دار الأوزاعي، بيروت، ط1، 80/2.

[2] **تفسير البيضاوي**، 28/1؛ **تفسير النسفي**، 30/1.

[3] وفي هامش ج ش د، الإتّساع في الظرف أن لا يقدّر معه في توسّعاً فينصب نصب المفعول به هكذا، قال المحقّق التفتازاني.

[4] وفي هامش ج ش د، أي في تنزيل المستقبل منزلة الماضي.

[5] **حاشية الكشّاف للتفتازاني، من سورة الفاتحة إلى سورة الفتح**، ورقة 16–17، (مخطوط).

[6] **تفسير البيضاوي**، 28/1؛ **تفسير النسفي**، 30/1.

آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ الآيةَ، [الحج، 7/22] جعل وجوده الكائن لا محالة بمنزلة الحاصل في الحال، وأيضاً من مات فَقَد قامت قيامته؛ فكانت القيامة حاصلةً في الحال؛ فزال السؤال.[1]

[1] **تفسير الرازي**، 207/1؛ النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** 101/1؛ **حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوي، المسمّاة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**، لشهاب الدين أحمد بن محمّد بن عمر الخفاجي المصريّ الحنفيّ، دار صادر، بيروت، 102/1.

المبحث الخامس: في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

اعلم أنَّ في "إيَّا" /[38و] اختلافات كثيرة، قال الفاضل المحقّق التفتازاني رحمه الله تعالى: المحقّقون كالخليل وسيبويه والأخفش[1] والمازنيّ[2] وأبي عليّ[3] وغيرهم على أنَّ "إيَّا" ضميرٌ، إلَّا أنَّ الجمهور منهم على أنَّ اللواحق بعده حروفٌ دالّةٌ على أحوال المرجوع من التكلّم والخطاب والغيبة والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، فلا يكون لها محلٌّ من الإعراب، والخليل على أنّها أسماءٌ أُضيفت إليها إيَّا فيكون في محلِّ الجرّ.[4]

وقال الزجاج[5] والسيرافي[6] والسبب في: أنَّ "إيَّا" اسمٌ ظاهر واللواحق مضمرات أضيفت إليها إيَّا، وكان إيَّاك بمعنى "نفسَك"، وقال قوم من الكوفيين: "إيَّاك" و"إيَّاه" و"إيَّاي" بكمالها أسماءٌ ولا تركيب فيها، وآخرون منهم: إنَّ الضمائر هي اللواحق، وإيَّا دعامةٌ لها ليصير بسببها منفصلة، وكذا في أنت، التاء ضمير وأن دعامةٌ، وإلى هذا مال بعض البصريين، ومذهب القُرّاء أنَّ أنت بكماله اسمٌ، والمحقّقون على أنَّ الضمير هو أنَّ

---

[1] أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، المعروف بالأخفش الأوسط، نحويّ، عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ، سكن البصرة، وأخذ العربيّة عن سيبويه والخليل بن أحمد، وزاد في العروض بحر (الخبب)، وكان الخليل قد جعل البحور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر، توفّي سنة (215هـ). الزركلي، **الأعلام**، 101/3؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 231/4.

[2] بكر بن محمّد بن حبيب بن بقيّة، أبو عثمان المازني، من مازن شيبان: أحد الأئمة في النحو، من أهل البصرة، ووفاته فيها سنة (249هـ). البغدادي، **هدية العارفين**، 234/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 69/2.

[3] أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسيّ الأصل، أحد الأئمة في علم العربيّة، ولد في فسا (من أعمال فارس)، توفّي سنة (377هـ). الزركلي، **الأعلام**، 179/2؛ **كحّالة، معجم المؤلفين**، 66/1.

[4] العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، 7/1؛ الأُشْمُوني، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، 91/1.

[5] إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة، كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلّمه المبرّد، ولد ببغداد وتوفّي فيها سنة (311هـ). الزركلي، **الأعلام**، 40/1؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 33/1.

[6] أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، العلامة، إمام النحو في بغداد، أصله من سيراف (من بلاد فارس) مات ببغداد سنة (368هـ/979م). الذهبي، **سير أعلام النبلاء** 247/16؛ الزركلي، **الأعلام**، 195/2.

واللواحق حروفٌ،[1] والمختار من المذكور ما اختاره الجمهور. والعُدولُ من لفظ الغيبة وهو "إيَّاه" إلى لفظ الخطاب وهو "إيَّاك" سمّي في علم البيان "التفاتاً"،[2] وله أنواعٌ متعدّدة باعتبار العدول من أحد الطرق الثلاثة التكلّم والخطاب والغيبة إلى الآخرين،[3] وأمثلته متكثّرة، مثل قوله تعالى: /[39ظ] ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ﴾ الآيةَ، [يونس، 22/10] وقوله: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ الآيةَ، [فاطر، 9/35].

وقول امرؤ القيس:[4]

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالأَثْمِدِ ... ونَامَ الخَلِيُّ، وَلَمْ تَرْقُدِ

وَباتَ وَباتَتْ لَهُ لَيْلَة ... كَلَيْلَةِ ذِي العائِرِ، الأَرْمَدِ

وَذلِكَ مِنْ نَبَأٍ جاءَنِي ... وَخُبِّرْتُهُ عَنْ أبي الأَسْوَدِ[5]

---

[1] الزجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 48/1؛ العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، 7/1؛ الأُشْمُوني، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، 91/1.

[2] الالتفات: وهو نقل الكلام من حالة إلى حالة أخرى، ويكون على ثلاثة أقسام: الأوّل: الانتقال من الغيبة إلى الحضور، ومن الحضور إلى الغيبة كقوله تعالى: (مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) وعكسه (الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) ولم يقل غير الذين غضبت عليهم. محمّد بن أبي بكر الزُّرْعي الدمشقيّ شمس الدين: ابن قيّم الجوزية، **الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 1408هـ، 144/1؛ زكريّا بن محمّد بن زكريّا الأنصاري السنيكيّ المصريّ الشافعيّ، **أقصى الأماني في علم البيان والبديع والمعاني**، ت: جميل عويضة، 2009م، 24/1.

[3] العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، 7/1؛ الأُشْمُوني، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، 91/1.

[4] امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمانيّ الأصل، مولده بنجد، توفّي سنة (80ق.هـ/545م). الزركلي، **الأعلام**، 11/2؛ كحّالة، **معجم المؤلفين**، 320/2.

[5] من البحر المتقارب، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، **ديوان امرئ القيس**، ت: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004م، 87/1.

وفائدته على الإطلاق أمران: نسب أحدهما إلى المتكلّم، وهو قصد التَفنُّن في الكلام والتصرُّف فيه، بوجوه مختلفة من غير اعتبار جانب السامع.[1]

والثاني: ينسب إلى السامع، وهو حسن تنشيطه ولطف إيقاظه، وقد يكون للإلتفات سوى هذا الوجه العامّ لطيفة، ووجه مختصّ به بحسب مناسبة المقام.[2]

ومن جملة لطائف هذا الالتفات؛ ما ذكره القاضي أنَّه لـمَّا ذكر الحقيق بالحمد وأجري عليه تلك الصفات العظام، تعلّق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمّات؛ فخوطب ذلك المعلوم المتميّز بتلك الصفات: "إيّاك" يا مَن صفاته تخصُّ بالعبادة والاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه؛ ليكون الخطاب أدلَّ على أنَّ العبادة له لذلك التميّز الذي لا تحقّ العبادة إلَّا به، وذلك لأنَّ في "إيَّاه نعبد" يستفاد الإختصاص من غير استدلال عليه.[3] وفي قولك: "إيَّاك نعبد" دعوى الاختصاص مع /[39و] الاستدلال عليه، إذ فيه الحكم بالأوصاف المشعر بالعِلِّيّة، فإنَّ التَّعليق بلفظ إيّاك بمنزلة التعليق بلفظ المتميّز بتلك الصفات، فكأنَّه قيل: هذا المتميّز يفيد فيكون بناء الحكم على المشتقِّ فيشعر بالعِلِّيّة، وهذا كما ذكر في فائدة اسم الإشارة في قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ الآيةَ، [البقرة، 5/2].[4] ومنها التثنية على أنَّ القراءة يجب أن يكون على تأمّل وحضور قلب بحيث إذا ذكر القارئ الحقيق بالحمد يجد من نفسه محرّكاً للإقبال عليه، وكلّما أجري عليه صفةً من تلك الصفات العظام قوِي ذلك المحرّك ويزداد بحسب إجراء

---

[1] **تفسير الزمخشري**، 14/1؛ **تفسير البيضاوي**، 29/1.

[2] **تفسير الزمخشري**، 14/1؛ **تفسير البيضاوي**، 29/1.

[3] **تفسير الزمخشري**، 14/1؛ **تفسير البيضاوي**، 28/1؛ ابن قيّم الجوزية، **الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، 146/1.

[4] **حاشية الكشّاف للتفتازاني، من سورة الفاتحة إلى سورة الفتح**، ورقة 18، (مخطوط).

الأوصاف عليه، إلى أن يؤول أمره في آخر الأوصاف إلى مقام الحضور والمشاهدة حتّى يقتدر به كأن يراه ويشاهده ويخاطبه في الإخبار عن عبادته.[1] ومنها أنَّه جاء بالحمد على ما يليق وهو إظهار الصفات الكماليّة والمخاطب به غيره تعالى، إذ لا معنى لإظهار صفاته عليه، فإجراء الصفات عليه في ذلك المقام يستحقُّ طريق الغيبة، وجاء في بيان العبادة والاستعانة بطريق دالّة على العبادة والاستعانة به تعالى ممّا لا ينبغي إظهاره إلَّا عليه تعالى، لأنَّه يتمحّصُ به الإخلاص، ويبتعد شوائب السمعة والرياء، فلمّا خصَّ العبادة والاستعانة به تعالى خصّ إظهارهما به.[2]

ومنها أنَّ المصلّي وقت الشروع في الصلاة كأنّه أجنبيّ /[40ظ] وبعيدٌ عن ربّه، فاللائق بحاله أن يتكلّم بألفاظ الغيبة، ثمَّ لـمَّا حمد الله وأثناه وأقرَّ بإلوهيّته وربوبيّته وسائر صفاته رفع الله الحجاب، وصار المعقول مشاهداً، والغيبة حضوراً، فكان أهلاً لأن يناجي ربَّه شفاهاً.[3] ومنها التنبيه على أنَّ الدُّعاء في الحضور أليَق وأولى، كما أنَّ الحمد والثناء في الغيبة أوقَعُ وأحرى، وأنَّ الدعاء بالمخاطبة طريق الأنبياء عليهم السلام، كما قال آدم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ الآيةَ، [الأعراف، 23/7] وقال سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا﴾ الآيةَ، [ص، 35/38] وقال زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ الآيةَ، [الأنبياء، 89/21] وقال سيّدنا صلّى الله عليه وسلّم: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ الآيةَ، [طه، 114/20] وقال: ﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ الآيةَ، [المؤمنون، 97/23].[4]

وقدّم المفعول لوجوه:

---

[1] **المصدر نفسه**، ورقة 18، (مخطوط).

[2] **حاشية الكشّاف للتفتازاني، من سورة الفاتحة إلى سورة الفتح**، ورقة 18، (مخطوط).

[3] **تفسير الرازي**، 215/1؛ النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** 107/1.

[4] **تفسير الرازي**، 215/1؛ النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** 108/1.

الأوّل: للتعظيم.[1]

الثاني: الإهتمام به.[2]

الثالث: الدلالة على الحصر المطلوب في هذا المقام.[3] ولذلك قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: معناه نعبدك ولا نعبد غيرك، وذلك لأنَّ العبد إذا أمعَنَ النظر إلى أحوالهِ يظهر عليه أنَّ المنعم الحقيقيّ عليه من أوّل الفطرة إلى نهاية الخلقة ليس إلَّا الله، فلا يستحقّ العبادة والاستعانة إلَّا هو، وأيضاً قد ثبت بالدليل أنَّ الله تعالى عالم بجميع المعلومات، وقادر على كلِّ المقدورات، وهو الغنيّ الحكيم على الإطلاق وغير ذلك /[40و] من صفات الكمال، فظهر أنَّه المعبود ولا يكون غيره مستحقّاً للعبادة.[4]

الرابع: التنبيه على أنَّ العابد ينبغي أن يكون نظره إلى المعبود أوّلاً وبالذات، ومنه إلى العبادة لا من حيث إنّها عبادةٌ صدرت عنه، بل من حيث إنّها نسبة شريفة إليه ووصلة بينه وبين الحقّ، فإنَّ العارف إنّما لحق وصوله إذا استغرق في ملاحظة جناب القُدسِ وغاب عمّا عداه، حتّى إنَّه لا يلاحظ نفسه ولا حالاً من أحواله إلَّا أنَّه ملاحظ له ومنتسبة إليه، ولذلك فضّل ما حكى الله عن حبيبه حين قال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ الآيةَ، [التوبة، 40/9] على ما حكاه عن كليمه قال: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ الآيةَ، [الشعراء، 62/26].[5]

---

[1] **تفسير البيضاوي**، 29/1؛ محمّد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، **مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيّم الجوزية**، ت: عبد الرحمن القماش، 367/1.

[2] **تفسير البيضاوي**، 29/1؛ **مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيّم الجوزية**، 367/1.

[3] **تفسير البيضاوي**، 29/1؛ **مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيّم الجوزية**، 367/1.

[4] **تفسير البيضاوي**، 29/1؛ **مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيّم الجوزية**، 367/1.

[5] **تفسير البيضاوي**، 29/1؛ **مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيّم الجوزية**، 367/1.

الخامس: تقديم ما في الوجود.[1]

والسادس: إنَّ العبد إذا ابتدأ بالعبادة يحتمل أن يوسوسه الشيطان ويقول: هذه العبادة للإصنام أو للشمس أو للقمر وغير ذلك من الأجسام، وأمّا إذا غيّر الأسلوب وقال: "إيَّاك نعبد"، كان قوله: "إيَّاك" أوّلاً تصريحاً بأنَّ المقصود والمعبود هو الله تعالى، وكان هذا أبلغ في التوحيد وأبعدَ عن احتمال الشرك.[2] ثمَّ ذكر المفسّرون لإيراد صيغة الجمع وجوهاً:

الأوّل: أنَّه تشريفٌ من الله عبدّه حيث لقّنه لفظاً يُنبّئ عن التعظيم كما يحكي عن نفسه به، مثل قوله: /[41ظ] ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآيةَ، [يوسف، 3/12] ومثله كثير في القرآن، فكأنّه تعالى يقول لعبده أنت لمَّا حمدتني واعترفت بنعمتي عليك ولم تستنكف عن عبادتي فأنا جعلتك وحدك بمنزلة جماعةٍ وأمّةٍ، مثل قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ الآيةَ، [النحل، 120/16].[3]

الثاني: إنّك إذا قلت: "إيَّاك أعبد"، فقد أخبرت عن نفسك فقط بالعبادة، وأمّا إذا قلت: "إيَّاك نعبد" فقد أشركت نفسك غيرك في العبادة، فكأنّك قلت إلهي عبيدك كثيرٌ أنا من جُملتِهم، ولا شكَّ أنَّ الثاني أدخل في التواضع والخشوع والتذلّل وحسن الأدب.[4]

الثالث: التنبيه على أنَّ الأولى أن يكون الصلاة بالجماعة،[1] ووجه التنبيه أنَّ المصلّي إذا كان منفرداً لا يناسب أن يقول: "إيَّاك نعبد"، بصيغة الجمع، فلمّا علّمه الله تعالى ولقّنه أن يقول في الصلاة: "إيَّاك نعبد" بصيغة الجمع؛ فهم منه أنَّ اللائق أن يقع الصلاة بالجماعة حتّى يناسب صيغة الجمع بلا تأويل.[2]

---

[1] **تفسير الرازي**، 211/1؛ **تفسير البيضاوي**، 29/1.

[2] **تفسير الرازي**، 211/1.

[3] النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، 104/1.

[4] **تفسير الرازي**، 212/1؛ النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، 104/1.

الرابع: الإشعار بأنَّ اللائق بحال العبد أن لا يقتصر على نفسه في الدعاء ولا يكون بصدد إصلاح نفسه فقط، بل إشراك المؤمنين لنفسه في الإصلاح والخير إذ المؤمنون كلّهم إخوة. قال عليه السلام: «لا يتمُّ إيمان المرء حتّى يحبّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه».[3] وإذا فعل ذلك قضى الله تعالى مهمّاته لقوله: «من قضى لمسلم حاجةً /[41و] قضى الله جميع حاجاته».[4]

الخامس: أنَّ العبد إذا قال: "إيَّاك نعبد"، كأنّه يقول: ياربِّ أنا مقصّر في عبادتك وليس عبادتي شيئاً يدخل في الحساب، لأنَّها ممزوجة بجهات التقصير، لكن أجعل نفسي مشئومةً مخلوطة بزمرة عبادك حتّى الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكة المقرّبين رجاءً من كرمك أن لا تخرجني منهم، وتقبل عبادتي الكاسدة، وتروّج طاعتي المغشوشة المردودة ببركة عبادتهم الخالصة المقبولة، لأنَّ عبادة الأنبياء[5] والملائكة مقبولةٌ عندك، فلا يليق بكرمك العميم أن تميّز البعض عن البعض وتقبل البعض دون البعض، ونظيره: إذا باع شخص عشر سلعة بصفقة واحدةٍ وكان بعضها معيوباً فعلى المشتري أن يقبل جميعها، أو يردَّ جميعها وليس له أن يقبل الصحيح ويردَّ المعِيبَ، والمراد من العبادة أقصى غاية الخضوع والتذلّل، وسمّيَ العبد عبداً لذلّته وانقياده، ومنه "طريق معبَّد" أي "مذلّل بالأقدام"،[6] ولذلك يقال: الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب، والاستعانة طلب المعونة، وهي تحصيل ما لا يتأتّى الفعل بدونه كقدرة الفاعل وتصوّره وحصول آلة ومادّة يُفعل بها فيها، وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصحُّ أن يكّلف بالفعل وتحصيلِ ما يتيّسر به الفعل ويسهل، كالراحلة في السفر

---

[1] النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، 104/1.

[2] **تفسير الرازي**، 212/1.

[3] **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه، رقم /13/، بنحوه.

[4] **صحيح مسلم**، كتاب: البرّ والصلة والأدب، باب: تحريم الظلم، رقم /2580/، بنحوه.

[5] ش د – "الأنبياء"، والمثبت من ج.

[6] **تفسير الرازي**، 208/1؛ **تفسير البيضاوي**، 29/1.

/[42ظ] للقادر على المشي، أو يقرّب الفاعل بالفعل ويحثّه عليه، وهذا القسم لا يتوقّف عليه صحّة التكليف، والمراد ههنا طلب المعونة في المهمّات كلّها، كما يدلُّ عليه الإطلاق، أو في أداء العبادات، كما يقتضيه المقام.[1]

قال صاحب الكشّاف في هذا المقام: "فإن قلت لم أطلقت الاستعانة؟ قلت: ليتنأوّل كلَّ مستعان فيه، والأحسن أن يُراد الاستعانة به وبتوفيقه على أداء العبادة، ويكون قوله: "اهْدِنا" بياناً للمطلوب من المعونة، كأنّه قيل: كيف أعينكم؟ فقالوا: اهدنا الصراط المستقيم، [وإنَّما كان أحسنَ لتلاؤم الكلام بعضه بحجرة بعض"،[2] انتهى كلامه. أقول: يُفهم من كلامه أنَّه على تقدير عموم الاستعانة لا مساغ يكون قوله: اهدنا الخ.. بياناً للمطلوب من المعونة، مع أنَّه لا منافاة فيها بناءً على أن يكون معنى قوله تعالى: اهدنا الصراط المستقيم][3] في المهمّات كلّها، ولعلَّ لهذه النكتةَ جزم الفاضل المحقّق القاضي البيضاوي بأنَّ قوله: "اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ بيانٌ للمعونة المطلوبة" مَعَ أنَّه جوَّز بل رجَّحَ كون المراد بالاستعانة طلب المعونة في المهمّات كلّها، فافهم.[4] وكرّر الضمير للتنصيص على أنَّه المستعان لا غيره،[5] إذ لو لم يكرّر لاحتمل الحذف مؤخراً

---

[1] **تفسير البيضاوي**، 29/1؛ **تفسير البغوي**، 48/1.

[2] **تفسير الزمخشري**، 15/1.

[3] ما بين المعقوفتين من نسخة ج.

[4] **تفسير البيضاوي**، 29/1.

[5] **المصدر نفسه**، 29/1.

وتخصيص المجموع. فإن قلت: لم قدّم /[42و] العبادة على الاستعانة مع أنَّ مقتضى العقل أن يستعان في العمل أوّلاً ثمَّ يشرع فيه، قلت ذكروا له وجوهاً:[1]

الأوّل: توافق رؤوس الآي.[2]

الثاني: إنَّ العبادة وسيلة لطلب الحاجات؛ فقدّم العبادة للتنبيه على أنَّ تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أقرب إلى الإجابة.[3]

الثالث: أنَّه لـمَّا نسب المتكلّم العبادةَ إلى نفسه أوهم ذلك تبجّحاً واعتداءً منه لـمَّا صدر عنه، فعقّبه بقوله: وإيَّاك نستعين، ليدلَّ على أنَّ العبادة لا تتمُّ ولا تتهيّأ له إلَّا بمعونة منه تعالى وتوفيقه إيّاه.[4]

الرابع: إنَّ العبادة أشدُّ مناسبة بذكر الجزاء؛ فقدّم، وطلب المعونة أكثر اتّصالاً بطلب الهداية؛ فأُخِّر.[5]

الخامس: إنَّ العبادة ما طلبَها الربُّ عن العبد، والمعونة مطلوب العبد، ومطلوبه تعالى مقدَّم.[6]

السادس: قيل إنَّ مبدأ الإسلام تخصيص العبادة ونهايته تخصيص الاستعانة وقيل: الواو للحال، والمعنى: نعبدك مستعيناً بك.[1]

---

[1] وفي هامش ج ش د، فإن قيل لما توجّه بكله إل المعبود أولا واستغرق فيه ولم ينظر إلى عبادته من حيث أنها منتسب إليه كما هو المستفاد من تقديم إيَّاك على نعبد فكيف يتيّسر له التبهّج والإعتداء، قلت آتى بلفظ الإبهام لئلّا يتوجّه ذلك على أنّه ربّما يكون هذه الملاحظة الشريفة موجبة لتبهّجه.

[2] **تفسير البيضاوي**، 29/1؛ **مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيّم الجوزية**، 367/1.

[3] **تفسير البيضاوي**، 29/1؛ **مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيّم الجوزية**، 367/1.

[4] **تفسير البيضاوي**، 28/1؛ **مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية**، 367/1.

[5] **حاشية على تفسير البيضاوي لعصام الدين إبراهيم بن محمّد بن عربشاه الإسفرائيني**، مكتبة الشعب العامّة – Millet Genel Kütüphanesi، إسطنبول، رقم القيد: 144، ورقة 11، (مخطوط).

[6] **حاشية على تفسير البيضاوي لعصام الدين الإسفرائيني**، ورقة 11، (مخطوط).

فائدة: اعلم أنَّ العبادة لها ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: أن تعبد الله طمعاً للثواب وخوفاً من العقاب، وهي مرتبة الزهّاد، فإنّ الزهّاد شاهدوا بنور الإيمان والإيقان جمال الآخرة، وعايَنوا الدنيا في صورة قبيحة، وأعرضوا عن مُزخرَفاتها /[43ظ] الفانية، ورغبوا إلى اللذائذ الأخروية الباقية، وهذه أدنى المراتب.[2]

المرتبة الثانية: أن تعبد الله بسبب شرف العبادة ولذّة ذوقها، فهذه المرتبة أوسط المراتب.[3]

المرتبة الثالثة: أن تعبد الله تعالى قاطعاً نظرَك عن طمع الثواب وخوف العقاب، بل يكون عبادتك لمجرّد كونه تعالى أهلاً ومستحقّاً بالذات للعبادة معبوداً على الإطلاق، فهذه المرتبة أعلى المراتب ومرتبةُ العبوديّة ومقام القرب.[4] ومن هذا قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه: ما عبدتك خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنّتك، بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدّتك،[5] والفرق بين العبادة والعبوديّة أنَّ الأولى: أداء خدمة المولى، والثانية: إدخال النفس تحت الرِقّ، وأنَّ العبادة مؤقّتة والعبوديّة مؤبّدة، والعبادة أن تفعل ما يرضى به الله تعالى، والعبوديّة أن ترضى بكلّ ما يفعل الله، ولأنَّ العبوديّة أشرف المقامات سمّي الله تعالى أشرفَ الكائناتِ عليه أفضل الصلات بالعبد، حيث قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ الآيةَ، [الإسراء، 1/17]

---

[1] **تفسير البيضاوي**، 29/1؛ **حاشية على تفسير البيضاوي لعصام الدين الإسفرائيني**، ورقة 11، (مخطوط).

[2] **تفسير الرازي**، 214/1.

[3] **المصدر نفسه**، 214/1.

[4] **تفسير الرازي**، 214/1.

[5] **تفسير الرازي**، 214/1، النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، 106/1.

وافتخر عيسى عليه السلام بكونه عبداً حيث ابتدأ كلامه به، وقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾ الآيةَ، [مريم، 19ذ/30].[1]

وقال بعض أهل التحقيق: عبوديّة النبيّ عليه السلام /[43و] أشرَفُ من رسالته، لأنَّه بالعبوديّة ينصرف من الخلق إلى الحقّ، وبالرسالة ينصرف من الحقّ إلى الخلق،[2] ولهذا قدّم العبد في قول الموحّد: أشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، فالواجب للمؤمن المستيقظ عن نومة الغافلين أن يجدَّ في العبادة ويُبالغ في الإخلاص والطاعة حتّى يحصل له السرور في الاشتغال بها، ويسهل عليه تحمّل التكاليف الشاقّة، ويكون جسمه مستنيراً بنور الطاعة ومستضيئاً بضوء العبادة، كما وردَ في الخبر: «من كثُر صلاته بالليل حَسُنَ وجهه بالنهّار»[3]، وينصرفَ بكليّته من الخلق إلى الحقِّ، ويجعلَ نفسه من جملة العُبَّاد حتّى يأمن من مكايد الشيطان، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ الآيةَ، [الحجر، 42/15].

---

[1] **تفسير الرازي**، 214/1.

[2] **تفسير الرازي**، 214/1. **تفسير القرآن العظيم لابن كثير**، 50/1.

[3] **سنن ابن ماجه**، كتاب: إقامة الصلاة والسنّة فيها، باب: ما جاء في قيام الليل، رقم /1333/.

المبحث السادس: في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

قيل "الهداية": الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقيل: إنَّ الدلالة الموصلة إلى المطلوب، ورُجّح الأوّلُ ونسب الثاني إلى النقص بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ الآيةَ، [فصلت، 17/41] والأوّل منقوص أيضاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآيةَ، [القصص، 56/28] والجواب من الجانبين مذكور في موضعه.[1]

قال السيّد الشريف قدّس الله سرَّه في شرحه للمفتاح:[2] يُقال: "هَدى يَهدي هداية"، و"هُدًى" يتعدّى ولا يتعدّى، ومصدر المتعدّي هداية /[44ظ] وهُدىً، ومصدر غير المعتدِّي هُدى لا غير، يُقال: "هَداهُ الله هدايةً وهُدى"، وهو تعالى "هادٍ"، وهَدِى فلان هدى فهو هادٍ، أي "اهتدى اهتداءً فهو مُهتَدٍ"، والإهتداء لازم.[3]

وقال الفاضل المحقّق التفتازانيّ في حاشية الكشَّاف، ما محصّله: إنَّ الهداية يتعدّى بنفسها وبإلى وباللّام، ومعناها على الأوّل الإيصال، وعلى الثاني والثالث إرادة الطريق، انتهى.[4]

والمراد بـ"الصراط المستقيم" طريق الحقِّ، وقيل: ملّة الإسلام،[5] فإن قيل: فعلى هذا ما معنى طلب الهداية وهم مهتدون كما يدلُّ عليه إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين؟ قلنا: المراد ثبّتنا كما روي عن عليّ رضي الله عنه، وهذا

---

[1] **حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوي**، 190/1.

[2] لم أجده، غير مطبوع.

[3] زين الدين الرازي، **مختار الصحاح**، باب [هـ د ي]، 325/1.

[4] **حاشية الكشّاف للتفتازاني**، ورقة 18، (مخطوط).

[5] **تفسير الزمخشري**، 15/1؛ **تفسير البيضاوي**، 30/1.

كما يُقال: أي دُم واثبت على ما أنت عليه من القيام،[1] ونظيره قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ الآيةَ، [آل عمران، 8/3] وأمّا إذا أريد به الطريق إلى سائر المطالب والكمالات فلا إشكال.[2]

وروي عن الجنيد في تأويله: أي أَمِلْ قلوبنا إليك، وأقم هممنا بين يديك، وكُن دليلنا منك إليك.[3] وقيل المراد بالصراط المستقيم: الحدّ الأوسط من الأخلاق، فإنَّ العبد لـمَّا حمد الله تعالى وأقرَّ بإلوهيته وربوبيّته وكونه منعماً على الإطلاق مالكاً ليوم الجزاء /[44و] مستحقّاً للعبادة والاستعانة في الأمور كلّها، لابدّ له من حصول الملَكات والأخلاق الفاضلة التي هي الأوساط، إذ هي مبدأ كلِّ الكمالات كما يظهر من التفصيل الآتي، فطلب منه الحدّ الأوسط من الأخلاق، وبيان ذلك أنَّ الخلق الذي هو ملكة يصدر عنها الأفعال النفسانيّة بسهولة من غير رويّة كمن يكتسب شيئاً من غير أن يروي في حرف، وحرف ينقسم إلى فضيلة هي مبدأ لما هو كمال، ورذيلة هي مبدأ لما هو نقصان وغيرهما وهو ما يكون مبدأ لما ليس شيئاً منهما، والنفس الناطقة من حيث تعلّقها بالبدن وتدبيرها إيّاه يحتاج إلى قوى ثلاث:[4]

إحداها: القوّة التي يفعل لها ما يحتاج إليه في تدبيره، وسمّي قوّةً عقليّة ملكيّةً.

وثانيتُها: القوة التي يجذب ما ينفع البدن ويلائمه، ومسمّى قوّةً شهويّة بهيميّة.

وثالثتها: ما يدفع به ما يضرُّ البدن ويؤلمه، وسمّي قوّة غضبيّةً سبقيّة.

---

[1] **تفسير الزمخشري**، 15/1. والمرويُّ عن عليّ في الكشّاف:"وعن عليّ وأبيّ رضى اللّه عنهما: اهدنا ثبتنا، وصيغة الأمر والدعاء واحدة، لأنّ كلّ واحد منهما طلب، وإنما يتفاوتان في الرتبة".

[2] **حاشية الكشّاف للتفتازاني**، ورقة 18، (مخطوط).

[3] محمّد بن الحسين بن محمّد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، **تفسير السلمي وهو حقائق التفسير**، ت: سيد عمران، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2001م، 38/1؛ السمين الحلبي، **الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون**،63/1، وقد قال: "والمعنى مِلْ بقلوبنا إليك: وهذا غلط، فإن تيك مادة أخرى من هاد يهود".

[4] **شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري**، 129/6.

ولكلّ واحدة من هذه القوى أحوال ثلاثة: طرفان ووسط؛ فالفضيلة الخلقيّة هي الوسط من أحوال هذه القُوَى، والرذيلة هي الأطراف من تلك الأحوال وغيرهما، أي غير الفضيلة والرذيلة ما ليس شيئاً منهما أي من الوسط والأطراف. فالفضائل الخُلُقيّة ثلاثة: هي الأوساط من أحوال /[45ظ] القوى المذكورة، والرذائل الخلقيّة التي هي أطراف تلك الأوساط ستة: ثلاثة منها من قبيل الإفراط، وثلاثة أخرى من قبيل التفريط.[1]

إذا عَرفتَ هذا فاعلم أنَّ المتوسّطةَ للقوّة العقليّة الحكمةُ وطرفها الإفراط الجربزة، وطرفها التفريط البلاهة أي "الغباوَةُ"، والمتوسّطة للقوّة الشهويّة العفّة وطرفها الإفراط الفجور، وطرفها التفريط الخمود، والمتوسّطة للقوّة الغضبيّة الشجاعةُ وطرفها الإفراط التهوّر، وطرفها التفريط الجبن، فهذه الأوساط الثلاثة أصول الفضائل الخلقيّة ومجموعها سمّي عدالةً، ومقابل العدالة شيء واحد وهو الجور.[2]

ثمَّ لكلّ فضيلة شُعَب، أمَّا الحكمة فلها سبعة شعب:[3]

الأوّل: صفاء الذهن، وهو استعداد النفس لإستخراج المطلوب بلا تعب.

الثاني: جودة الفهم، وهو صحّة سرعة الإنتقال من الملزومات إلى اللزوم.

الثالث: الذكاء، وهو سرعة امتزاج النتائج.

الرابع: حسن التصوّر، وهو البحث عن الأشياء بقدرة ما هو عليه.

الخامس: سهولة التعلُّم، وهو قوَّة النفس على ترك المطِّ بلا زيادة سعيٍ.

---

[1] **شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري**، 130/6.

[2] **المصدر نفسه**، 130/6.

[3] أبو علي أحمد بن محمّد بن يعقوب مسكويه، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، ت: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 27/1؛ محمّد بن محمّد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي، **بريقة محموديّة في شرح طريقة محمّدية وشريعة نبويّة في سيرة أحمديّة**، مطبعة الحلبي، 1348هـ، 36/2.

السادس: الحفظ، هو ضبط الصورة الصور المدركة.

السابع: الذكر، وهو استحضار المحفوظات.

وأمّا العفّة فلها أحد عشرة شُعَب:[1] /[45و]

1- الحياء، وهو خوف النفس من ارتكاب القبائح.

2- الصبر، وهو حبس النفس عن متابعة الهوى.

3- الدِّعة، وهو سكون النفس عن هيجان الشهوة.

4- النزاهة، وهو اكتساب المال من غير مهانة ولا ظلم، وإنفاقه في المصارف الحميدة.

5- القناعة، وهو الاقتصار على الكفاف.

6- الوفاء، وهو التأنّي في التوجّه نحو المطالب.

7- الرِفق، وهو حسن الانقياد ولما يؤدّي إلى الجميل.

8- حسن السّمْتِ، وهو محبّة ما يُكمِّل النفس.

9- الورع، وهو ملازمة الأعمال الجميلة.

10- الإنتظام، وهو تقرير الأمور وترتيبها بحسب المصالح.

11- السّخاء، وهو إعطاء ما ينبغي لما ينبغي.

وأمَّا الشَّجاعة فلها أيضاً أحدَ عشر شُعبة:[1]

---

[1] مسكويه، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، 28/1؛ الخادمي، **بريقة محموديّة في شرح طريقة محمّدية وشريعة نبويّة في سيرة أحمديّة**، 36/2.

1- كبر النفس، وهو استحقار الفقر واليسار والكبر والصّغار.

2- عظم التهمة، وهو عدم المبالاة بسعادة الدنيا وشقاوتها.

3- الصبر، وهو قوّة مقاومة الآلام والأهوال.

4- النجدة، وهو عدم الجَزَعِ عند المخاوف.

5- الحلم، وهو الطمأنينة عند ثورة الغضب.

6- السكون، وهو التأنِّ في الخصومات والحروب.

7- التواضع، وهو استعظام ذوي الفضائل ومن دونه في المال والجاه.

8- الشهامة، وهو الحرص على ما يوجب الذكر الجميل من العظائم.

9- الإحتمال، /[46ظ] وهو إتعاب البدن في الخيرات.

10- الحميّة، وهي المحافظة على الحرمة والدّين من التهمة.

11- الرِّقَّة، وهي التأذِّي عن أذىً يلحق الغير.

وقيل المراد بالصراط المستقيم المذهب الحقّ من بين المذاهب المختلفة في الإسلام،[2] كما قال عليه السلام: «ستفرق أمّتي ثلاثة وسبعين فرقة كلّهم في النّار إلّا واحدة».[3] واتّفق آراء الفحول من أهل الرّدِّ والقبول

---

[1] مسكويه، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، 30/1؛ الخادمي، **بريقة محموديّة في شرح طريقة محمّدية وشريعة نبويّة في سيرة أحمديّة**، 36/2.

[2] **تفسير الرازي**، 22/1؛ **تفسير الزمخشري**، 83/2؛ **تفسير البيضاوي**، 191/2.

[3] **سنن ابن ماجه**، كتاب: الفتن، باب: افتراق الأمم، رقم /3991/، بنحوه؛ **سنن أبي داوود**، كتاب: السنّة، شرح السنّة، رقم /4596/، بنحوه.

أنَّ المراد من هذه الواحدة هو أهل السنَّة والجماعة،[1] فإذا قال واحد من أهل السُنّة والجماعة: اهدنا الصراط المستقيم: ثبّتنا، وإذا قاله غيره فاللفظ على حقيقته، فتأمّل.

وقال أبو العالية: المراد به طريق النبيّ عليه الصلاة والسلام وصاحبته، وقال سعيد بن جُبير: هو طريق الجنّة،[2] وقال سهل بن التستري: السنّة والجماعة، وقال الفاضل مولانا عصام الدين:[3] أقول وبالله التوفيق: إنَّ القرآن يُفسّر بعضه بعضاً، وقد فسّر فيه الصراط المستقيم بالعبادة حيث قال: ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾، الآيةَ، [يس، 61/36] فالصراط المستقيم "العبادة"؛ فينبغي أن يَخُصَّ العبادة به تعالى، ولهذا فسّر الصراط المستقيم بصراط الأنبياء وتابعيهم، حيث قال: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، الآيةَ، [الفاتحة، 7/1] وح صراط غير المغضوب عليهم، صراط إبليس وجُنده، وصراط الضَّالِّين صراط مَنْ يَتبع الشَّيطان من بني آدم، كما قال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، وَأَنِ اعْبُدُونِي /[46و] هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ الآيةَ، [يس، 60/36] فقابل عبادة الشيطان بالصراط المستقيم، فهو صراط المغضوب عليهم ولا الضالّين المقابل للصراط المستقيم، فخُذ ما آتيتك إنّه ممّا أتاني إلهام العليم الحكيم،[4] انتهى.

وقيل المراد به أقرب الطرق الواصلة إلى الله تعالى، فإنَّ الخطوط الواصلة بين النقطتين أقربها الخطّ المستقيم وهو واحد، وصيغة الأمر موضوعة لطلب الفعل، فإن كان على سبيل الاستعلاء فأمر إيجاباً، أو التضرُّع

---

[1] عبد القاهر بن طاهر بن محمّد البغدادي التميمي الأسفراييني، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1977، 5/1؛ عبد الرحمن بن أحمد أبو الفضل، عضد الدين الإيجي، **كتاب المواقف**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1997، 717/3.

[2] **تفسير البغوي**، 41/1.

[3] إبراهيم بن محمّد بن عربشاه الإسفرائيني الخُرَاسَانِيّ عصام الدين الحنفيّ المتوفَّى بسمرقند سنة (944هـ). البغدادي، **هدية العارفين**، 26/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 66/1.

[4] **حاشية على تفسير البيضاوي لعصام الدين الإسفرائيني**، ورقة 12، (مخطوط).

فدعاء، أو التساوي فالتماسٌ، ولا مجاز في شيء من ذلك، فالتفاوت بين الأمر والدعاء بالإستعلاء والتَّسفُّل، وقيل بالرتبة؛ أي ما يحصل من العالي ولو كان بالتسفل أمرٌ، ومن السافل ولو كان باستعلاء دعاء، بخلاف الوجه الأوّل فإنَّه على عكس من هذا،[1] والسراط من "سَرَط الطعام" إذا "ابتلعه"، فكأنّه يَسرط السابلة،[2] وقيل: لأنَّهم يسترطون الطريق، ولذلك سمّي لقماً لأنَّه يلتقمهم أو يلتقمونه، ومنه "السِّرِطْرَاطُ" بكسر السين "الْفَالُوذَجُ"، لسهولة ازدراده والإزدراد "الإبتلاع"، و"الصراط" من قلب السين صاداً،[3] وذلك لأن الطاء مستعليةٌ والسين منخفضة، والمستعلية ما يرتفع به اللسان إلى الحنك الأعلى وهي: (الصاد والضاد والطاء والظاء والخاء والعين والقاف)، والمنخفضة بخلافها، فلمّا خالف السّين الطاء أبدلوها صاداً، /[47ظ] لإنَّ الصاد يوافق الطاءَ في الاستعلاء والسين في الهمس ليندفع التنافر ويحسن الصّوت، وبعضهم يشمُّ الصاد وصَوتَ الزاي، لأنَّهم رأوا جهر الطاء وإطباقه؛ فأصرحوا الصاد مراعاة للإطباق، وقرّبوها من الزاي مراعاة لجهر الطاء به، وبعضهم أبدلها زاياً لأنَّ الزاي إلى الطاء أقرب من الصاد إليه، لأنّ الزّاي مجهور كالطاء والطاء مهموس، وقرأ ابن كثير وورش عن يعقوب بالأصل، وحمزة بالإشمام والباقون بالصّاد، وهي لغة قريش، والثابت في الإمام،[4] ويُجمع الصِراط على صُرُطٍ ككتُب، ويُذكّرُ ويؤنَّث كالطريق والسبيل،[1] والمستقيم المستوي الذي لا

---

[1] **تفسير البيضاوي**، 30/1؛ **مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية**، 458/1.

[2] (سَرِطَ) الشيء بَلِعَهُ، و(اسْتَرَطَهُ) ابْتَلَعَهُ، و(السَّبَلُ) بالتحريك: السُّنْبُلُ وقد أَسْبَلَ الزَّرْعُ خرج سُنْبُلُهُ. زين الدين الرازي، **مختار الصحاح**، باب [س ر ط]، 146/1؛ وباب [س ب ل]141/1.

[3] (السِّرِطْرَاطُ) الْفَالُوذَجُ، طعام شاميّ، وقيل: الخَبِيصُ،كرَّرت فيه الراء والطاء تبليغا في وصفه واستِلذاذِ آكِلِه إيّاه إذا سَرَطَه وأَساغَه في حلقه، واسْتَرَطَه وازْدَرَدَه: ابْتَلَعَه، والصراط لُغةٌ في السّرَاط، ابن منظور، **لسان العرب**، باب [السين المهملة]، 314/7؛ مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، باب [س ر ط]، 346/19.

[4] "قوله: (والثابت في الإمام) وهو لقب المصحف أمير الْمُؤْمنينَ عثمان – رضي الله تَعَالَى عنه – عند الْمُفَسّرينَ والقرّاء وغيرهم". **حاشيتا القونوي وابن التمجيد عَلَى البيضاوي**، ت: عبد الله محمود مُحَمَّد عمر، دار الكتب العلميّة، بيروت،

غلط فيه، والمراد طريق الحقِّ أو دين الإسلام.[2] وإنّما أتى بلفظ الجمع لإنَّ الدعاء بعنوان الأعميَّة أقرب إلى الإجابة، لأنَّه إذا كان دعاء البعض مقروناً بالإجابة يُستجاب البتّة دعاء البعض الآخر بتبعيّته، وهذا مثل ما ورد في الخبر: إنّه إذا دَعَا أحد فليُصلِّ على النبيّ عليه السَّلام قبله وبعده لإنَّ الصَّلاة على النبيّ عليه السلام مستجابة البتّة،[3] واستجابة الطرفين يَتبعُها استجابة الوسط، قيل في هذه الآية إبطال مذهب المعتزلة، فإنَّ عندهم لا يُكلّف العبد إلَّا بعد ما يعطى كلَّ شيء – ممَّا به أداءُ ما يُكلَّف به – وطلب ما أعطى كتمان العطيّة، وأنّه كفران واستهزاء به، فكأنّهم /[47و] قالوا إنَّ الله أمر بكفران نعمه والإستهزاء به، فظنّ مثله كفر، وفيها إبطال مذهب الجبريّة؛ فإنَّه تعالى أثبت العبادة فعلاً للعباد في قوله: "نعبُد" وهو تحقيق لفعله.[4]

ط1، 2001م، 249/1.| أبو القاسم الهُذَلي، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، 478/1؛ ابن الجَزَرِي، **النشر في القراءات العشر**، 271/1.

[1] الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، باب [ضبط]، 1139/3؛

[2] **تفسير البيضاوي**، 30/1؛ **حاشيتا القونوي وابن التمجيد عَلَى البيضاوي**، 248/1.

[3] كناية للحديث الشريف في **سنن أبي داوود**، كتاب: الصلاة، باب: الدعاء، رقم /1481/؛ «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ»؛ و**شعب الإيمان للبيهقي**، باب: تعظيم النبيّ، رقم /1474/؛ بنحوه.

[4] محمّد بن محمّد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، ت: مجدي باسلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2005م، 364/1.

المبحث السابع: في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

قال القاضي عليه الرَّحمة والرِّضوان: "هذا بدل من الأوّل بدلَ الكلّ، وهو في حكم تكرير العامل من حيث إنَّه المقصود بالنّسبة، وفائدته التوكيد والتنصيص على أنَّ طريق المسلمين هو المشهود عليه بالإستقامة على آكدِّ وجه وأبلغه، لأنَّه جعل كالتفسير والبيان له كأنّه من البيّن الذي لا خفاء فيه أنَّ الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين" انتهى.[1]

فعلى هذا يكون "الذين أنعمت عليهم" هم "المؤمنون"، فإطلاق النِّعمة إذان بإستتباع نعمة الإسلام كلَّ نعمة،[2] ويمكن أن يكون فائدة هذا البدل التصريح بأنَّ المطلوب صراط الجماعة، لا صراط الواحد الذي سلك منفرداً من المجذوبين، ويجوز أن يكون الفائدة الإشعار بطلب الزاد والراحلة أيضاً، بل فيه تصريحٌ بطلب الحفظ عن طريق أهل الغضب والضَّلال، ففيه تكميلٌ للدعاء. وقيل: "الذين أنعمت عليهمُ" همُ "الأنبياء"، وهذا مناسب قصد النبيّ عليه السلام في قراءته،[3] فكأنَّه يُفسِّر على حسب قراءة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وقيل: هم أصحاب موسى وعيسى عليهما السلام، فالمناسب على هذا أن يُرادَ /[58ظ] بالمغضوب عليهم المحرِّفون من قومهما عليهما السلام، وبالضالّين تابعوهم.[4] وقيل المراد به: كلُّ من أنعم الله تعالى عليه بنعمة دينيّة أو دنيويّة كما يَدلُّ عليه إطلاق النِّعمة، ورُدَّ هذا بأنَّ الكفار حينئذ داخل فيه، فيلزم أن يكون طريق الكفّار

---

[1] **تفسير البيضاوي**، 30/1.

[2] وأطلق الإنعام ليشمل كلّ إنعام، لأنّ من أنعم عليه بنعمة الإسلام لم تبق نعمة إلا أصابته واشتملت عليه. **تفسير الزمخشري**، 16/1.

[3] قراءة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعمر بن الخطاب، والتي رويت عن ابن كثير "بضمّ ميم الجمع في مثيلاتها ووصلها بواوٍ في اللفظ وصلاً". ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 273/1؛

[4] **تفسير الزمخشري**، 16/1؛ **تفسير البيضاوي**، 30/1.

مطلوباً، لأنَّ "صراط الذين أنعمت عليهم" بدل من "الصراط المستقيم"، والمبدّل منه في حكم التنحية.[1] أُجيب عنه بوجهين:

الأوّل: أنَّه يدفعه قوله: غير المغضوب عليهم ولا الضالّين؛ فإنّه كالإستثناء.

والثاني: أنَّ الكُفّار ليسوا بمُنْعَمٍ عليهم، لأنّ ما أعطاهم الله تعالى من المال وصحّة البدن والعافية واللذات وسائر المنافع بمنزلة طعام مسموم يستلَّذُّ به الآكل وقت الأكل، لكن يستتبع الهلاك لقوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف، 182/7-183] وقوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ الآيةَ، [آل عمران، 178/3] فَعُلِمَ منه أنَّ إمهال الكفّار لإزدياد العصيان المقتضى للإحراق بالنيران، والنعمة منفعة خالصة لها عاقبة محمودة، ورُدَّ هذا الجواب بأنَّ عدم كونه عاقبة الإمهال في حقّهم خيراً لا يسلتزم أن يكون أصل الحياة وسائر أسباب الإنتفاع نعمة في حقّهم، فإنَّه بمنزلة شخص أكل طعاماً لذيذاً غير مسموم، لكن بواسطة فساد مزاجه أو إفراطه في الأكل /[58و] فسَد الطعام في معدته وانجرَّ إلى الهلاك، كما قال عليه السلام: «نعم المال الصالح للرجل الصالح».[2] وكيف لا يكون نعمه الغير المتناهية عامّة فإنَّ تعالى قال في معرض تعداد النعم والإمتنان مخاطباً بالخطاب العام: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً..﴾ الآيةَ، [البقرة، 21/2-22] وقال: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ الآيةَ، [البقرة، 28/2] وأيضاً قال: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ الآيةَ، [سبأ، 13/34] ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ الآيةَ، [الأعراف، 17/7] والشُّكر إنَّما يكون بعد النعمة.

---

[1] النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، 112/1.

[2] **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند الشاميين، حديث عمر بن العاص، رقم /17763/؛ **شعب الايمان للبيهقي**، باب: التوكّل بالله عزّ وجل، رقم /1190/.

واعلم أنَّ للقرّاء اختلافاً في ضمير الجمع، فحمزة يضمُّ الهاء في الكلمات الثلاث في جميع القرآن في الوقف والوصل، وهي: ﴿عَلَيْهِم﴾، ﴿إِلَيْهِم﴾، ﴿لَديْهِم﴾، والباقون يكسر الهاء، وابن كثير يضمُّ ميم الجمع مشبعاً إذا كان بعد الميم متحرّك، سواءً كان بعد الميم همزة قطع أو لا؛ مثل: ﴿عَلَيْهُمُو﴾، و﴿أَأَنْذَرْتَهُمُو أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمُو لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآيةَ، [يس، 10/36]، وقالون له فيه وجهان، وورش يضم ميم الجمع ويشبع بشرط أن يكون بعد ميم الجمع همزة قطع ﴿عَلَيْهِم﴾، و﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾، ويضمّ حمزة والكسائي الميم والهاء معاً في الوصل، بشرط أن يكون قبل الياء ياء ساكنة وبعد الميم همزة وصلٍ مثل: ﴿عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ الآيةَ، [البقرة، 61/2] و﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ الآيةَ، [البقرة، 166/2] و﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ﴾ الآيةَ، [البقرة، 167/2].[1] وأمّا في الوقف يكون الميم ساكنة والهاء مكسورة باتّفاق القرَّاء غير حمزة في ﴿عَلَيْهِم﴾، ﴿إِلَيْهِم﴾، ﴿لَديْهِم﴾، /[49ظ] كما قرء أبو عمرو بكسر الهاء والميم في مثل: ﴿عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ الآيةَ، [البقرة، 61/2] و﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ الآيةَ، [البقرة، 166/2] و﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ﴾ الآيةَ، [البقرة، 167/2]والباقون يكسر الهاء ويضمُّ الميم في الوصل، وأمَّا في الوقف فالميم ساكنةٌ في جميع ما ذُكر.[2]

---

[1] أبو عمرو الداني، **التيسير في القراءات السبع**، 19/1؛ ابن الجزري، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، 187/1.

[2] أبو عمرو الداني، **التيسير في القراءات السبع**، 19/1؛ ابن الجزري، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، 188/1.

المبحث الثامن: في قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

وهو بدل من الذين أنعمت عليهم بدلَ الكلّ من الكلّ، فوجب أن يكون الأوّل في حكم المطروح، ويكون مدلول الثاني هو مدلول الأوّل، فيكون المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال، أو صفة فيكون دالّاً على معنى في متبوعه مع إرادة المعنى الظاهر يدلُّ عليه المتبوع لإنَّ الصفة ليست في حكم تنحية الأوّل فيكون المعنى أنَّهم أجمعو بَينَ النعمة المطلقة وهي نعمة الإيمان وبين السلامة من الغضب والضلال، فهي للتبيين على رأي مَن يجعل الأعمال داخلةً في الإيمان، وكذا للتقليد على رأي من لم يجعل الأعمال داخلةً في الإيمان، وكذا للتقليد إذا أريد بالمنعم عليهم أعمّ من المؤمن والكافر،[1] تأمَّل.

قال في الكشَّاف: "فإن قلت كيف صحَّ أن يقع "غير" صفةً للمعرفة وهو لا يتعرَّف وإن أضيف إلى المعارف؟ قلت: أنعمت عليهم لا توقيت فيه،[2] فهو كقوله: ولقد أمر على اللئيم يسبُّني،[3] ولإنّ المغضوب عليهم والضالّين خلاف المنعم عليهم، /[49و] فليس في "غير" إذاً الإبهام الذي يأبى عليه أن يتعرّف"[4] انتهى.

حاصل الجواب أنّه مَنَعَ أوّلاً كون الذين ههنا معرفة، مستشهداً بقوله: ولقد أمرُّ على اللئيم يسبّني. وثانياً قوله وهو لا يتعرَّف مستنداً بأنَّه أُضيف إلى ما له ضدٌّ واحد، وهو المنعم عليهم، فتعيّن الحركة من غير السكون.[1]

---

[1] **تفسير الزمخشري**، 16/1؛ **تفسير البيضاوي**، 31/1.

[2] وفي هامش ج ش د، أي لا تعيين في أصل التوقيت التحديد في الوقت، استعمل في كلّ حدّ اتساعاً، الله أعلم.

[3] وَلَقَد أَمر على اللَّئِيم يسبني ... فمضيت ثمت قلت لَا يعنيني، على البحر الكامل، لأَبُو تَمام الطَّائِي، حبيب بن أَوْس بن الْحَارِث بن قيس بن الْأَشَج، كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد وله كتاب الحماسة، مات سنة (232هـ). عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي، **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، ت: محمّد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 186/1؛ عبد القادر البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، 357/1.

[4] **تفسير الزمخشري**، 16/1.

وقال بعضهم لمَّا كان الذين أنعمت عليهم لم يقصد بهم أشخاص بأعيانهم[2] قرُب من النكرة، وغير المغضوب عليهم وإن كان نكرة لكنّه قريب من المعرفة للإضافة إلى المعرفة فتوافقاً.[3] فبهذا الاعتبار جاز وصف الذين أنعمت عليهم لغير المغضوب عليهم هذا على قراءة "غير" بالجرّ، وأمَّا على قراءة النَّصب على الحال عن الضمير المجرور أو بإضمار الفعل أو بالاستثناء إن فسَّر النِّعم بما يعمُّ القبيلتين كما هو المرويّ عن ابن كثير[4] فلا إشكال. والغضب ثوَران النفس إرادةَ الإنتقام، فإذا أسند إلى الله تعالى أريد به المنتهى والغاية، ويمكن أن يراد مبدأ التوازن وهو إرادة الإنتقام،[5] لأنَّ القانون المقرّر عندهم هو أنَّ جميع الأعراض النفسانيّة المستحيلة حملها على الله تعالى من الرَّحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والخداع والإستهزاء، إذا وصف الله تعالى بشيء منها كان محمولاً إمَّا على المبادئ أو على الغايات، مثلاً: الغضب له مبدأ وهو إرادة إيصال الضرر إلى /[50ظ] المغضوب عليه، وغاية هي الإنتقام، فيحمل في حقّ الله تعالى إمَّا على الأوّل وإمّا على الثاني وقِس عليه البواقي،[6] وعليهم في محل الرفع، ناب مَنابَ الفاعل بخلاف الأوّل فإنَّه منصوب على المفعوليَّة.[7]

وفي تفسير القاضي: "ولا مزيدةٌ للتأكيد مافي غير من معنى النفي، فكأنَّه قال: لا المغضوب عليهم ولا الضالّين، ولذلك جاز أنا زيداً لا ضارب، وإن امتنع أنَّ زيداً مثل ضارب"[8] انتهى.

---

[1] **تفسير النسفي**، 33/1.

[2] وفي هامش ج ش د، المراد بقراءة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عادته في القراءة، وإلّا فجميع القراءات قراءته.

[3] الكرماني، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، 104/1؛ **تفسير النسفي**، 33/1.

[4] وفي هامش ج ش د، هي قراءة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، هكذا قال في الكشّاف.

[5] **تفسير البيضاوي**، 31/1.

[6] **تفسير الرازي**، 141/1 و223/1.

[7] **تفسير البيضاوي**، 31/1.

[8] **المصدر نفسه**، 31/1.

تفصيله أنَّ من الأصول المقرّرة عند النُّحاةِ أنَّ المعمول لا يقع في موضع لا يقع فيه عامله مثاله قولنا: لم أضرب زيداً، فإنَّ زيداً معمول أضرب، واضرب معمول لَمْ، فكما لا يجوز تقدّم اضرب على لم لا يجوز تقدّم زيداً على لم أضرب فلا يجوز زيداً لم أضرب، فقولك: أنَّ زيداً مثل ضارب، فكما لا يجوز فيه تقدّم ضارب على المثل لأنَّه المضاف إليه له لا يجوز تقدّم زيداً عليه، وأمَّا قولك: أنَّ زيداً غير ضارب، فالقياس أنّه لا يجوز لأنّ زيداً معمول غير إلَّا أنَّ لـمَّا كان متضمّناً معنى النفي، كان بمنزلة قولك: أنَّ زيداً لا ضارب، ولا شكَّ في جوازه لخلوّه عن مانعيَّة الإضافة إذ لا إضافة فيه، فإذاً الإضافة في قولك: غير ضارب كلّها[1] إضافة فلم يمتنع جوازه، فلمَّا جاز في قولك: أنَّ زيداً غير ضارب /[50و] ثَبُتَ أنَّه بمعنى لا.[2] والضَّلال العُدول عن الطريق السويّ عمداً أو خطأً وله مراتب كثيرة،[3] إنّما لم يقل غير الذين غَضبت عليهم تبعيداً للمغضوب عن ساحة غرار[4] يذكر معهم كلمَّا ذكر مع المنعم عليهم إعلاءً بقدرهم أو تحاشياً عن إسناد الغضب إلى ذاته لأنَّه سبَقت رحمته غضَبه.

المشهور أنَّ المغضوب عليهم اليهود، والضالّين النصارى بعد التحريف والنسخ، هذا يلائم تفسير "الذين أنعمت عليهم" بأصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ، وقيل المغضوب العُصاة، والضالّين الجاهلون بالله،[5] ولكلّ واحد من التفسيرين مؤيّد.

---

[1] لفظيّة/معنويّة، ولعلّ هنا سقط.

[2] الزجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 54/1؛ الأُشْمُوني، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، 190/2.

[3] **تفسير البيضاوي**، 31/1؛ **تفسير أبي السعود**، 19/1.

[4] "غرار" كلمة غير مفهومة.

[5] **تفسير البيضاوي**، 31/1.

ذُكر في تفسير القاضي: وقيل: المغضوب عليهم "الكفّار"، والضالّون "المنافقون" فيكون المراد من الذين أنعمت عليهم المؤمنون،[1] فهذا الإحتمال مناسب للترتيب المذكور في أوّل سورة البقرة، فإنّه تعالى ذَكَرَ فيها أوّلاً المؤمنين، ثمَّ الكفّار ثمَّ المنافقين فكذا ههنا.

وقال سهل بن عبد الله:[2] غير المغضوب عليهم بالبدعة، ولا الضالّين عن السُنّة،[3] وقيل: المغضوب عليهم "اليهود والنصارى"، والضَّالُّون "سائر الكَفَرَةِ"، وقيل المغضوب عليهم: "اليهود والنَّصارى وسائر الكفرة"، والضالّون "أهل البدع"،[4] والعلم عند الله. /[51ظ]

قراءة أيّوب السختيانيّ:[5] ولا الضألّين – بالهمزة، كما قرأ عمرو ابن عُبَيد: ﴿وَلَا جَأَنٌّ﴾ الآية، [الرحمن، 39/55] بالهمزة، وهي لغة من جَدّ في الهرب من التقاء الساكنين، ومن هذه اللغة ما حكاه أبو زيد من قولهم شأبّة ودأبّة، قال أبو زيد الأنصاريّ:[6] صلّيتُ خلف عمرو بن عُبَيد فسمعته يقرأ ولا جَأنّ فأنكرتُ ذلك، فلمّا سمعتُ العرب تقول: شأبّة ودأبّة، رضيت بذلك منه واستصوبته.[7]

---

[1] **تفسير البيضاوي**، 31/1.

[2] سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رافع التستريّ، صوفيّ مشارك في أنواع من العلوم، ولد في تستسر بالأهواز، وتوفّي بالبصرة سنة (283هـ). الزركلي، **الأعلام**، 143/3، كحّالة، **معجم المؤلفين**، 284/4.

[3] **تفسير البغوي**، 77/1.

[4] الكرماني، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، 105/1.

[5] أيّوب بن أبي تميمة كيسان السختيانيّ البصريّ، أبو بكر: سيّد فقهاء عصره، تابعيّ، من النساك الزهاد، من حفّاظ الحديث، كان ثابتا ثقة رُوي عنه نحو 800 حديث، مات سنة (131هـ). البغدادي، **هدية العارفين**، 228/1؛ الزركلي، **الأعلام**، 38/2.

[6] سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري: أحد أئمة الأدب واللغة، كان يرى رأي القدرية، وهو من ثقات اللغويين، من أهل البصرة، ووفاته بها سنة (215هـ). الزركلي، **الأعلام**، 92/3.

[7] **تفسير الزمخشري**، 17/1؛ **تفسير القرطبي**، 151/1.

المبحث التاسع: في قولنا: ﴿آمين﴾

وهو من أسماء الأفعال، سمّي به الفعل الذي هو "استجِبْ"،[1] قال ابن عبّاس: «سألتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن معنى آمين، قال: "افعل"».[2]

المشهور أنَّ لفظ "آمين" وأمثاله من أسماء الأفعال، مثل: "رويد"، و"حَيْهَل"، و"هلمّ"، وغيرها موضوعة مواضع الأفعال،[3] لكن التحقيق أنّها موضوعة مواضع مصادر سادّة مسدّ أفعالها، فإذا قلت: صَهْ مثلاً، فمعناه سكوتَك بالنَّصب على معنى "اسكُت سكوتَك"، ثمَّ أُقيم صهْ مقامه، ولمّا كان هو سادّاً مسدّ الفعل اعتبر النحويّون بأنّه اسم الفعل قصراً للمسافة، وإلّا فهو اسم للمصدر في الحقيقة، ويدلُّ عليه نصُّ أبي إسحاق الزجّاج فإنّه ذكر آمين أنّه: صوت موضوع مَوضِع الإستجابة كما أنَّ صَهْ موضوع موضع السكوت،[4] وجاء فيه المدّ والقصر، قال: ويرحم الله عبداً قال آمينا، وقال: آمين فزاد الله ما بيننا /[51و] بعداً،[5] لكن الأصل القصر على أن يكون على وزن "فَعيلٍ"، وأمّا آمين بالمدّ فوزنه "فَاعِيلُ"، وليس هذا البناء من أبنية العرب وإنّما هو من بناء كلام العجم كـ"قابيل" و"هابيل"، ووجههُ أنّه أشبع فتح الهمزة فتولّدت منها ألف كقراءة حمزة: ﴿لَا تَخَافُ

---

[1] **تفسير الزمخشريّ**، 17/1؛ العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، 11/1.

[2] **تفسير الثعلبيّ**، 125/1؛ جمال الدين أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن محمّد الزيلعي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشّاف للزمخشري**، ت: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1، 1414هـ، الحديث الرابع، 27/1؛ وفي الفتح السماوي قال: "رواه الثعلبيّ، من طريق الكلبي عن أبي صالح عنه، قال ابن حجر، وإسناده واه، زين الدين محمّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن عليّ المناوي"، **الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي**، ت: أحمد مجتبى، دار العاصمة، الرياض، 106/1.

[3] **تفسير الزمخشري**، 17/1؛ المنتجب الهمذاني، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، 95/1.

[4] الزجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 54/1.

[5] **تفسير الزمخشري**، 18/1؛ **تفسير النسفي**، 33/1.

دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ الآيةَ، [طه، 77/20] والوجه ولا تخش لأنَّه معطوف على تخف ولكنّه أشبع فتحة الشّين فتولّدت منها الألف.[1]

وليس من القرآن وفاقاً، لكن يسنُّ ختم السورة به،[2] لقوله عليه السلام: «علّمني جبرائيل آمين عند فراغي عن قراءة الفاتحة» وقال: «إنّه كالختم على الكتاب».[3]

قيل وجه الشَّبه أنّه يحفظ الدّعاء عن فساد الخيبة، كما أنَّ الخَاتَم على الكتاب يمنع عن فساد ظهوره على الغير، أو لأنَّه يمنع الدعاء عن عدم الوصول إلى الله تعالى كما أنَّ الخَتمَ يمنع الكتابَ عن عدم الوصول إلى المكتوب إليه، لأنَّه لا يظهر على الغير فيكتم عن المكتوب إليه لمصلحة له فيه، أو لأنَّه يوجب الاعتداد بالدُّعاء، كما أنَّ ختم القاضي على الكتاب يوجب الاعتداد به.[4]

وقال عليّ رضي الله عنه: آمين ختم ربُّ العَالمين ختم به دعاء عبده.[5] يقول الإمام ويجهر به في الجهريّة عند الشافعي،[6] لما روي عن وائل بن حجر: «أنّه عليه السَّلام كان إذا قرأ ولا الضالّين، قال: آمين، ورفع بها

---

[1] العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، 11/1.

[2] **تفسير الزمخشري**، 18/1؛ **تفسير البيضاوي**، 31/1.

[3] رَوَى أَبُو دَاوُد عَن أبي زُهَيْر النميري في حديث نحوه: «آمين مثل الطابع على الصحيفة»، وهذا الحديث في **سنن أبي داوود**، كتاب: الصلاة، باب: التأمين وراء الإمام، رقم /938/؛ وأورده جمال الدين الزيلعي في **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشّاف للزمخشري**، الحديث الخامس، 27/1.

[4] **حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوي**، 148/1.

[5] **تفسيرالبيضاوي**، 31/1.

[6] أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، **منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه**، ت: عوض قاسم أحمد عوض، دار الفكر، بيروت،ط1، 2005م، 26/1؛ وقال الشافعيُّ في الأمّ: "فإذا فرغ الإمام من قراءة أمّ القرآن قال: آمين، ورفع بها صوته ليقتدي به من كان خلفه، فإذا قالها قالوها وأسمعوا أنفسهم، ولا أحبّ أن يجهروا بها، فإن فعلوا فلا شيء عليهم". الشافعي، **الأم**، 131/1.

صوته»،[1] والمأموم يؤمّن مع الإمام عنده، لقوله عليه السلام: /[52ظ] «إذا قال الإمام ولا الضالّين قولوا آمين، فإنَّ الملائكة تقول آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفرَ له ما تقدَّم من ذنبه».[2] وعند أبي حنيفة رضي الله عنه لا يقوله الإمام، والمشهور عنه أنّه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفَّل وأنس عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.[3]

---

[1] **سنن أبي داوود**، كتاب: الصلاة، باب: التأمين وراء الإمام، رقم /932/.

[2] **صحيح البخاري**، كتاب: الأذان، باب: جهر الإمام بالتأمين، رقم /780/، بنحوه؛ **صحيح مسلم**، كتاب: الصلاة، باب: التسميع والتحميد والتأمين، رقم/410/، بنحوه.

[3] أبو عبد الله محمّد بن الحسن بن فرقد الشيباني، **الأصل المعروف بالمبسوط**، ت: أبو الوفا الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، 11/1؛ السرخسي، **كتاب المبسوط**، 27/1.

الخاتمة: في فضائل هذه السورة:

اعلم أوّلاً أنَّهم اختلفوا في أنَّ هذه السورة مكيّة أو مدنيّة؟ فيه ثلاثة مذاهب:

الأوّل: أنّها مكيّة نَزَلَت بمكّة،[1] يدلُّ عليه ما رواه الثعلبي بإسناده إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنّه قال: «نزَلَتْ فاتحةُ الكتاب بمكّة من كنزٍ تحت العرش».[2] ثمَّ قال الثعلبيّ: وعليه أكثر العلماء، وروى أيضاً بإسناده عن عَمْرو أنّه قال: «أوّل ما نزل من القرآن الحمد لله ربِّ العالمين إلى الآخر.. »، وذلك أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لخديجة رضي الله عنها: لقد خَشيتُ أن يكون خالطني شيء، فقالت: وما ذاك؟ قال: «إنّي خلوتُ سمعتُ النّداءَ فَأقْرأ»، ثمَّ ذهب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى وَرقَةَ بن نَوفَل وسألهُ عن تلك الواقعة، فقال له ورقة: إذا أتاك النّداء فاثبت له، فأتى جبريل عليه السلام، فقال: بسم الله الرحمن الرَّحيم، الحمد لله ربِّ العالمين إلى الآخر..[3] وعُورِض هذا بما روي أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يكتب في بداء الأمر على رسم قريش: «باسمك اللهمّ»، /[52و] حتَّى نزلت وقال: ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ الآيةَ، [هُود، 41/11] فكتب «بسم الله»، حتَّى نَزلَت: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ الآيةَ، [الْإِسْرَاءِ، 110/17] فكتب «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ»، حتّى نَزَلت: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

---

[1] أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمّد الواحديّ، النيسابوري، **أسباب نزول القرآن**، ت: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1411هـ، 21/1؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م، 46/1.

[2] **شعب الإيمان للبيهقي**، كتاب: تعظيم القرآن، فضائل السور والآيات، باب: ذكر فاتحة الكتاب، رقم /2148/، بنحوه؛ جلال الدين السيوطي، **الجامع الكبير**، مسند عليّ بن أبي طالب، رقم 1201/4؛ بنحوه.

[3] لم أقف عليه بلفظه في كتب الحديث، وأصله في الصحيحين، **صحيح البخاري**، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، رقم /3/، بنحوه؛ **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، رقم /160/، بنحوه؛ وأورده الثعلبي في تفسيره، 89/1.

الرَّحِيمِ﴾ [النَّمْلِ،30/27] فكتب مثلها.[1] فهذا الحديثُ دلَّ على أنَّ "بسم الله الرَّحمن الرحيم" نَزَلت منفردة متفرِّقة والحديث المتقدِّم يَدلُّ على أنَّ "بسم الله الرحمن الرحيم" نزلتْ مع الفاتحة جملةً واحدةً.

المذهبُ الثاني: أنَّها مدنيّة نَزَلَت بالمدينة،[2] رواهُ الثعلبيّ أيضاً بإسناده عن مجاهد[3] أنّهُ قال: "فاتحة الكتاب نزلت بالمدينة"[4] وقال الحسين بن الفضل: لكلّ عالم هفوة وهذه هفوة مجاهد، لأنَّ العلماء كلّهم على أنّها نزلتْ بمكّة، ويدلُّ على أنّها نَزَلت بمكّة أنَّ سورة الحجر مكيّة بالاتّفاق وفيها قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ الآيةَ، [الحجر، 87/15] وهو الفاتحة، وأيضاً يبعد أن يُقال أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أقام بمكّة بضع عشرة سنة بلا فاتحة الكتاب.[5]

المذهب الثالث: أنّها نزلت بمكّة مرةً وبالمدينة آخرى، فهي مكّيّة ومدنيّة،[6] ولهذا السبب سمَّاها الله تعالى بالمثاني لأنَّه ثنَّى إنزالها، وإنَّما كان كذلك مبالغةً في تشريفها،[7] هذا ما قيل في نزولها.

وأمَّا فضائلها فهي كثيرةٌ:

---

[1] **تفسير الثعلبي**، 102/1؛ **تفسير الرازي**، 159/1؛ **تفسير البغوي**، 39/1.

[2] الواحديّ، **أسباب نزول القرآن**، 21/1؛ جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 46/1.

[3] مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعيّ، مفسّر من أهل مكة، قال الذهبي: شيخ القرّاء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، واستقرّ في الكوفة، ويقال: أنه مات وهو ساجد (104هـ). الزركلي، **الأعلام**، 278/5.

[4] أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ت: عدد من الباحثين، رسائل جامعيّة (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، ط1، 2015 م، 261/2.

[5] الواحديّ، **أسباب نزول القرآن**، 22/1؛ جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 46/1.

[6] أبو عبد الله بدر الدين محمّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ت: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1951م، 29/1؛ جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 46/1.

[7] جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 47/1.

1- منها ما رواه الشيخان من أنّه عليه السلام قال: /[53ظ] «الفاتحة أعظم سورةٍ من القرآن وهي السبعُ المثاني والقرآن العظيم».[1]

2- ومنها ما رواه البخاريّ والترمذيّ والنّسائيّ وابن ماجة القزوينيّ أنّه عليه السلام قال: «أعطيتُ فاتحة الكتاب من تحت العرش».[2]

3- ومنها ما رواه الحاكم في المستدرك وهو أنّه: «بينا جبريل قاعد عند النبيّ عليه السلام، سمعَ نَقِيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا ملكٌ نَزلَ إلى الأرض لم ينزل قطُّ إلَّا اليوم، فسلَّم، وقال: أبشِّر بنورين أُوتِيتَهُما لم يؤْتَهُما نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة، لن تقرأ بحرفٍ إلَّا أعطيته».[3]

4- ومنها ما روى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أنَّه قال لأبي بن كعب رضي الله عنه: «ألا أخبرُك سورةً لم تنزل في التوراة والإنجيل والفُرقانِ مثلها؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فاتحة الكتاب، إنّها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أُوتيته».[4]

5- ومنها ما رُوي عن حذيفة بن اليمان أنَّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «إنَّ القوم ليبعثُ الله عليهم العذاب حتّماً مقضياً، فيقرأ صبيٌّ من صبيانهم في الكتاب "الحمد لله ربِّ العالمين" فيسمعه الله تعالى، فيرفعُ عنهم بذلك العذاب أربعين سنة».[1]

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب، رقم /5006/، بنحوه.

[2] **شعب الإيمان للبيهقي**، كتاب: تعظيم القرآن، فضائل السور والآيات، باب: ذكر فاتحة الكتاب، رقم /2148/، بنحوه؛ جلال الدين السيوطي، **الجامع الكبير**، مسند عليّ بن أبي طالب، رقم 1201/4؛ بنحوه. ولم أهتد إليه في البخاريّ والترمذيّ والنّسائيّ وابن ماجة كما ذكر.

[3] **صحيح مسلم**، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل الفاتحة، رقم /806/؛ أبو عبد الله الحاكم محمّد بن عبد الله بن الحكم النيسابوري، المعروف بابن البيع، **المستدرك على الصحيحين**، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1990م، كتاب: فضائل القرآن، باب: وأمّا حديث شعبة، رقم /2052/.

[4] **سنن الترمذي**، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، رقم /2875/، بنحوه.

6- ومنها ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيّ عليه السلام، أنّهُ قال: «استشفوا بما حمد الله تعالى به نفسه قبل أن يحمده خلقه، قالوا وما ذاك يا رسول الله؟ قال عليه السلام: /[53و] سورة فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص».[2]

7- ومنها أنّهُ قال عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم شفاءٌ من كلِّ سُم، وفاتحة الكتاب شفاءٌ من كلِّ داءٍ».[3]

8- ومنها ما رُوِيَ عن الحسن رضي الله عنه أنَّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من قرأ فاتحة الكتاب فكأنَّما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان».[4]

9- ومنها ما رُوِيَ أنَّه عليه السلام: وافى بأذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير، فيها أنواع البز والطيب والجواهر وسائر الأمتعة، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقوَّينا بها ولأنفقناها في سبيل الله، فقال لهم عليه السلام: «لقد أُعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع».[5]

---

[1] أورده الثعلبي في تفسيره، 90/1؛ جمال الدين الزيلعي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشّاف للزمخشري**، 30/1؛ المُنَاوِي، **الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي**، 119/1، وقال المناوي: "أخرجه الثعلبيّ في تفسيره وهو موضوع، قال الوليّ العراقيّ: فيه أحمد بن عبد الله الجويباري، ومأمون بن أحمد الهرَوِيّ، كذّابان، وهو من وضع أحدهما"؛ وفي **سنن الدَّارميّ**، كتاب: فضائل القرآن، باب: في تعاهد القرآن، رقم /3388/، "عن ثابت بن عجلان الأنصاريّ، قال: كان يُقال: "إنّ الله ليريد العذاب بأهل الأرض فإذا سمع تعليم الصّبيان الحكمة صرف ذلك عنهم"، هذا أقرب حديث في هذا الباب.

[2] جلال الدين السيوطي، **الجامع الكبير**، رقم (3078/35)، 612/1.

[3] **سنن الدارمي**، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب، رقم /3413/، بنحوه؛ **شعب الإيمان للبيهقي**، كتاب: تعظيم القرآن، فضائل السور والآيات، باب: ذكر فاتحة الكتاب، رقم /2153/ وحديث رقم /2154/، بنحوه.

[4] أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، **فضائل القرآن للقاسم بن سلام**، ت: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، ط1، 1995م، 221/1.

[5] لم أهتد إليه في كتب الحديث، **تفسير الزمخشري**، 589/2؛ **تفسير الرازي**، 161/19؛ **تفسير البيضاوي**، 217/3.

10- ومنها ما روي عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أنّه مرَّ برجل مصروع فقرأ هذه السورة في أُذنه فبَرئ، فذكروه لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: «هي أُمُّ القرآن وشفاءٌ من كلِّ داء».[1]

11- ومنها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيّ عليه الصلاة والسلام قال: «يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال العبد: الحمد لله ربِّ العالمين، يقول الله: حَمَدَني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، يقول الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وفي رواية عظَّمَني عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، يقول الله تعالى: مجّدَني عبدي، وإذا /[54ظ] قال: إيَّاك نعبد، يقول الله تعالى: عَبَدني عبدي، وإذا قال: إيَّاك نستعين، يقول الله تعالى: توكَّلَ عليَّ عبدي، وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، يقول الله تعالى: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل».[2] والمراد من الصلاة في أوّل الحديث الفاتحة.

12- ومنها ما قيل: إنَّها سبع آيات تعدل قراءة كلِّ آيةٍ قراءة سُبْعٍ من القرآن، فمن قرأ الفاتحة أعطاه الله ثواب من قرأ كلَّ القرآن.[3]

13- ومنها ما روي أنَّ جبريل عليه السلام، قال للنبيّ عليه السلام: «كُنتُ أخشى العذابَ على أُمَّتك، فلمّا نزلت الفاتحة أَمِنْتُ، قال: لِمَ يا جبريل؟ قال: لإنَّ الله تعالى قال: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ

---

[1] **سنن الدارمي**، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب، رقم /3413/، بنحوه؛ **شعب الإيمان للبيهقي**، كتاب: تعظيم القرآن، فضائل السور والآيات، باب: ذكر فاتحة الكتاب، رقم /2154/، بنحوه.

[2] **صحيح مسلم**، كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كلّ ركعة، رقم /395/، بنحوه.

[3] **تفسير الرازي**، 158/1.

أَجْمَعِينَ﴾ ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الْحِجْرِ، 43، 44] وآياتها سبعٌ فمن قرأها صارت كلُّ آيةٍ طبقاً على بابٍ من أبواب جهنَّم، فيمرُّ أمَّتك عليه منها سالمين».[1]

14- ومنها ما روي عن الحسن أنَّهُ قال: «أنْزَل الله تعالى مئةً وأربعةَ كتب من السماء، فأودعَ علوم المئة في الأربعة؛ هي التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثُمَّ أودعَ علوم هذه الأربعة في الفرقانِ، ثمَّ أودع علوم الفرقان في الفاتحة، فمن عَلِمَ تفسير الفاتحة كان كمن عَلِمَ تفسير جميع كُتب الله تعالى المنزَلة، ومن قرأها فكأنَّما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان».[2] قيل السَّبب فيه أنَّ المقصودَ /[54و] من جميع الكتب الإلهيّة إمَّا علم الأصول أو علم الفروع أو المكاشفات، وقد بيَّن في التفاسير المبسوطة اشتمالها على تمام الكلام في هذه العلوم الثلاثة، فلمّا كانت المطالب العالية الشريفة حاصلةً فيها لا جرَمَ كانت كالمشتملة على جميع المطالب الإلهية.[3]

15- ومنها ما روي عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: «الفاتحة الترياق الأعظم، ما قرأت على ملسوعٍ إلَّا شفاه الله تعالى».[4]

16- ومنها ما روي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنَّهُ قال: «ما قرأت هذه السورة على مرض إلَّا عوفي صاحب المرض».[5]

17- ومنها ما روي عن عليّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه أنَّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إِنَّ الفَاتِحَةَ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَالْآيَتَيْنِ مِنْ آلِ عِمْرَانَ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران،

---

[1] لم أهتد إليه في كتب الحديث، ذكره الرازي في تفسيره، 158/1.

[2] **شعب الإيمان للبيهقي**، باب: ذكر فاتحة الكتاب، رقم /2155/، بنحوه.

[3] **تفسير الرازي**، 160/1.

[4] وفي هامش ش د + ذهب فوره. | لم أهتد إليه.

[5] لم أهتد إليه.

18] ، إلى قوله: إنَّ الدين عند الله الإسلام، و﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران، 26] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران، 27] مشفعات، لـمَّا أراد الله أن ينزلها تعلّقنَ بالعرش وقلنَ يا ربِّ تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك؟ فقال الله تعالى لهنَّ: حَلفتُ أن لا يقرؤكنَّ أحدٌ دُبُرَ كلِّ صلاة إلَّا جعلت الجنَّة مثواه، ولأسكنته حضرة القدس، ونظرت بعين الرحمة في كلِّ يومٍ سبعين مرَّة، ولقضيت له كلَّ يومٍ سبعين حاجة، أدناها المغفرة، ولأحفظته من كلِّ عدوٍّ /[55ظ] وحاسد ونصرته عليهما».[1]

18- ومنها ما قيل: ليس في هذه السورة سبعةٌ من الحروف: الثاء والجيم والخاء والزاي والشين والظاء والفاء، والسببُ فيه أنَّ هذه الحروف السبعة وقعَت في أوائل الألفاظ الدالّةِ على العذاب، فأسقطت هذه الحروف، لإنَّ هذه السورة سورة الفضل والرحمة والكرم والإحسان ولا يناسب فيها ما يدلُّ على العذاب،[2] أسقط الثاء لأنَّه أوّل حرف الثبور[3] فيدلَّ على الثبور، قال الله تعالى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان، 14/25] وأسقط الجيم لأنَّه أوّل حرفٍ من اسم جهنّم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر، 43/15] وأُسقط الخاء لأنَّه أوّل حرف الخزي، فيشعر بالخزي، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الآيةَ، [النحل، 27/16] وأُسقط الزاي والشين لأنَّهما أوّل حرف الزفير والشهيق، قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ الآيةَ، [هود، 106/11] وأيضاً الزاي أوّل حرف الزقوم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ، طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان،

---

[1] أحمد بن محمّد بن إسحاق بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي»، **عمل اليوم والليلة سلوك النبيّ مع ربّه عز وجل ومعاشرته مع العباد**، ت: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلاميّة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، باب: ما يقول في دبر صلاة الصبح، رقم /125/، 111/1؛ جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمّد الجوزي، **الموضوعات**، ت: عبد الرحمن محمّد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1، 1968م، كتاب: العلم، 245/1، حيث قال: هذا حديث موضوع تفرّد به الحارث بن عُمَيْر.

[2] **تفسير الرازي**، 160/1.

[3] وفي هامش ج ش د، الثبور الهلاك.

44/43-44] وأيضاً الشين أوّل حرف الشقاوة، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ﴾ الآيةَ، [هود، 106/11] وأُسقط الظاء لأنَّه أوّل حرف ظلٍّ ذي ثلاث شُعب، قال الله تعالى: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ، لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ [المرسلات، 30/77-31] /[55و] وأسقط الفاء لأنَّه أوّل حَرفِ الفراق، فيدلّ عليه، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ الآيةَ، [الروم، 14/30].

فإن قيل لا حرف من الحروف إلَّا وهو مذكور في اسم شيء يوجب نوعاً من العذاب فلا يبقى لما ذكرتم فائدة! فتقول بل فيه فائدة، وهي: أنّه تعالى قال في صفة جهنَّم: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لكلّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر، 44/15] ثُمَّ أنَّه تعالى أسقط سبعة من الحروف عن هذه السورة، وهي ألفاظٌ دالَّة على العذاب تنبيهاً على أنَّ من قرأ هذه السورة وأمن بها وعرف حقائقها، صار آمناً من الدركات السبعة في جهنَّم.[1] ولهذه السورة فضائلٌ كثيرة مذكورة في كُتب التفاسير والأحاديث الشريفة، لا يحتمل ذكرها هذه الرسالة؛ فلهذا اختصرنا على المذكورات.

وقع الفراغ عن نسخ هذه الفوائد، ونظم تلك الفرائد، في تفسير فاتحة الكتاب من كلام الله الملك الوهَّاب، مع توزّع البال وتشتُّت الأحوال، بعناية الربِّ الرَّحيم الكريم، وبجوده وإحسانه العميم القديم، على يدي أضعف خلق الله، وأحقر عباد الله، العبد المذنب المعترفُ بذنبهِ وعصيانه، الخاشع الخاضع المتضرّع إلى الله طلباً لرضوانه، أحمد بن الشيخ روح الله بن الأنصاريّ[2] /[56ظ] تجاوز عنه وعن والديه واستاذيه مالك يوم

---

[1] **تفسير الرازي**، 160/1.

[2] ج: صدر الدين بن القاضي روح الله بن القاضي صدر الدين.

الدين، المنسوب إلى قصبة قبالة، من ولاية الشَّروان،[1] صانها الله عن كلِّ البليّات، ما دام يعظّم القرآن، ويقرأ القرآن، في ضحوة يوم الخميس الثاني عشر من جمادى الثاني في سنة سبع وتسعين وتسعمائه.

والحمد لله على التوفيق، ومنه الهداية إلى سواء الطريق. /[56و]

تمّ.

[1] شَرْوَانُ: مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسمّيه الفرس الدّربند، بناها أنوشروان فسميت باسمه، خرجت منها جماعة من العلماء، (وهي الآن تقع في أذربيجان الحالية). ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 339/3.

3. النتائج والاقتراحات:

الحمد لله الذي مهَّد لي إتمام هذا البحث، ثمَّ الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة، حمداً يوافي جميل وجميع نعمه وإحسانه.

بعد الانتهاء أذكر هنا موجز أهمّ النتائج التي توصَّلتُ إليها، وهي كالتالي:

أوّلاً: تبيَّن لي أنَّه يوجد ميراث قيِّم وثمين من أجدادنا المسلمين، ونحن قد بلغنا أشدُّنا ولابدَّ من شدِّ الهِمَّة لإخراج هذه الكنوز العلميّة الثمينة، وإنّه قد حان للجدار أن ينقضَّ ويُبنَى من جديد. كما تبيّن لي وجود كثير من العلماء المجهولين الذين تركوا بصمةً حسنة في حياتهم وبعد رحيلهم، أمثال "القاضي أحمد بن روح الله"، فقد صنّف مصنّفات كثيرة إلّا أنَّ معظم مؤلّفاته – إن لم نقل كلّها – لم تحظى بالتحقيق والطباعة والنشر، الأمر الذي يعطي الهمَّة لإحياء أعمالهم ومؤلفاتهم وأفكارهم العلميّة وحمايتها من الضياع، ولنكون الجسر الذي ينقل إلى من بعدنا العلم بل يطوِّره ويُحسّنه ويقدِّمه إليهم لكي يحيَى العلم وينتشر النور.

ثانياً: تبيّن ما يتضمَّنه البحث من مادَّةٍ علميّة قيّمة وفيرة، فقد جمع بين شتّى العلوم والمسائل المتناثرة من فقه وأصول، وكلام، ولغة، وبلاغة، وبيان، ومنطق، وأخلاق، وكيف ضمّ هذه العلوم والمسائل بإسلوب محكم بديع.

ثالثاً: وقد نوّه البحث على سعة اطّلاع مؤلفه وكثرة تنقّلاته بين كبار المفسّرين والفقهاء والقرّاء، كما أريد أن أنوّه إلى مدى تأثّر القاضي أحمد بالإمام الرازي وأفكاره وتفسيره، فقد انتهج منهجه في التفسير والتبين، وقد كثرت في تفسيره المسائل الفرعيّة والاستطرادات المتنوّعة المفيدة.

رابعاً: ما يتضمّنه البحث من فوائد وهي:

- فضائل وفوائد الاستعاذة وما يتعلّق بها، وطريقة الاستعاذة بالله تعالى.
- بيان المسائل والأحكام المتعلِّقة بالبسملة وبيان كتابتها وقراءتها.
- تفسير سورة الفاتحة وبيان أسرارها الباطنة، والتي احتوت على مواضيع الفقه والأصول والعقيدة والتوحيد والأسماء والصفات وغيرها.
- بيان فضائل السورة وفضل قراءتها في الصلاة وفي كلّ الأحوال، وهذا ما يدفع إلى تدبّر آياتها والاحاطة بأسرارها وفهمها بشكل يليق بمقامها.

التوصيات والاقتراحات:

وإن كان المقام مقاماً يسمح لي بتوصية واقتراح؛ فإنني أودّ أن أوصي بما يلي:

- ✓ أوصي طلبة العلم بتكثيف البحث والدراسة والتحقيق في المخطوطات العلميّة القيّمة، ومن ضمنها مصنّفات القاضي أحمد، فإنّ منها الكثير قد بقيت حبيسة المكتبات والأرشيفات.
- ✓ تسهيل الأمور التي تختصّ بتأمين المخطوطات العلميّة من قبل المكتبات والجامعات الإسلاميّة.
- ✓ تجميع الرسائل العلميّة المحققة (ماجستير – دكتوراه) وتهيئتها للطباعة والنشر بحيث يسهل على طالب البحث الاستفادة منها والنظر فيها ومقارنتها بمثيلاتها من قبل الجامعة، سواء كان على موقع خاص بالجامعة نفسها أو على موقع موّحد على شبكة الإنترنيت، أو بضمّها إلى مكتبات إلكترونيّة كالمكتبة الشاملة وغيرها.

وختاماً أكرر ثنائي وحمدي لله تعالى الذي وفّقني وأمدّني بالصحّة إلى انتهيت من هذا البحث، وأسأله تعالى زيادة وبسطة في العلم والعمل به، وصلّ الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

4. فهرس المصادر والمراجع

1- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م.

2- إبراهيم بن محمّد بن عربشاه عصام الدين الحنفيّ، **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،

3- ابن الأثير أبو الحسن علي بن الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ت: علي محمّد معوّض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1994م.

4- ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان المصري المالكي، **الكافية في علم النحو**، ت: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م.

5- ابن خُزَيمة، أبو بكر محمّد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، **صحيحُ ابن خُزَيمة**، ت: الدكتور محمّد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط3، 2003م.

6- ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة النميري البصري، **تاريخ المدينة المنوّرة**، ت: علي محمّد دندل وياسين سعد الدين بيان، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1996م.

7- ابن عابدين، محمّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، **رد المحتار على الدر المختار**، دار الفكر، بيروت، ط2، 1992م.

8- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمدانيّ، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ت: محمّد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م.

9- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

10- أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ت: عدد من الباحثين، رسائل جامعيّة (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، ط1، 2015م.

11- أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمّد القيسي السَّفَاقُسِي، **المجيد في إعراب القرآن المجيد**، ت: حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ.

12- أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، ت: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1998م، 589/1.

13- أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ت: علي محمّد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

14- أبو البقاء، موفّق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش، **شرح المفصّل للزمخشري**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2001م.

15- أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمّد بن سالم الثعلبي الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، ت: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق.

16- أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمّد الواحديّ، النيسابوري، **أسباب نزول القرآن**، ت: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1411هـ.

17- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، **إعراب القرآن**، المكتبة الذهبيّة.

18- أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ت: عبد الله

محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ.

19- أبو الحسنات محمّد عبد الحي اللكنوي الهندي، **الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة**، ت: محمّد بدر الدين أبو فراس النعساني، مطبعة دار السعادة، مصر، ط1، 1324هـ.

20- أبو السعود العمادي محمّد بن محمّد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

21- أبو العبّاس جعفر بن محمّد بن إدريس المستغفريّ النسفيّ، **فضائل القرآن**، ت: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، ط1، 2008م.

22- أبو العبّاس، شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، **الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون**، ت: أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق.

23- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ت: محمّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1419هـ.

24- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمّد، **تقويم البلدان**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1427هـ.

25- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ت: عادل أحمد عبد الموجود، على محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1415هـ.

26- أبو الفضل محمّد خليل بن علي مراد الحسيني، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، دار ابن حزم، بيروت، ط3، 1988م.

27- أبو الفيض محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر**

القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

28- أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، الدار الشاميّة، دمشق، ط1، 1412هـ.

29- أبو القاسم الهُذَلي يوسف بن علي بن جبّارة، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، ت: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط1، 2007م.

30- أبو القاسم زيد بن علي الفارسيّ الفَسَوِي، **شرح كتاب الحماسة للفارسي**، ت: محمّد عثمان علي، دار الأوزاعي، بيروت، ط1.

31- أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبرانيّ الشاميّ، **المعجم الأوسط**، ت: طارق بن عوض الله بن محمّد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

32- أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني الشامي، **المعجم الكبير**، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2.

33- أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م.

34- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جارّ الله الزمخشريّ، **أساس البلاغة**، ت: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

35- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جارّ الله الزمخشريّ، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، ت: علي محمّد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط2.

36- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جارّ الله الزمخشريّ، **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل**،

دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

37- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جارّ الله الزمخشريّ، **المفصّل في صنعة الإعراب**، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.

38- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جارّ الله الزمخشريّ، **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1412هـ.

39- أبو المعالي برهان الدين محمود بن عمر بن مَازَةَ البخاريّ الحنفيّ، **المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه**، ت: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2004م.

40- أبو بشر، عمرو بن عثمان الحارثي بالولاء، الملقّب بسيبويه، **الكتاب**، ت: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

41- أبو بكر أحمد بن الحسين الخراساني البيهقي، **شعب الإيمان**، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الدار السلفية، بومباي/الهند، ط1، 2003م.

42- أبو بكر محمّد بن القاسم بن بشار الأنباري، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات**، ت: عبد السلام محمّد هارون، ط5، دار المعارف.

43- أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن يونس المرادي النحوي، **إعراب القرآن**، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1421هـ.

44- أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، ت: محمّد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1998م.

45- أبو حيّان محمّد بن يوسف بن حيّان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ت: صدقي محمّد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

46- أبو داود سليمان بن الأشعث بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، **سنن أبي داود**، ت: محمّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

47- أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، **المجموع شرح المهذب**، دار عالم الكتاب، 2003م.

48- أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، **منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه**، ت: عوض قاسم أحمد عوض، دار الفكر، بيروت،ط1، 2005م.

49- أبو سليمان حمد بن محمّد بن إبراهيم بن الخطّاب البستي المعروف بالخطّابي، **من لطائف وأسرار (بيان إعجاز القرآن للخطّابي)**، جمع وترتيب عبد الرحمن القماش.

50- أبو شامه، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي الدمشقي، **إبراز المعاني من حرز الأماني**، دار الكتب العلميّة.

51- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، النسائي، **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1986م.

52- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، **كتاب العين**، ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

53- أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ت: أحمد محمّد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1995م.

54- أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ت:

شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وغيره، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.

55- أبو عبد الله الحاكم محمّد بن عبد الله بن الحكم النيسابوري، المعروف بابن البيع، **المستدرك على الصحيحين**، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1990م.

56- أبو عبد الله بدر الدين محمّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ت: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1951م.

57- أبو عبد الله محمّد بن أحمد المقدسي البشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1991م.

58- أبو عبد الله محمّد بن أحمد، شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م.

59- أبو عبد الله محمّد بن الحسن بن فرقد الشيباني، **الأصل المعروف بالمبسوط**، ت: أبو الوفا الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي.

60- أبو عبد الله محمّد بن سعد البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ت: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1990م.

61- أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، **فضائل القرآن للقاسم بن سلام**، ت: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، ط1، 1995م.

62- أبو علي أحمد بن محمّد بن يعقوب مسكويه، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، ت: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط1.

63- أبو محمّد عبد الحق بن غالب عطيّة الأندلسي، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: عبد

السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

64- أبو محمّد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، **سنن الدارمي**، ت: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربيّة السعوديّة، ط1، 2000م.

65- أبو محمّد علي بن أحمد بن حزم الأندلسيّ القرطبيّ الظاهريّ، **المحلّى بالآثار**، دار الفكر، بيروت.

66- أبو محمّد مكي بن أبي طالب بن مختار القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ت: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405هـ.

67- أبو محمّد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمّد بن قدامة، **المغني**، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمّد الحلو، عالم الكتب، الرياض، ط3، 1997م.

68- أبو محمّد موفّق الدين عبد الله، الشهير بابن قدامة المقدسي، **المغني لابن قدامة**، مكتبة القاهرة.

69- أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م.

70- أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي، **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 1987م.

71- أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى التميميّ، الموصليّ، **مسند أبي يعلى**، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1984م.

72- أبو يوسف المُنْتَجَب بن أبي العز، مُنْتَجَب الدين الهمذاني، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، ت: محمّد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط1، 2006م.

73- أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري في كتابه **الإبانة عن أصول الديانة**، ت:

فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط1، 1397هـ.

74- أبي بكر أحمد بن الحسين الخراساني البيهقي، **البعث والنشور للبيهقي**، ت: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط1، 1986م.

75- أبي عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **فضائل الصحابة**، ت: وصيّ الله محمّد عباس، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط1، 1983م.

76- أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصّاص الحنفيّ، **أحكام القرآن للجصّاص**، ت: عبد السلام محمّد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م.

77- أحمد بن عمر بن محمّد، نجم الدين الكبرى، **التأويلات النجميّة**، الشاملة الذهبيّة، 17/1.

78- أحمد بن محمّد بن إسحاق بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي»، **عمل اليوم والليلة سلوك النبيّ مع ربّه عز وجل ومعاشرته مع العباد**، ت: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلاميّة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت.

79- أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيتمي، شيخ الإسلام، **تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، ت: عبد الله محمود عمر محمّد، دار الكتب العلمية، بيروت.

80- أحمد بن يوسف الحلبي، شهاب الدين المعروف بالسمين، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، ت: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، ط1، 1996م.

81- إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانيّة في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1996م.

82- إسماعيل باشا الباباني البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، طبعة وكالة

المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، إسطنبول، 1951م.

83- إسماعيل حقّي بن مصطفى البورصويّ الإسطنبوليّ الحنفيّ المولى أبو الفداء، **روح البيان**، دار الفكر، بيروت.

84- البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ت: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م.

85- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ت: الإمام أبي محمّد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2002م.

86- الحسن بن محمّد البوريني الصفوري، **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، ت: صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1959م.

87- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **شرح شواهد المغني**، علّق حواشيه أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، 1966م.

88- الشافعي أبو عبد الله محمّد بن إدريس القرشيّ المكّي، **الأم**، دار المعرفة، بيروت، 1990م.

89- القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، **النظام القضائي الإسلامي**، ترجمة من الهندية إلى العربيّة نور الحقّ الرحماني، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998م.

90- امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، **ديوان امرِئ القيس**، ت: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004م.

91- أوليا (كاتب) جلبي، **فزلكة** (**Fezleke**)، ت: زينب أيجيبين (Aycibin Zeynep)، دار فضلية (Neşriyat Fazilet)، إسطنبول، 2016م.

92- أوليا جلبي (حاجي خليفة)، **سلّم الوصول إلى طبقات الفحول**، ت: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إسطنبول، 2010م.

93- بلال بَدَييف (Bilal Bedeyev)، يوسف كجوك داغ (Yusuf Küçükdağ)، **عالم أذربيجانيٌّ في الدولة العثمانيّة، الملّا شمس الدين أحمد القره باغي (Osmanlı Devletin'de Azerbeycanlı Bir Âlim: Molla Şemseddin Ahmed Karabağı)**، بللتن (Belleten)، المجلد 83، العدد 296، 2019م.

94- تقيّ الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزّي، **الطبقات السنيّة في تراجم الحنفيّة**.

95- توفيق حيدرزاده (Tofiqh Heiderzadeh)، **مجيء العلماء الإيرانيين إلى الدولة العثمانيّة ومساهمتهم في العلوم العثمانيّة (İranlı Âlimlerinin Osmanlı Devletine Gelişi ve Osmanlı Bilimine Katkıları)**، ترجمة: آيسو البايراق (Aysu Albayrak)، DergiPark، العدد 2، (211-242)، 1998.

96- جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1974م.

97- جلال الدين السيوطي، **جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»**، ت: مختار إبراهيم الهائج، عبد الحميد محمّد ندا، حسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف، القاهرة، ط2، 2005م.

98- جلال الدين السيوطي، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

99- جمال الدين أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن محمّد الزيلعي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في**

تفسير الكشّاف للزمخشري، ت: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1، 1414هـ.

100- جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمّد الجوزي، **الموضوعات**، ت: عبد الرحمن محمّد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1، 1968م.

101- **حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوي، المسمّاة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**، لشهاب الدين أحمد بن محمّد بن عمر الخفاجي المصريّ الحنفيّ، دار صادر، بيروت.

102- **حاشية على تفسير البيضاوي لعصام الدين إبراهيم بن محمّد بن عربشاه الإسفرائيني**، مكتبة الشعب العامّة – Millet Genel Kütüphanesi، إسطنبول، رقم القيد: 144، (مخطوط).

103- **حاشيتا القونوي وابن التمجيد عَلَى البيضاوي**، ت: عبد الله محمود مُحَمَّد عمر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2001م.

104- حجّة الاسلام أبو حامد محمّد الغَزَالي، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت.

105- حسين بن محمّد بن الحسن الدِّيار بَكْري، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، دار صادر، بيروت.

106- خير الدين بن محمود بن محمّد الزركلي الدمشقي، **الأعلام**، دار الملاين للنشر، بيروت، ط15، 2002م.

107- درويش محمّد بن أحمد الطالوي الدمشقي الأرتقي، **سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر**، ت: محمّد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1983م.

108- زكريّا بن محمّد بن زكريّا الأنصاري السنيكيّ المصريّ الشافعيّ، **أقصى الأماني في علم البيان**

والبديع والمعاني، ت: جميل عويضة، 2009م.

109- زين الدين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر الحنفي الرازي، **مختار الصحاح**، ت: يوسف الشيخ محمّد، الدار النموذجية، بيروت، ط5، 1999م.

110- زين الدين بن إبراهيم بن محمّد، المعروف بابن نجيم المصري، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1997م.

111- زين الدين محمّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن عليّ المناوي، **الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي**، ت: أحمد مجتبى، دار العاصمة، الرياض.

112- س. موستراس، **المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانيّة**، ترجمة وتحقيق عصام محمّد الشحادات، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2002م.

113- سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، **شرح التلويح على التوضيح**، مكتبة صبيح، مصر، 188/1.

114- سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله الخُرَاسَانِي الشهير بالتفتازاني، **حاشية الكشّاف لسعد الدين (التفتازاني)، من سورة الفاتحة إلى سورة الفتح**، وزارة التربية، مكتبة السليمانيّة، اسطنبول، Ka. Nu. 168، رقم: 126، ورقة 11، (مخطوط).

115- شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشّاف)**، المشرف العام: محمّد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 2013م.

116- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ت: علي محمّد الضباع، المطبعة

التجارية الكبرى.

117- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، ت: أحمد محمّد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن/عمان، ط1، 2000م.

118- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ ج، برجستراسر.

119- شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1985م.

120- شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن قَايْماز الذهبي، **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**، دار الكتب العلميّة، ط1، 1997م.

121- شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الحنفي، **تفسير ابن كمال باشا**، ت: ماهر أديب حبّوش، مكتبة الإرشاد للطباعة والنشر، إسطنبول، ط1، 2018م.

122- شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الحنفي، **حاشية ابن كمال باشا على شرح الهداية لأكمل الدين (تعليقات الهداية لابن كمال)**، مكتبة نور عثمانيّة (Nuruosmasniye Kütüphanesi)، رقم القيد (1131)، والرقم القديم (1485)، (مخطوط).

123- شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا، **رسائل ابن كمال**، الرسالة الثلاثون "رسالة الفرائد" ت: أحمد جودت، مطبعة اقدام، دار الخلافة العليّة، 1316هـ.

124- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

125- شيخي محمّد أفندي (Şeyhî Mehmed Efendİ)، **وقائع الفضلاء أو ما يُعرف بـ زيل الشقائق**

للشيخي، (**Vekâyi'u'l-fuzalâ Şeyhî'nin Şakâ'ik Zeyli**)، تحضير: رمضان أكنجي (Ramazan Ekinci)، جلال بيار (Celal Bayar)، منشورات الرئاسة العليا للمخطوطات في تركيا (Türkiye Yazma Eserler Kurulu Başkanlığı)، إسطنبول 2018.

126- عادل نويهض، **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتّى العصر الحاضر»**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت، ط3، 1988م.

127- عبد الحي ابن العماد العَكري الحنبلي في **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ت: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1406هـ.

128- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م.

129- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، دار الفكر، لبنان، ط1، 1996م.

130- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي)**، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2005م.

131- عبد الرحمن بن أحمد أبو الفضل، عضد الدين الإيجي، **كتاب المواقف**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1997.

132- عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**، المطبعة الكاستلية، مصر، 1283هـ.

133- عبد الرحمن بن محمّد بن أحمد بن قدامة المقدسي، **الشرح الكبير على متن المقنع**، دار الكتاب

العربي للنشر والتوزيع.

134- عبد الرحمن بن محمّد بن أحمد بن قدامة المقدسي، **الشرح الكبير**، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمّد الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1995م.

135- عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي، **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، ت: محمّد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.

136- عبد العزيز بن أحمد بن محمّد، علاء الدين البخاريّ الحنفيّ، **كشف الأسرار شرح أصول البزدوي**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

137- عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمّد القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب**، دار الكتاب العربي، بيروت، 12/1.

138- عبد الفتّاح بن عبد الغني بن محمّد القاضي، **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع**، مكتبة السوادي للتوزيع، ط4، 1992م.

139- عبد القاهر بن طاهر بن محمّد البغدادي التميمي الأسفراييني، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1977م.

140- عبد الله أبو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد الدارمي، التميمي، **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، ت: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م.

141- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، **التيسير في القراءات السبع**، ت: اوتو

تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1984م.

142- عطائي نوعي زاده، **حدائق الحقائق في تكملة الشقائق، زيل الشقائق لعطائي نوعي زاده (Hadâiku'l-hakāik fî Tekmileti'ş-şakāik Nev'îzâde Atâyî'nin Şakâ'ik Zeyli)**، ت: سعاد دنوك (Suat Donuk)، ألما للطباعة والنشر (Elma Basım Yayınları)، إسطنبول، 2017م.

143- علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمّد بن أحمد السمرقندي، **ميزان الأصول في نتائج العقول**، ت: محمّد زكي عبد البر، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط1، 1984م.

144- علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاسانيّ الحنفيّ، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، دار الكتب العلميّة، ط2، 1986م.

145- علي بن محمّد بن علي الشريف الحسينيّ الجرجانيّ المعروف بسيّد مير شريف، **شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري**، مطبعة السعادة، مصر، ط1.

146- علي بن محمّد بن عيسى، نور الدين الأُشْمُونيّ الشافعيّ، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، الشاملة الذهبيّة.

147- عمر بن رضا بن محمّد راغب كحّالة الدمشقي، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

148- عمر بن قاسم الأنصاريّ أبو حفص، سراج الدين النشَّار الشافعيّ المصريّ، **المكرر في ما تواتر من القراءات السبع**، ت: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2001م.

149- فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمّد بن عمر التيمي، **مفاتيح الغيب – التفسير الكبير (تفسير الرازي)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.

150- فيصل بن سالم بن محمّد الهلالي، **الشامل في فروع الشافعية لأبو نصر عبد السيد بن محمّد بن عبد الواحد البغدادي المعروف بابن الصباغ [ت477هـ]**، رسالة دكتوراه، كليّة الشريعة، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، 1433هـ.

151- كمال الدين محمّد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، **فتح القدير**، دار الفكر.

152- مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، **المدوّنة**، دار الكتب العلميّة، ط1، 1994م.

153- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمّد الشيباني الجزري ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ت: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمّد الطناحي، المكتبة العلميّة، بيروت، 1979م.

154- مجد الدين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ت: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.

155- مجد الدين الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ت: محمّد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996م.

156- مجموعة من المؤلّفين، **الموسوعة الميّسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة**، مجلّة الحكمة، بريطانيا، ط1، 2003م.

157- محمّد أمين بن محبّ الدين المحبّي الحموي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دار صادر، بيروت.

158- محمّد بن أبي بكر الزُّرْعي الدمشقيّ شمس الدين: ابن قيّم الجوزية، **الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 1408هـ.

159- محمّد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، **كتاب المبسوط**، ت: خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2000م.

160- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

161- محمّد بن الحسين بن محمّد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، **تفسير السلمي وهو حقائق التفسير**، ت: سيد عمران، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2001م.

162- محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشار، أبو بكر الأنباري، **إيضاح الوقف والابتداء**، ت: محي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1971م.

163- محمّد بن جرير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ت: أحمد محمّد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م.

164- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، **سنن الترمذي**، ت: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975م.

165- محمّد بن فرامرز بن علي الشهير بملّا خسرو، **درر الحكام شرح غرر الأحكام**، دار إحياء الكتب العربيّة.

166- محمّد بن قاسم الأماسيّ الحنفيّ، محي الدين، ابن الخطيب قاسم، **روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار**، دار القلم العربي، حلب، ط1، 1423هـ.

167- محمّد بن محمّد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، ت: مجدي باسلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2005م.

168- محمّد بن محمّد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي، **بريقة محموديّة في شرح طريقة محمّدية وشريعة نبويّة في سيرة أحمديّة**، مطبعة الحلبي، 1348هـ.

169- محمّد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

170- محمّد ثريّا (Süreyya Mehmet)، **السجل العثمانيّ (Osmanî Sicilli)**، تحضير: سيد علي قهرمان (Kahraman Ali Seyit)، وزارة الثقافة مع وقف التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، (Türkiye Kültür Bakanlığı ile Türkiye Ekonomik ve Toplumsal Tarih Vakfı)، إسطنبول 1996،

171- محمّد طاهر أفندي البورسوي، **المؤلفون العثمانيون (Müellifleri Osmanlı)**، ت: أ. فكري يافوز (A. Fikri Yavuz)، إسماعيل أوزن (İsmail Özen)، مطبعة مَرال (Meral Yayınevi)، إسطنبول.

172- محمّد عليان الرزوقي الشافعي من كبار علماء الأزهر، **مشاهد الأنصاف على شواهد الكشّاف**.

173- محمّد فريد بك، **تاريخ الدولة العليّة العثمانيّة**، ت: إحسان حقّي، دار النفائس، بيروت، 1981م.

174- محمّد محمّد سالم محيسن، **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1997م.

175- محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، دار القبلة للثقافة الإسلاميّة، جدّة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

176- محي الدين بن أحمد مصطفى درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، ط4، 1415هـ.

177- محي السنة، أبو محمّد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي الشافعي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ.

178- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

179- مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، المعروف بأوليا جلبي و(حاجي خليفة)، **سياحت نامه (Seyahatnâme)**، ت: سيد علي قهرمان (Kahraman Ali Seyit)، يوجل داغلي (Dağlı Yücel)، يابي كريدي للنشر (Yayınları Kredi Yapı)، إسطنبول، ط5، 2008م.

180- **موسوعة علماء الإسلام (İslâm Âlimleri Ansiklopedisi)**، مادّة: "Şah Muhammed Çelebi"، https://www.ehlisunnetbuyukleri.com

181- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمّد الشيرازي البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ت: محمّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.

182- نجم الدين محمّد بن محمّد الغزّي، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، ت: خليل المنصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1997م.

183- نظام الدين الحسن بن محمّد بن حسين القمي النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ت: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1416هـ.

184- **وقف الديانة التركي، الموسوعة الإسلاميّة (Türkiye Diyanet Vakfı, İslam**

Ansiklopedisi).

185- وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، **الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها)**، دار الفكر، دمشق، ط4.

186- يحيى بن عليّ بن محمّد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا، **شرح القصائِد العشر**، إدارة الطباعة المنيريّة، 1352هـ.

187- يعقوب باشا بن خضر بك ابْن القاضى جلال الرُّومِي الْحَنَفِيّ، **حاشية يعقوب باشا على صدر الشريعة**، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، المكتبة المركزيّة، مجموع برقم 3734، (مخطوط).

188- يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانيّة**، ترجمة عدنان محمود سلمان، مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول، ط1، 1988م.

السيرة الذتية:

ولد الباحث **أحمد آكمان** في قرية المنصورة التابعة لمدينة المالكية بسوريا، وبعد إكماله الثانويّة درس في جامعة حلب في كليّة الآداب، قسم اللغة التركية وآدابها، وبعدها هاجر طلباً للعلم إلى تركيا، ودرس في جامعة سيرت كليّة الشريعة، وتخرّج في دورة سنة 2020/2019م، وفي السنة ذاتها بدأ بدراسة الماجستير في جامعة سيرت قسم التفسير.